# الملائكة بين العهد القديم

# والقرآن الكريم

دراسة مقارنة

تأليف الأستاذ الدكتور

محمد حسيني موسى محمد الغزالى
رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالزقازيق

الطبعة الثانية
١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م


سورة الأنبياء
بسم الله الرحمن الرحيم
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ
بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ
صدق الله العظيم
سورة الأنبياء ٢٦/٢٨



## مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين. اختار الخلائق بإرادته. وخلقهم بقدرته. وأحاط علمه كل شيء. يستوى فى ذلك عالم الغيب. وعالم الشهادة. فكل الكون بين يديه سواء.

قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ * سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾[1].

وأشهد أن لا اله إلاَّ الله. وحده لا شريك له. جعل الرسل مبشرين ومنذرين. ليكونوا هداة الخلائق لله رب العالمين. يعرفوهم به. ويدلوهم عليه. ويأخذوا بأيديهم لصحيح عبادته. وتنقضى من الناس الحجة.

---

(١) سورة الرعد - الآيتان ٩/١٠ . وفى تفسير الآية يقول العلامة القرطبى : « هذه الآية تمدح الله ﷻ بأنه عالم الغيب والشهادة. وهو عالم بما غاب عن الخلق. وبما شاهدوه. فنبه سبحانه على انفراده بعلم الغيب. والإحاطة بالباطن الذى يخفى عن الخلق. فلا يجوز أن يشاركه فى ذلك أحد. والكبير الذى كل شيء دونه. والمتعال عما يقول المشركون المستعلى على كل شيء بقدرته وقهره. والله ﷻ يعلم ما أسره الإنسان من خير وشر. كما يعلم ما جهر به من خير وشر » [ العلامة القرطبى - الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٣٦٢٤/٣٦٢٥ - طبعة الغد العربى ١٩٩٨م ] والإمام القرطبى هو أبو عبدالله القرطبى محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الأنصارى الخزرجى المالكى. توفى سنة ٦٧١ . [ راجع طبقات المفسرين للداودى جـ٢ ص٦٩ ]

قال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[1].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله. صفوته من خلقه وخليله[2]. ختم الله به النبوات[3]. وجعل رسالته خاتمة للرسالات[4]. ففى الحديث

---

(١) سورة النساء - الآيتان ١٦٥/١٦٦ .

(٢) ففى الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ « أنا سيد ولد آدم على الله ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع ». العلامة ابن حبان - صحيح ابن حبان ج: ١٤ ص: ١٣٥ - ذكر الخبر المصرح بأن هذا القول إنما زجر عنه من أجل التفاخر - رقم: ٦٢٤٢. وراجع سنن البيهقي الكبرى ج: ٩ ص: ٤ - الحديث: ١٧٤٩١

(٣) قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(سورة الأحزاب - الآية ٤٠ . ويقول صاحبا الجلالين : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم فليس أبا زيد أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينت ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين فلا يكون له بن رجل بعده يكون نبيا - وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي به ختموا - وكان الله بكل شيء عليما منه بأن لا نبي بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته » [ تفسير الجلالين ج١ ص٥٥٦ ]. وفى الحديث الشريف : « عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لم يبق من النبوة إلا المبشِّرات. قالوا: وما المبشِّرات؟ قال: الرؤيا الصالحة»(الإمام البخارى صحيح البخاري - باب: المبشِّرات - الحديث رقم: ٦٥٨٩ - والمراد بـ[ (لم يبق) أي بعد نبوته صلى الله عليه وسلم. ( إلا المبشرات) المبشرات: جمع مبشرة من التبشير. وهو إدخال السرور والفرح على المبشر. والمراد أن الوحي ينقطع بموته صلى الله عليه وسلم. ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا ] ) وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: « أَيـها النَّاسُ إنه لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ. ثُمَّ قَالَ: ألا إنـي نُهيتُ أَنْ أقرأ راكعا أَوْ سَاجِدا فَأَمَّا الرُّكوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَمَنٌ أَنْ يُستَجَابَ لَكُمْ »(الإمام السندى - حاشية السندي على النسائي- - باب تعظيم الرب في الركوع - الحديث رقم: ١٠٣٩ - وروى ابن ماجة : « باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له- الحديث رقم: ٣٨٩٦- عَنْ أُمِّ كُرْزٍ الكَعْبِيَّةِ. قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ (ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وبَقِيتِ المُبَشِّرَاتُ).).وعن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: « إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي. كمثل رجل بنى بيتا. فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية. فجعل الناس يطوفون به. ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»(صحيح البخارى - الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي - باب: خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم. - الحديث رقم: ٣٣٤٢ ] .

(٤) قال تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ التوبة/٣ .

الشريف عن النبي ﷺ قال: « فُضِّلتُ على الأنبياءِ بستٍّ: أعطيتُ جوامعَ الكلم. ونصرتُ بالرُّعبِ وأحلَّتْ لي الغنائمُ. وجُعلتْ ليَ الأرضُ مسجداً وطهوراً. وأرسلتُ إلى الخلقِ كافَّةً. وخُتمَ بي النَّبيُّونَ »[1].

ﷻ وبين جل شأنه أن دين الإسلام هو الدين الوحيد لمقبول عند الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2].

---

(١) الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ( ٢٠٦-٢٦١هـ) - صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧٠ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧١ - الحديث رقم: ٥٢٣د ( طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - بدون) . وراجع العلامة محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - (ت: ٣٥٤هـ - طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م الثانية - تحقيق شعيب الأرنؤط ) - صحيح ابن حبان ج: ٦ ص: ٨٧ - الحديث رقم: ٢٣١٣ . وأخرجه الإمام العلامة المحدث محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ( ٢٠٩- ٢٧٩ هـ ) - سنن الترمذي ج: ٤ ص: ١٢٣ - كتاب السير باب ما جاء في الغنيمة - الحديث رقم: ١٥٥٣ . وراجع العلامة أحمد بن حسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي - (٣٨٤-٤٥٨هـ - مكتبة دار البار بمكة المكرمة - ١٤١٤/١٩٩٤م - تحقيق محمد عبدالقادر عطا )- سنن البيهقي الكبرى ج: ٢ ص: ٤٣٣ - باب أينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد وفي ذلك دلالة على أن أصل الأرض على الطهارة ما لم تعلم نجاسة الحديث رقم: ٤٠٦١ . وراجع الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ( ت : ٢٤١هـ ) - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت - ط١ دار كتب الفقه) - مسند أحمد ج: ٢ ص: ٤١١- الحديث رقم: ٩٣٢٦ . وراجع العلامة أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي [ (٢١٠/٣٠٧)هـ - طبعة دار المأمون للتراث بدمشق (ط١) - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م - تحقيق حسين سليم أسد ] - مسند أبي يعلى ج: ١١ ص: ٣٧٧ - الحديث رقم: ٦٤٩١ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٨٥ . ويقول العلامة الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : « قوله تعالى: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ﴾ . أي من سلك طريقاً سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه. ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" » العلامة الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم (٢/٢١٢) . والحديث رواه ابن ماجة في سننه - باب تعظيم حديث رَسُول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه - الحديث رقم: ١٤ - وأبو داود في سننه - باب في لزوم السنة - الحديث رقم: ٤٦٠٦- بلفظ « عَنْ القاسم بن مُحَمَّد، عَنْ عائشة ،أن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مِن أحدَثَ في ما أمرنا لهذا ما ليس منه، فهو رد) » والمراد بـ: [ (في أمرنا) أي في شأننا. فالأمر واحد الأمور. أو في ما أمرنا به. فالأمر واحد الأوامر. (فهو رد) أي مردود]..

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الرحمة المهداة[1]. وعلى آلـه وأصحابـه. القـائل فـي الحديـث الشـريف: « لا تصدقـوا أهـل الكتـاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل ».

ﷺ فعن أبي هريرة[2] قال: « كان أهـل الكتـاب يقـرؤون التـوراة بالعبرانيـة ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

---

(١) فعن أبى صالح عن النبى ﷺ يناديهم : أيها الناس إنما أنا رحمة مهداه . أخرجه الإمام أبو بكـر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (١٥٩هـ-٢٣٥هـ)- الكتـاب المصنف في الأحـاديث والآثـار( مصنف ابن أبى شيبة) - ج:٦ ص:٣٢٥ - الحديث:٣١٧٨٢ - مكتبة الرشد - الرياض ١٤٠٩هـ ط الأولى- تحقيق كمال يوسف الحوت. وراجع الإمام الكبير أبـو محمـد عبدالله بـن عبدالرحمن بـن الفضيل بن حزام الأرامـى سـنن الدرامى ج١ ص٩٠ (دار الكتـب العلميـة بـيروت ). راجـع شـرح الجامع الصغير الحديث رقم ٢٥٨٣. وراجع (ابن سعد) في الطبقات (والحكيم) في النوادر (عن أبي صالح). وقوله تعالى : ﴿ " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" ﴾ سورة الأنبياء الآية ١٠٧.

(٢) هو أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشري بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بـن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب الدوسي. وعن أبي هريرة قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخـر فسماني رسول الله صلـى الله عليـه وسلم عبدالرحمن وكنيت أبا هريرة لأني وجدت هرة فحملتها في كمي فقيل لي أبـو هريـرة. وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثا. قال البخاري روى عنه نحو الثمانمائة من أهـل العلم وكان أحفظ من روى الحديث في عصره . وقد عاش أبو هريرة ثمانيا وسبعين سـنة. وكـانت وفاتـه بقصرد بالعقيق سنة ٥٧هـ فحمل إلى المدينة. راجع الإصابة فى تمييز الصحابة - (العلامـة شـهاب الدين أحمد بن على بـن حجـر العسقلانى المتوفـى سـنة ٨٥٢هــ) -: القسـم الأول [من ذُكِرَ لـه صحبة. وبيان ذلك ].. رقم: ١٠٦٧٤ - ص٤٤٤/٤٢٦ .

تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم الآية »[1].

وارض اللهم عن آل بيته الأطهار. وأصحابه الأبرار[2]. والتابعين الأخيار. وأحشرنا يا رب العالمين على أعتاب شفاعة النبى المختار. إنك أنت الأعز الغفار.

---

(١) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٤ ص١٦٣٠ – ١٣ باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا – الحديث: ٤٢١٥. ج٦ ص٢٦٧٩ – ٢٥ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء – الحديث: ٦٩٢٨. ج٦ ص٢٧٤٢ – ٥١ باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها – الحديث: ٧١٠٣. وأخرجه البيهقي – سنن البيهقي الكبرى ج١٠ ص١٦٣ – الحديث: ٢٠٤٠٢

(٢) ففى الحديث الشريف. قال ﷺ « أصحابي كالنجوم فبأيهم إقتديتم إهتديتم »(العلامة العجلوني – كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس – ج١ ص١٤٧ – رقم: ٣٨١ – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٥هـ). وقال ﷺ أيضا: « (النَّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ. فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ. وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي. فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يوعدون. وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي. فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أتى أمتي ما يوعدون) »(صحيح مسلم باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه. وبقاء أصحابه أمان للأمة. فى الحديث رقم (٢٥٣١). وذكره الإمام النووى( الإمام محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى ت:٦٦٠هـ ) فى شرح مسلم فى الحديث رقم: ٢٠٧ م٨ ص٢٩٨ دار الفجر للتراث القاهرة.). وقوله ﷺ : «الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي. فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم. ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه »(العلامة الإمام: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩هـ/٢٧٩هـ) – الجامع الصحيح سنن الترمذي – ج: ٥ ص: ٦٩٦ الحديث رقم: ٣٨٦٢ (راويه عبدالله بن مغفل)– طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .).وعن عمر بن الخطاب قال: « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا مثل مقامي فيكم فقال احفظوني في أصحابي . ثم الذين يلونهم. ثم الذين يلونهم. ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل وما يستشهد. ويحلف وما يستحلف »(الإمام : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني (٢٠٧هـ/٢٧٥هـ) – سنن ابن ماجه – سنن ابن ماجه ج: ٢ ص: ٧٩١ – الحديث: ٢٣٦٣ –دار الفكر–بيروت – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . وراجع المستدرك على الصحيحين ج:١ ص:١٩٩ – الحديث:٣٩٠. وراجع المعجم الأوسط ج٢ ص٣٠. ج٧ص١٩٣).وعن سالم عن أبيه: « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظني في أصحابي ورد علي حوضي. ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرني يوم القيامة إلا من بعيد »(العلامة سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠هـ/٣٦٠هـ) – المعجم الكبير – ج:١٢ ص: ٢٨٣ – الحديث: ١٣١٢٥ – مكتبة العلوم والحكم– الموصل ١٤٠٤هـ–١٩٨٣م – ط الثانية – تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.).

## أما بعد:

فإن دراسة الأديان المقارنة تمثل صعوبة شديدة. وبخاصة متى كان الأصل الذى ستتم عليه المقارنة فى الديانات السابقة. قد وقع فيه التحريف[1].

(١) ذهب الشيخ رحمت الله الهندى إلى أن « التحريف هو الإمالة بالنصوص المنزلة فى اللفظ والمعنى. أو فى واحد منهما. بحيث يقع فيه تبديل أو زيادة أو نقصان » [ الشيخ رحمت الله الهندى – إظهار الحق ج٢ ص٤٢٧ – تحقيق د: محمد ملكاوى ] والتحريف قسمان: الأول تحريف لفظى. والثانى: معنوى. وكل واحد منهما يقع فيه التحريف بالتبديل أو الزيادة أو النقصان. [ راجع للباحث عمر عبدالقادر أحمد – جهود الشيخ رحمت الله الهندى فى الدين والعقائد – رسالة ماجستير ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية بجامعة الزقازيق ]. وجدير بالذكر أن الشيخ رحمت الله الهندى هو: رحمت الله بن خليل الله بن حكيم بن نجيب الله بن حكيم. وينتهى نسبه أيضا إلى سيدنا عثمان بن عفان ﷺ . ولد فى منطقة مظفر ناجار التابعة لدهلى عاصمة الهند توجد فى قرية كيرانة. وفى حى من أحيائها يدى درباركلان أهل مطلع الشيخ رحمت الله. إذ ولد فى غرة جماد الأولى سنة ١٢٣٣هـ/٩ آزار مارس١٨١٨م. وله مكانة علمية عالية. ومنزلة رفيعة فى مختلف المجالات. وكان مما اهتم به أن أعد نفسه لمقاومة دعاة التنصير والإلحاد فقام بعقد الندوات. وإقامة الدروس لتبصير المسلمين بأمور دينهم ودنياهم. ولتحذيرهم من دعاوى الإلحاد على وجه العموم. وتعددت مؤلفاته العلمية. فمنها :[أ]: المؤلفات الفقهية ١- رسالة فى وقت صلاة العصر. ٢- رسالة فى رفع اليدين فى الصلاة . [ب] مؤلفاته الكلامية:- ١-- رسالة التنبيهات فى إثبات الاحتياج إلى البعث والحشر:- [جـ] ١- إظهار الحق : ٢- إزالة الأوهام.٣- إزالة الشكوك : ٤- الإعجاز العيسوى.٥- أحسن الأحاديث فى ابطال التثليث. ٦- المبحث الشريف فى إثبات النسخ والتحريف.٧- البروق اللامعة ٨- معدل اعوجاج الميزان. ٩- تقليب المطاعن.١٠- معيار التحقيق [د]: كتب مترجمة ١-التحفة الإثنى عشرية . ٢-ب- آداب المريدين. [ راجع الشيخ رحمت الله الهندى - إظهار الحق ج١ ص١٤ – من المقدمة للمحقق الدكتور محمد أحمد محمد ملكاوى – طبع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. .راجع الدكتور السيد عبدالله محمد علام – الشيخ رحمت الله – جهوده فى الدعوة الإسلامية ورده على المخالفين ص٥٨ – رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية أصول الدين بالقاهرة ]

كما أن القائمين على تلك الديانات يستمرءون الوقوع فى الدين الخاتم. دين الله رب العالمين حسداً منهم. وكبرا. وبغيا. وبطراً.

فى نفس الوقت، فإن المقارنة المفروضة أن تكون بين متكافئين فى النصوص والأصول. بحيث تؤدى فى النهاية إلى نتائج تكون مقبولة. وحيث إن هذا الشرط - التكافؤ - غير موجودة. فإن البحث فى مقارنة الأديان يلزم الباحث تقديم الفكرة المعروضة فى الديانات السابقة. ثم يعقب بما هو موجود فى دين الإسلام، لأنه الذى سلمت نصوصه. وختمت بالرسالات رسالته.

والملائكة من القضايا السمعية[1] التى نالت عناية كبيرة من مفكرى المسلمين. لكنها لم تنل تلك العناية من غيرهم. وإنما جاءت فى بعض الأحيان خافتة فى نصوصها. مضطربة فى وسائل التعبير عنها. متناثرة فى نصوصها. بينها الكثير من التباعد.

---

(١) السمعيات هى المسائل التى لا سبيل فى إثباتها أو التعرف عليها. إلاَّ بالأدلة الشرعية وحدها. والتى يعجز العقل وحده عن التعرف عليها بطريق مأمون. فإذا ضمت تلك المسائل إلى بعضها وهذه القضايا إلى الأخرى. وكانت مما لا سبيل لإثباتها إلاَّ السمع المعصوم. سميت كلها سمعيات. [ دكتور محمد حسينى موسى محمد الغزالى - الغزاليات فى السمعيات ج٦ شرح المقصد السادس من شرح المقاصد ص٢٠ مطبعة صبحى ١٩٩٩م ].

من ثم، رأيت من الضرورى بحث تلك المسألة فى اليهودية. ثم التعقيب عليها من وجهة نظر أهل الإسلام. باعتبار أن ذلك من الضروريات العلمية. وسيكون منهجى فى الدراسة هو منهج[1] المقارنة. أما التعقيب فسألزم نفسى منهج التحليل. لأن ذلك هو الأنسب لمثل تلك الدراسات الفنية.

ولا أغرب عن الحقيقة إذا قلت: إن هذا العمل ما قصدت به إلاّ وجه الله تعالى. فإن أكن وفقت للصواب فذلك فضل المانح الوهاب - سبحانه وتعالى جل شأنه -.

ﷺ **ففى الحديث الشريف**: عن معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه[2] قال: « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

---

(١) كلمة منهج مشتقة من نهج. أى سلك طريقاً معينا. وبالتالى، فكلمة المنهج تعنى الطريق. لذلك كثيرا ما يقال : طرق البحث كمرادف لمناهج البحث .[ الدكتور محمد زيان عمر - البحث العلمى مناهجه وتقنياته ص٤٨ - طبعة دار الشروق - جده السعودية ط٤ عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م] والمنهج هو الطريقة التى يتبعها الباحث فى دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة. وللإجابة على الأسئلة والاستفسارات التى يثيرها موضوع البحث. وهو البرنامج الذى يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها . [ الدكتور / محمد شفيق - البحث العلمى -الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ص٨٦ - المكتب الجامعي الحديث ١٩٩٤م ]

(٢) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن الأموي أسلم يوم الفتح وقيل قبل ذلك روى عن النبي وعن أبي بكر وعمر وأخته أم حبيبة وعنه جرير بن عبد الله البجلي والسائب بن يزيد الكندي وابن عباس ومعاوية بن حديج ويزيد بن جارية وأبو أمامة بن سهل بن حنيف وأبو إدريس الخولاني وسعيد بن المسيب وقيس بن أبي حازم وعيسى بن طلحة أبو مجلز وحميد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جبير بن مطعم وآخرون ولاه عمر بن الخطاب الشام بعد أخيه يزيد فأقره عثمان مدة ولايته ثم ولي الخلافة. قال ابن إسحاق: كان معاوية أميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة. وتوفي في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين. [ راجع تهذيب التهذيب ج١٠ ص١٨٧ رقم:٣٨٧، رجال مسلم ج٢ ص٢٢٨ - ذكر من اسمه معاوية - رقم: ١٥٦٠. تقريب التهذيب ج٩ص١٦٩ رقم:٦٧٥٨. والتاريخ الكبير ج٧ ص٣٢٦ رقم:١٤٠٥. الموسوعة العربية الميسرة - م٢ ص١٧١٧ ]

وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله »[1].

وإن أكن قد تعثرت بى الخطى أو أنسل من بين يدى صحيح الطريق. فعذرى أننى بشر يخطى ويصيب. إذ العصمة[2] لا تكون إلاَّ لنبى

---

(١) الإمام البخارى - صحيح البخاري ج١ ص٣٩ - ١٣ باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين - الحديث: ٧١ . وأخرجه مسلم - صحيح مسلم ج٢ ص٧١٩ - الحديث: ١٠٣٧ . وراجع المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ج٣ ص١٠٧ - الحديث: ٢٣١٦ . والطبرانى - المعجم الكبير ج١٩ ص٣٢٩ -الحديث: ٧٥٥ . والمعجم الأوسط ج٩ ص٧٣ - الحديث: ٩١٥٨ . وأبو يعلى مسند أبي يعلى ج١٠ ص٢٣٨ - الحديث: ٥٨٥٥ (عن أبى هريرة).

(٢) العِصْمَةُ المنع يقال عَصَمَهُ الطعام أي منعه من الجوع و العِصْمَةُ أيضا الحفظ وقد عَصَمَهُ يَعْصِمه بالكسر عِصْمةً فانْعَصَمَ و اعْتَصَمَ بالله أي امتنع بلطفه من المعصية وقوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله يجوز أن يُراد لا معصوم أي لا ذا عصمة فيكون فاعل بمعنى مفعول و المِعْصَمُ موضع السوار من الساعد و اعْتَصَمَ بكذا و اسْتَعْصَمَ به غذا تقوَّى وامتنع وفي المثل كن عِصَامِيًا ولا تكن عِظَامِيًا يُريدون به قوله نفس عصام سوَّدت عِصاما وعلَّمته الكرَّ والإقداما. [ مختار الصحاح ج١ ص١٨٣ مادة ع ص م ] ويقول العلامة الجرجانى : « العصمة ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها والعصمة المقومة هي التي يثبت بها للإنسان قيمة بحيث من هتكها فعليه القصاص أو الدية. والعصمة المؤثمة هي التي يجعل من هتكها آثما » [ التعريفات ج١ ص١٩٥ رقم: ٩٧٣ ]. ويعرفها علماء العقيدة بأنها: « حفظ الله ظواهر الرسل وبواطنهم من التثليث بمنهى عنه قبل البعثة قصدا وبعدها سهوا » .

أو ولي من أولياء الله دربه الله على الطاعة وتابعه بالفراسة[1] والكرامة[2].

قال تعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾[3].

---

تقول منه رجل فارس الاسم من قولك تفرَّسْتُ فيه خيرا وهو يتفرس أي يتثبت وينظر

(١) الفراسة بالكسر : النظر - راجع مختار الصحاح لأبى بكر الرازى - باب الفاء [ ص ٤٨٨ ]- [ ص ٥١٧ ]. والفراسة هى الاستدلال بالحق الظاهر على الخلق الباطن. وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله تعالى: ﴿ إن فى ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ سورة الحجر الآية ٧٥. والفراسة قسمان:

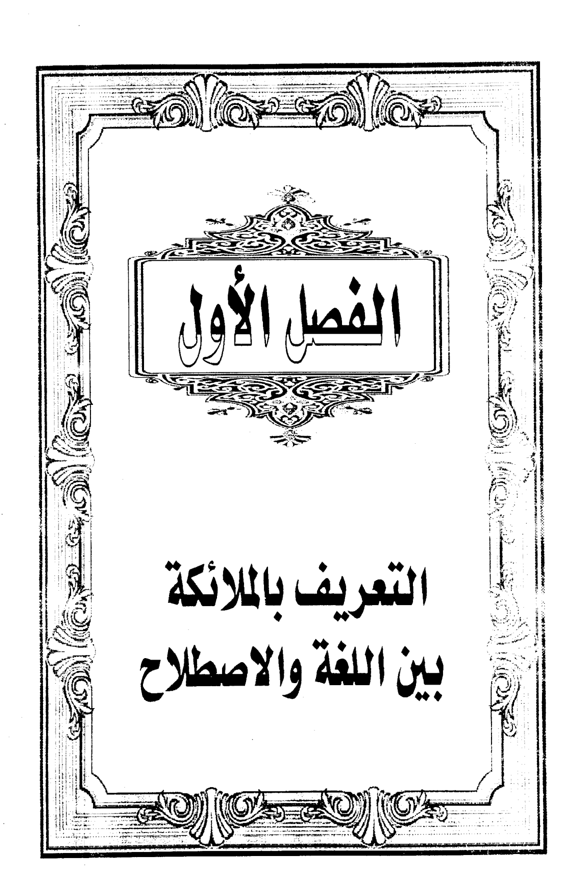
أ- قسم يحصل للإنسان عن خاطره. ولا يعرف له سبب. وذلك ضرب من الإلهام. بل ضرب من الوحى. ويسمى ذلك النفث فى الروع.

ب- ما يكون بصناعة متعلمة. وهى الاستدلال بالأشكال الظاهرة على الأخلاق الباطنة. ] الإمام الفخر الرازى - مفاتيح الغيب - م١ ج٢ ص٦٤٣ دار الغد العربى. وراجع بحثنا فى ذلك - الفراسة بين الدين والعقل - طبعة آل بسيونى ١٩٩٦م ص٢٠/١٨ ]

(٢) الكرامة هى عبارة عما يظهر من غير اقتران التحدى به . ( الإمام الغزالى - الاقتصاد فى الاعتقاد - القسم الثانى ص١٨٥ - تحقيق الدكتور السيد عبدالغفار - دار الطباعة المحمدية - الطبعة الأولى ١٩٩٢م)

وجدير بالذكر أن الإمام الغزالى هو هو الإمام زين الدين حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسي النيسابورى الفقيه الصوفى الأشعرى ولد عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وقد امتد عمره حتى عام ٥٠٥هـ وله من الألقاب الكثير منها [ حجة الإسلام . زين الدين . الغزالى . الفقيه الشافعى . وحيد عصره . شيخ الإسلام . شيخ العارفين . عالم العلماء . وارث الأنبياء . حسنة الدهور والأعوام . تاج المجتهدين . سراج المنهجدين . سيد المحققين . مقتدى الأئمة . مبين الحل والحرمة . زين الملة والدين ] وكنيته الإمام أبو حامد الغزالى . وهناك العديد من الكنى التى لم تشتهر اشتهار الأولى وهى : [ ابو عكاز . أبو مغزل ] وفى مسقط رأسه روايات منها : (الأولى : أنه ولد فى مدينة طوس إحدى أعمال خراسان . بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ ولهذا نسبه - والثانية : أنه ولد فى قرية غزالة التابعة لمدينة طوس ولهذا نسبه وكنيته). [ راجع الوافى بالوفيات -صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى - ج١ ص٤٧٤ - استنابول ١٩٣١م. وكشف الظنون لحاجى خليفة جـ١ ص٢٦٠٢٣ ]

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٨٦.



# الفصل الأول

## التعريف بالملائكة
## بين اللغة والاصطلاح

وردت كلمة الملائكة فى القرآن الكريم مفردة فى ثلاثة وعشرين موضعا ومثناه فى موضعين. وجمعا فى ثلاثة وسبعين موضعا[1]. كما وردت فى الكتاب المقدس بعهديه القديم[2] والجديد[3]. فى نفس الوقت فقد وردت مادة الكلمة فى اللغة العربية على العديد من المعانى.

**ومن ثم: فمن المناسب إفراد كل واحد منها. بحديث مستقل، وسيكون ذلك على النحو التالى:**

## أ. أولاً: فى اللغة

**جاء لفظ الملائكة بمعنى الرسالة من شخص إلى آخر**. باعتبار أن ذلك يحمل محتوى من المحتويات. يراد إبلاغه إلى المطلوب منه القيام بشيء أو

---

(١) الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - باب الميم ص٦٧٤/٦٧٦.

(٢) العهد القديم هو مجموعة من الأسفار المعتمدة عند اليهود. وتبلغ تسعة وثلاثيين سفرا. وتنقسم إلى أربعة أقسام: أ- كتب موسى أو الأسفار الخمسة. ب- الأناشيد وعددها خمسة أسفار. جـ- الأسفار التاريخية وعددها اثنى عشر سفرا. د- أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفرا.
[ دكتور: محمد إبراهيم الجيوشى - دراسات عن اليهودية ص٤٢/٤٤ د.ت ]

(٣) العهد الجديد : هو مجموعة من الأسفار الخاصة بالنصارى. التى يقدسونها إلى جانب أسفار العهد القديم. ويعتقدون أن تلك الأسفار موحى بها لأصحابها من الله بمعانيها بألفاظها. ويتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين سفرا أقرها على النصارى. ( الأستاذ عبدالراضى محمد عبدالمحسن - منهج أهل السنة والجماعة فى الرد على النصارى - دراسة علمية من خلال جهود ابن تيمية - الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - ط٢/١٩٩٥م).

الكف عنه. فيقال : إن الملأك والملأكة عبارة عن محتوى يبلغ إلى المطلوب إبلاغه. فيقال: ألكني إلى فلان. بمعنى أبلغه عني[١].

ثم إن الملك من الأصل اللغوى مألك بتقديم الهمزة. وهو من الألوك الدال على الرسالة. ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملأك. واستدل الأعراب بما ورد على لسان رجل من عبدالقيس حيث قال مادحا:

**فلستَ لإنسيٍّ، ولكن لملأكٍ ∴ تنزّلَ من جوِّ السماء يَصُوبُ**[٢]

فالرسالة التي يجيء بها الملك تتكرر. ونظرا لتكرارها. فقد كثر استعمالها كمفرد لغوى. فحذفت الهمزة للتخفيف إذا استعملت في حالة الإفراد ملك. أما إذا جمعت، فإن الهمزة ترد إليها. سواء أختمت بتاء التأنيث أم لم تختم[٣].

---

(١) العلامة الفيروز آبادى - القاموس المحيط - باب الكاف فصل الميم ص٣١٧. وعلماء الصرف يقررون أن الكلمة حصل فيها إبدال وإعلال، لأن أصلها ألكني فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على ما قبلها. وبناء عليه، فقد صارت الملأك على ما سبقت الإشارة إليه.

(٢) العلامة أبو الفضل جمال الدين ابن منظور- لسان العرب ج١ ص٤٢٦٧ - مادة لأك - تحقيق عبدالله على الكبير وآخرين - ط٣ دار المعارف ١٩٨٥م.

(٣) عند ختمها بتاء التأنيث في الجمع يقال: ملائكة. وعند حذف تاء التأنيث يقال: ملائك. وكلاهما صحيح.

**واستدلوا على ذلك بقول أمية بن أبى الصلت[1]:**

**وكـأن برقـع والملائـك حولـه ⁂ سـدر تؤاكلـه القوائـم أجـرب[2]**

ولما كان الملك حاملاً رسالة من الله تعالى إلى خلقه. فمن ناسبه أن يأتى لفظ الرسالة. معبرا عن الملك. يقول ابن منظور: « والمَلأَكُ: المَلَكُ لأنـه يبلغ الرسالة عن الله عز وجل. فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على الساكن قبلها. والجمع ملائكة جمعوه مُتَمَّماً وزادوا الهاء للتأنيث »[3].

وربما أستأنس لهذا الحديث بما ورد فى الحديث الشريف: عَنْ أبـي هُرَيْرَةَ « أنَّ النَّبِـيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: [ إذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَـةِ قَعَدَتِ الْمَلائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَكَتَبُوا مَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَـةِ فَإِذَا خَـرَجَ الإمَامُ طَوَتِ الْمَلائِكَـةُ الصُّحُـفَ]. قَـالَ: فَـقَالَ رَسُولُ اللّـهِ صلى الله عليه

---

(١) هو أمية بن أبى الصلت بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة. وكان أمية قد قرأ الكتب. ورغب عن عبادة الأوثان. وكان يخبر بأن نبيا سيبعث قد قرب زمانه. فلما سمع بخروج النبى ﷺ وقصته كفر حسداً له. ولما أنشد فى رسول الله شعرا. قال النبى ﷺ : « آمن بلسانه وكفر بقلبه».

(العلامة ابن حزم الأندلسى – جمهرة أنساب العرب ص٢٦٩ – دار المعارف ١٩٧١م. والمعرف لابن قتيبة ص٦٠ – تحقيق ثروت عكاشة – دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٨١م) .

(٢) العلامة ابن منظور – لسان العرب ج١ ص٤٢٦٩ .

(٣) العلامة أبو الفضل جمال الدين بن منظور– لسان العرب ج١ ص٤٢٦٧ – مادة لأك .

وسلم: [ الْمُهَجِّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَالْمُهْدِي بَدَنَةً ثُمَّ كَالْمُهْدِي بَقَرَةً ثُمَّ كَالْمُهْدِي شَاةً ثُمَّ كَالْمُهْدِي بَطَّةً ثُمَّ كَالْمُهْدِي دَجَاجَةً ثُمَّ كَالْمُهْدِي بَيْضَةً ] »[1].

فالملائكة على هذا المعنى هم المرسلون من الله تعالى لمراقبة السابقين إلى صلاة الجمعة. حتى يكون الأجر متوافقا فى ثوابه مع العمل المقترن. تفضلا من الله تعالى ورحمة[2].

---

(١) الإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي المولود٢١٥هـ والمتوفى ٣٠٣هـ - المجتبى من السنن - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م - الطبعة الثانية - عدد الأجزاء ٨ - تحقيق عبدالفتاح أبو غدة- ج٣ ص٩٧ - ١٣ باب التبكير إلى الجمعة -الحديث: ١٣٨٥. وأخرجه العلامة المنذرى - الترغيب والترهيب ج١ ص٢٨٩ الحديث: ١٠٦٦. والدارمى - سنن الدارمي ج١ ص٤٣٦ - الحديث: ١٥٤٤. وأخرجه الهيثمى - مجمع الزوائد ج٢ ص١٧٧. والإمام السندى - حاشية السندى على النسائي ج٣ ص٩٧- باب التبكير إلى الجمعة- الحديث رقم: ١٣٨٥. وقال السندي: [ قوله: (قعدت الملائكة) لأبي نعيم في الحلية إذا كان يوم الجمعة بعث الله ملائكة بصحف من نور وأقلام من نور قال الحافظ ابن حجر وهو دال على أن الملائكة المذكورين غير الحفظة (طوت الملائكة الصحف) قال الحافظ ابن حجر المراد صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة إلى الجمعة دون غيرها من سماع الخطبة وإدراك الصلاة والذكر والدعاء والخشوع ونحو ذلك فإنه يكتبه الحافظان (المهجر) اسم فاعل من التهجير قيل: المراد به المبادرة إلى الجمعة بعد الصبح وقيل: بل في قرب الهاجرة أي نصف النهار (كالمهدي) أي المتصدق (ببدنة) بفتحتين أي الإبل وقيل: المراد كالذي يهديها إلى مكة ولا يناسبه الدجاجة والحديث يدل على أن البدنة لا تشمل البقرة (بطة) فوق الدجاجة (دجاجة) بفتح الدال في الأفصح ويجوز الكسر والضم ]. وراجع: صفاء الضوى أحمد العدوى - إتحاف القارى باختصار فتح البارى ج١ ص٥٠١ كتاب الجمعة - باب الاستماع إلى الخطبة - دار ابن الجوزى - المملكة العربية السعودية ١٩٩٣م.

(٢) القاعدة عندنا - أهل السنة والجماعة - أن الثواب من الله تعالى؛ تفضلا ولطف ورحمة. إذ لا يجب على الله شيء أبداً. [ راجع للإمام أبى حامد الغزالى - الاقتصاد فى الاعتقاد ص٩٨ - طبعة غير محققة ]

**كما يأتي لفظ الملك بمعنى التمكن وأخذ الشيء بالقوة.** فيقول الزمخشري[1]:

« إن الملك في أصله اللغوي لاك. وهو الأخذ بقوة. باعتبار أن قوة الملك التي جعلها الله له. لا تقاس بمقاييس أحد من البشر »[2].

ويعبر عن ذلك المعنى بما ورد في القرآن الكريم على لسان الملائكة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[3].

- **يقول العلامة الطبري**: « قالت الرسل للوط: إنا منزلون على أهل هذه القرية – سدوم – عذابا من السماء. وقوله "بما كانوا يفسقون" يقول بما كانوا يأتون من معصية الله ويرتكبون من الفاحشة »[4].

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً

---

(١) الإمام الزمخشري هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي. العلامة النحوي اللغوي. المفسر كبير المعتزلة. ولد سنة ٤٦٧هـ. توفي سنة ٥٣٨هـ. [ سير أعلام النبلاء جـ٢٠ ص١٥١. طبقات المفسرين للداودي جـ٢ ص٣١٤]

(٢) العلامة الزمخشري – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج١ ص٦١ – تحقيق مصطفى حسين.

(٣) سورة العنكبوت – الآية ٣٤ .

(٤) الإمام الطبري – جامع البيان – ج٢٠ ص١٤٨ .

﴿مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[1].

ولأن الملك بهذه الخاصة. فقد أقدرهم الله على تحدى كافة المخلوقات. قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾[2]. وبهذا يتبين وجود علاقة بين المعنى اللغوى للفظ الملك. وبين المفهوم الوارد فى أقوال العلماء. وترشح له ظواهر الآيات القرآنية .

**في نفس الوقت فإن من معاني الملك في اللغة: وقوع الملكية للشيء مع التمكن منه .**

والعرب تقول: ملك الرجل المرأة معناه تزوجها. فصارت له ملكاً وصار

---

(١) سورة هود - الآيتان ٨٢/٨٣. يقول الحافظ ابن كثير - رحمة الله - : « يقول تعالى: ﴿ فلما جاء أمرنا﴾. وكان ذلك عند طلوع الشمس ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ وهي سدوم. كقوله: ﴿ فغشاها ما غشى﴾(سورة النجم - الآية ٥٤ ). ﴿ وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ أى أمطرنا عليها حجارة من سجيل. وهي بالفارسية حجارة من طين. قاله ابن عباس وغيره. وقال بعضهم أى من سنك وهو الحجر. وقوله: ﴿ منضود ﴾ قال بعضهم: منضودة في السماء أي معدة لذلك. وقال آخرون: ﴿ منضود﴾ أي يتبع بعضها بعضاً في نزولها عليهم. وقوله: ﴿ مسومة﴾ أي معلمة مختومة عليها أسماء أصحابها. كل حجر مكتوب عليه اسم الذي ينزل عليه. وقال قتادة وعكرمة ﴿ مسومة ﴾ مطوقة بها نضح من حمرة. وذكروا أنها نزلت على أهل البلد وعلى المتفرقين في القرى مما حولها فبينا أحدهم يكون عند الناس يتحدث. إذ جاءه حجر من السماء فسقط عليه من بين الناس فدمره. فتتبعهم الحجارة من سائر البلاد حتى أهلكتهم. فلم يبق منهم أحد »
[ العلامة الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج٣ ص٤٥٤/٤٥٥ ]

(٢) سورة هود - الآية ٨١ .

متمكنا منها[١]. لأن لفظ الملك بالفتح أشهر من الكسر فى الكلمة. متى جاءت بمعنى الملكية أو التملك. وقد تأتى الكلمة « المِلَاكُ بالفتح. كما تأتى بالكسر. ويكون معناها: قِوَامُ الشَّيءِ ونِظَامُه[٢]. وما يُعْتَمد عليه »[٣]. ونقل الراغب الأصفهانى[٤] « لفظ الملك بالفتح والكسر. وأنها فى حالة الكسر. تعنى ملك البشر. أما بالفتح فتعنى واحد الملائكة. ووجه المشابهة بينهما قائم. فالملك من بنى البشر هو القادر عليهم. المتسلط فوق رءوسهم. وأما الملك فهو واحد الملائكة. لأنه متمكن منهم. يستطيع إنفاذ أمره بإذن الله متى أراد »[٥].

ولاشك أن هذه المعانى تتكامل فيما بينها. بحيث تقدم فى النهاية نتيجة. يمكن الأخذ بها فى بيان العلاقة بين المعنى اللغوى والمفهوم

---

(١) المعلم بطرس البستانى - قطر المحيط - ج٢ باب الميم فصل اللام ص٢٠٨٧ . والمنجد فى اللغة والآداب - لويس معلوف ص١٦ - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ط١٩٦٦/١٩م .

(٢) ولاشك أن هذا المعنى الذى يستوفى فيه الفتح والكسر يمكن توظيفه على ناحية الإرسال المنتظم تارة والاعتماد على الشيء تارة أخرى.

(٣) العلامة ابن الأثير - النهاية فى غريب الحديث والأثر - حرف الميم -باب الميم مع اللام م٤ ج٢٣١/٣.

(٤) الراغب الأصفهانى: هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهانى. المعروف بالراغب. أديب متكلم مشهور. توفى سنة ٥٠٢هـ ( الأعلام جـ٧ ص١٠٨ للزركلى)

(٥) العلامة الراغب الأصفهانى - معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص٤٩٤/٤٩٣ - تحقيق نديم مرعشلى.

الاصطلاحي. فذلك مفيد في دراستنا إفادة كبيرة. وبخاصة متى وقع ذلك البحث في يد غير متخصص. بما يكون في حاجة إلى معرفة الأصول. التي يقوم عليها البحث العلمي.

## ثانيا: في العهد القديم

### أ. علم على شخص له وظيفة محددة

تطلق كلمة الملاك في العهد القديم بإطلاقات. بعضها مأخذه عبري. وحينئذ تكتب الكلمة عندهم هكذا: (مالاك). وإذا جاء مأخذها عندهم من السريانية أو اليونانية. فإنها تكتب هكذا: إنجيلوس. وذلك الإطلاق في كل من العبرية واليونانية يصير علماً على قائم بمهمة محددة وهو الرسول(١).

وهذا المعنى يؤكد على أن الملك رسول في وظيفته. باعتبار أن طبيعة الملك غير مدركة. فتكون رسالته أو وظيفته هي المعول عليها.

* **يقول القس إلياس مقار:** « إن كل ملك هو رسول على وجه الإطلاق. باعتبار أن كل رسول من هذا النوع يتمم الله رسالته ومقصده الإلهي العظيم »(٢).

---

(١) دائرة المعارف الكتابية - تأليف جماعة من رجال اللاهوت - ج٧ ص٢٠٩ - ط دار الثقافة بمصر ١٩٨٨م.

(٢) القس إلياس مقار - إيماني أو قضايا المسيحية الكبرى ص٣٤٠ - دار الثقافة ط٢ بمصر ١٩٧٣م. والقس إلياس مقار من أعمدة المذهب البروتستاني. وقد ساهم في إبقاء هذا المذهب والمحافظة عليه. بالعديد من الكتابات. التي ما تزال موجودة بين أيدي الدارسين.

● ويؤكد معجم اللاهوت الكتابى معجم اللاهوت الكتابى أن اسم ملاك إنما هو تسمية لوظيفة وليس لطبيعة. فيقول: « ليس اسم ملاك تسمية لطبيعة المسمى. بل لوظيفة تعنى رسولا. ولأننا لا ندرك الملائكة بطريقة طبيعية. لأنهم يكونون عالما سرياً. فإن وجودهم لا يشكل أدنى مشكلة بالنسبة للكتاب المقدس »[1].

وقد ورد فى الكتاب المقدس أن لفظة ملاك تعنى نبى. فكل ملاك نبى. وكل نبى ملاك. وبالتالى، تصير المسألة بين الطرد والعكس. ويستدلون على ذلك بما يأتى:-

● **ما نسب إلى ملاخى**[2]. **حيث يقول**: « هاأنذا أرسل ملاكى فيهيئ الطريق أمامى. ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه. وملاك العهد الذى تسرون به هو ذا يأتى. قال رب الجنود. ومن يحتمل يوم مجيئه. ومن يثبت عند ظهوره، لأنه مثل نار المحص. ومثل أشنان القصار »[3].

(١) معجم اللاهوت الكتابى ص٧٦١ ط٢ دار المشرق بيروت ١٩٨٨م.

(٢) ملاخى : اسم عبرى معناه رسولى. وهو أخر الأنبياء فى العهد القديم. ودعى الختم، لأن نبواته كانت ختاما لذلك العهد. ولا يعرف عنه إلاَّ ما هو مدون فى سفره. وقد زعم بعضهم أن ملاخى لقب لاسم كائن أخر كعزرا. ولكن لا يوجد شيء يدعم هذا. وقد يكون ملاخي لقب لأحد الأنبياء المجهولين. على كل فما نظنه هو أن الكاتب لسفر ملاخى كان نبيا مستقلا بذاته اسمه ملاخى. ولم يكن لقبه فقط رسول يهوه. حين كتب هذا السفر لليهود أى ملك بل كان يحكمهم حاكم. أو وال معين على الأرجح من قبل الملك الفارسي. ( قاموس الكتاب المقدس ص٩١٤).

(٣) العهد القديم - سفر ملاخى - إصحاح ٣ : ١ - ٣.

* **يقول أصحاب التفسير التطبيقى:** « هكذا تنعكس صورة الله على حياتنا أكثر فأكثر. بينما ينقينا لتبدو صورته واضحة بمن حولنا. كأن أشنان القصارين نوعٌ من الصابون القلوى يستخدم فى تبييض الملابس. وهو يستخدم هنا كمركز لعملية التنقية »[1].

* **وبناء على هذا الرأى.** فقد ذكر العهد القديم: أن رسولا جاء إلى أيوب[2].

---

(١) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ص١٨٥٥ .

(٢) فى نبى الله أيوب . يقول الإمام القرطبى - رحمه الله - : « قال ابن العربي القاضي أبو بكر رضي الله عنه: ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين: الأولى قوله تعالى: ﴿ "وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر" ﴾ والثانية: ﴿ "أني مسني الشيطان بنصب وعذاب" ﴾. وأما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله: (بينما أيوب يغتسل إذ خر عليه جراد من ذهب. فجعل أيوب عليه السلام يحثو فى ثوبه. فناداه ربه عز وجل: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى. قال عليه السلام: بلى يا رب. ولكن لا غنى بى عن بركتك ) (أخرجه البخارى - كتاب الغسل - باب من اغتسل عريانا - حديث رقم: ٢٧٩). وإذا لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه. فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره. أم على أى لسان سمعه؟ والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على الثبات؛ فأعرض عن سطورها بصرك. وأصمم عن سماعها أذنيك. فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا. ولا تزيد فؤادك إلا خبالا »أ هـ(تفسير القرطبى ج٨ ص٥٦٥٤ ].

ويروى الحافظ نور الدين الهيثمى فى الزوائد - باب ذكر نبي الله أيوب عليه السلام ص.٣٨٢ في الحديث رقم: ١٣٨٠٠- عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "إن نبي الله أيوب كان في بلائه ثماني عشرة سنة. فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه. كانا يغدوان إليه ويروحان إليه. فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله قد أذنب ذنبا ما أذنبه أحد. قال صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف الله عنه. فلما راحا إليه. لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له. قال أيوب: ما أدري ما تقول. إلا أن الله يعلم [ أني ] كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما. كراهية أن يذكر الله إلا في حق. قال: وكان يخرج إلى حاجته. فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ. فلما كان ذات يوم أبطأ عليها. وأوحي إلى أيوب في مكانه أن ﴿ أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾ فاستبطأته فتلقيته ينتظروا. وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان. فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك. هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ والله على ذلك ما رأيت أحداً أشبه به مذ كان صحيحا منك. قال: فإني أنا هو. وكان له أندران: أندر القمح وأندر الشعير. فبعث الله سحابتين. فلما كانت إحداهما على أندر القمح فرغت فيه الذهب حتى فاض. وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض" » وعزاه إلى أبى يعلى والبزار. ورجال البزار رجال الصحيح.

وقال: البقرة كانت تحرث. والأتن[1] ترعى بجانبها[2]. وكذلك ما ذكره لوقا حيث قال عن الملائكة: « وأرسل أمام وجهه رسلاً. فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين[3] حتى يعدوا له »[4].

والدارس للعهد القديم يرى أن الملك عندهم يأتي بمعنى الرسول المنفذ. لكل ما يلقى إليه. ومن ثم يمكن القول بأن الملك علم على شخص معين هو الرسول. فيتلاقى هذا المعنى عندهم مع المعنى الوارد فى اللغة على ما سبق القول به.

---

(١) الأتن : جمع مفرده أتان. وهو واحد الحمار مذكراً كان أم مؤنثا. ( المعجم الوجيز ص٤).

(٢) سفر أيوب - إصحاح ١ : ١٤ .

(٣) السامرة : هم طائفة من طوائف اليهود يؤمنون بموسى والتوراة . ويدينون بها . ويؤمنون بالمعاد والجنة والنار. ويصلون صلاة اليهود ويصومون صومهم . ويستنون بسننهم . ويقرءون التوراة ويحرفون ما يحرفه اليهود فى التوراة . ولا يخالفون اليهود ولا فى موسى . وإن خالفوهم فى الإيمان بالرسل . فإن السامرة لا يؤمنون بنبى غير موسى وهارون ويوشع وإبراهيم فقط . ويخالفوهم فى القبلة . فاليهود تصلى إلى بيت المقدس . والسامرة تصلى إلى جبل عزون ببلد نابلوس . وتزعم أنها القبلة التى أمر الله موسى أن يستقبلها وأنهم أصابوها وأخطأت اليهود . وأن الله أمر داوّد أن يبنى بيت المقدس بجبل نابلوسى . وهو عندهم الطور الذى كلم الله عليه موسى فخالف داود وبناه بإيليا فتعدى وظلم . ولغتهم قريبة من لغة اليهود . وليست بها . وهم فرق كثيرة تشعبت من فرقتين : دوسانية وكوسانية . فالكوسانية تقر بالميعاد . وحشر الأجساد والجنة والنار . والدوسانية تزعم أن الثواب والعقاب فى الدنيا . وبينهما اختلاف فى كثير من الأحكام . وهذه الأمة أقل الأمم فى الأرض وأحمقها وأشدها مجانبة للأمم . وأعظمها آصاراً وأغلالاً . راجع الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى - تحقيق محمد سيد كيلانى - طبعة دار صعب بيروت ١٤٠٦هـ ١/٢١٨ - ٢١٩ . وراجع أيضا أحكام أهل الذمة لابن القيم ١/٩١ - ٩٢ .

(٤) إنجيل لوقا - إصحاح ٩ : ٥٢ .

## بـ- علم على شخص متجسد يقوله بأعمال الكهانة

يقرر الكتاب المقدس أن الملاك هو مجرد كائن. لـه شـفتان تتحركـان يمنة ويسرى. وله عقل يحفظ معارف بعينها. وفي فمه مفردات تلتقط منـها الشريعة. مستدلين على ذلك بما ورد فـي سفر ملاخـي. مـن أن « شـفتي الكـاهن تحفظـان معرفـة. ومـن فمـه يطلبـون الشـريعة. لأنـــه رســول رب الجنود »[1].

فلفظ الكاهن[2] هنا هو ذاته لفظ الملاك عندهم. ولـما كـانت الأوصـاف للملائكـة تقـوم علـى ذات المفاهيم. فقـد سمحـوا لأنفسـهم بتخطـي كافـة الحواجز. وإطلاق تسميات على الملائكة لم يرد بها نص صحيح.

---

(١) العهد القديم – سفر ملاخي الإصحاح ٢ الفقرة ٧ . وراجع نظام التعليم فى علم اللاهوت القديـم – مجموعة من آباء اللاهوت – المجلد الأول ص٣٧٦ .

(٢) الكاهن: هو خادم دين. وهو الشخص المخصـص لتقديـم الذبـائح. وكـان كـل الأفـراد قبـل النظام الموسـوى يقدمـون الذبـائح. ثـم صـار رؤسـاء البيـوت والقبـائل يمارسـون الكـهنوت. ربمـا انتقـل الكهنوت من الأب إلى ابنه البكر. بل يرجح أن يكون نظام كهنوت العـائلات هـو أن يقـوم رئيـس العائلة بدور الكاهن. فيصير هو نفسه كاهنا. وكان ذلك في الماضى. ولما سن النظام الجديد تعينـت رتبة الكهنوت فى عائلـة هـارون. فـافرزوا لله باحتفـال عظيـم. وحظـر مـن ذلـك الوقـت ممارسـة الكهنوت في إسرائيل إلا في السـلالة الرسمية. وبالتالى: فكل ذكر من سلالة هـارون يصـير كاهنـا بشرط ألا يكون فيه عيب أو تشوية جسدى. وكان الكاهن العظيم هـو الابـن البكـر. وتعـرض علـى الكاهن في حياته ومعيشته قوانين لم تكن تعرض على غيره. سواء أكان مـن اللاويـين أم مـن عـوام الشعب. ولذلك كان عدد الكهنة قليلا أول الأمر.

فى نفس الوقت فإن الكاهن عليه واجبات كثيرة نحو خدمة الرب: لأنه الذى يقوم بالذبـائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية. كما يقوم بالخدمة فى الاحتفالات والتطهير. والاعتنـاء بالأبنية المقدسة والنار المقدسة والمنارة الذهبية وأثاث المقدس.

وكان الكهان يطلقون الصوت في الأبواق المقدسة. ويحملون تابوت العهد ويقضون فى دعـاوى الغير. ويقدرون المال للافتداء. وينظرون في شأن البـرص. ويفسـرون النـاموس للشـعب ويقومـون باستشارة الله. ولكنهم كثيرا ما أهملوا تلك الواجبـات. وهـم فـرق ومراتـب ودرجـات. ( قـاموس الكتاب المقدس ص٧٩١/٧٩٤ باختصار).

**وفى تقديرى**: أنه لا يمكن إطلاق لفظ أو وصف على ملك من الملائكـة . إلاّ إذا كان هذا الإطلاق قائما على ناحية توقيفية . باعتبار أن الملائكة غيـب جاء به السمع عن الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم. وبالتـالى. فكـل ما يتعلق بالملائكة يجب أن يكون المصدر المعتمد عليه فيه صحيح النسـبة إلى الله تعالى. ولا يجوز القول فى الملائكة بما يـرد بـه نـص عـن الشـرع الشريف. ذلك هو اعتقادنا - نحن أهل الإسلام -.

ﷺ **ففى الحديث الشريف**: عَنْ عَائِشَةَ[1] قَالَتْ: « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ. وَخُلِقَ الْجَانّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ.»[2].

---

(١) السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها . عائشة بنت أبي بكر الصديق : أم المؤمنين ( زوج رسول الله ﷺ ) . « أبيها : عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي (أبو بكر الصديق بن أبي قحافة) ﷺ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية . ولدت : بعد المبعث بأربع سنين أو خمس ففى الصحيح عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين وبني بى وأنا بنت تسع وقبض وأنا بنت ثمان عشرة سنة. وكانت تكنى أم عبدالله. حيث كناها بابن أختها عبدالله بن الزبير.. وكانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة. ففي الصحيح عن أبي موسى الأشعري مرفوعا فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . وقال الزهري لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . وهى من زوجاته ﷺ فى الجنة لما ورد بالسنة النبوية. فعن مرسل مسلم البطين قال : قال : رسول الله ﷺ عائشة زوجتي في الجنة. وعن أبي محمد مولى الغفاريين أن عائشة قالت يا رسول الله من أزواجك في الجنة قال أنت منهن . وروت عائشة - رضى الله عنها- عن النبي ﷺ الكثير الطيب وروت أيضا عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن حضير وجذامة بنت وهب وحمزة بنت عمرو وروى عنها من الصحابة عمر وابنه عبدالله وأبو هريرة وأبو موسى. وآخرون كثيرون . وماتت - رحمها الله - سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر. وقيل سنة سبع ذكره علي بن المديني عن بن عيينة عن هشام بن عروة ودفنت بالبقيع » راجع الإصابة فى تمييز الصحابة - (العلامة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ) - الجزء الثامن- كتاب النساء - العين المهملة. القسم الأول [من ذكر لها صحبة. وبيان ذلك]. رقم ١١٤٥٧ ص ١٩/١٧ .

(٢) الإمام مسلم - صحيح مسلم - باب في أحاديث متفرقة - الحديث رقم: ٦٠ - (٢٩٩٦) وذكره الإمام النووى فى الحديث رقم ٦٠ فى شرحه لصحيح مسلم وعلق على الحديث قائلا: [ قوله صلى الله عليه وسلم: (وخلق الجان من مارج من نار) الجان الجن والمارج اللهب المختلط بسواد النار ] . وأخرجه أحمد بمسنده ج١٧ ص٥٣٩ حديث رقم: ٢٥٠٧٢ - طبعة دار الحديث - القاهرة ١٩٩٥م.

## جـ عمود السحاب

يذهب دعاة اليهودية أصحاب العهد القديم إلى أن لفظ ملاك لغير العاقل[1]. فاستعملوه كلفظ معبر عن هيكل مرئ يأتي في عمود سحاب يتقدم صفوف بني إسرائيل[2] حتى يمهد لهم الطريق. ويتأخر عنهم حينا. حتى يحفظ لهم ظهورهم من أعدائهم.

* **يقول سفر الخروج** : « قال الرب لموسى : ما بالك تستغيث بي. إن الاستغاثة الشفوية لا تصلح إلاَّ إذا واكبها العمل. كل بني إسرائيل هموا

---

(١) القس جيمس أنس – علم اللاهوت النظامي ص٣٠٥ الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة.

(٢) أطلق لفظ بني إسرائيل بإطلاقات متعددة. فنجد في العهد القديم منها :[١] اسم عبري : معناه من أسره الله. فصار عبدالله. وهو « ابن يهللئيل من سبط يهوذا »( راجع قاموس الكتاب المقدس ص٧١ .) . [٢] علم على شخص :- وهو « يعقوب الذى أطلق عليه الملاك. الذى صارعه حتى مطلع الفجر في فنوئيل »(قاموس الكتاب المقدس ص٧١ .) [٣] تعريف بالمرادف :- يعرف القاموس بني إسرائيل تعريفا بالمرادف اللغوى. حيث يذهب إلى أن بني إسرائيل من « نسل يعقوب جميعا. فاستعمل لفظ يعقوب كمرادف لبني إسرائيل »(المصدر السابق ص٧٢ .) . [٤] فكرة روحانية :- يذهب مفسرو العهد القديم إلى أن اسم « إسرائيل أو إسرائيليون يستعمل بمعنى روحي »(قاموس الكتاب المقدس ص٧٣ .). ففي أشعياء « وقال لي أنت عبدى إسرائيل الذى به أتمجد »(سفر أشعياء الإصحاح ٤٩ – فقرة ٣ .) .

و في اصطلاح علماء التفسير من المسلمين :- ذهب علماء التفسير من المسلمين إلى أن لفظ إسرائيل – الذى ورد في القرآن الكريم " ثلاث وأربعون مرة " ( المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٣ – الأستاذ / محمد فؤاد عبدالباقي) – لقب من الألقاب العبرية. التي تدل على المدح. وأن يعقوب كان يلقب به . فقال العلامة الرازى : « إن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم »(مفاتيح الغيب للفخر الرازى جـ٣ ص٢٨ .). وقال شيخ الإسلام القرطبي : « إن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام »(الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ١ ص٢٢٦ .) . وقال الإمام ابن كثير : « إسرائيل هو نبي الله يعقوب ☐ »(تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ١ ص٨٢ ] . وأكد هذه الفكرة الإمام البيضاوى. حيث ذهب إلى أن « إسرائيل لقب يعقوب عليه السلام. ومعناه بالعبرية صفوة الله » [ العلامة البيضاوى أنوار التنزيل وأسرار التأويل جـ١ ص٥٧ ] .

بالرحيل. وسيجتازون وسط البحر متى ضربت عصاك ويدك فوق البحر. وحينئذ تتاح لى فرصة القضاء على فرعون وجنده ».

◇ **لكن كيف يتم ذلك؟**

● **يقرر سفر الخروج** : « أن ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل. وصار وراءهم. فتحول كعمود السحاب من أمامهم. ووقف وراءهم. فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل. وسار السحاب والظلام وأضاء الليل. فلم يقترب هذا المعسكر المصرى إلى المعسكر الإسرائيلى كل الليل[1].

فكأن الملك الذى تمثل فى عمود السحاب. هو الذى وضع ذلك الفاصل. أو صار هو الفاصل ذاته. بين معسكر المصريين المهاجمين. ومعسكر الإسرائيليين الهاربين.

● **ويعلق مفسرو اللاهوت على ذات النص بأنه** : « لم يكن هناك طريق لنجاة بنى إسرائيل من المصريين سوى ذلك الذى تم إذ لم يكن ثمة سبيل ظاهر للنجاة. ولكن الرب فتح طريقا يبسا فى البحر»[2].

---

(١) سفر الخروج ١٤ : ١٩ - ٢٠ . وقد استغرق أمر تلك القصة الإصحاح الرابع عشر. والخامس عشر. والسادس عشر. بل ربما دخل فيه السابع عشر أيضا والثامن عشر. حتى استقر أمر الشعب فى التيه.

(٢) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس - مجموعة من كتاب اللاهوت ص١٦٠ . - تعريب شركة ماستر - طبعة القاهرة الثانية ١٩٩٨م.

ولأن اليهود متمسكون باعتقادات مادية صرفة. فقد أصروا على توظيف الملك. بحيث يكون عمود سحاب. وفي نفس الوقت يحمي شعب إسرائيل من غارات خصومهم عليهم.

### د: مصادر شر

يقرر العهد القديم. أن الرب قد جعل الملائكة تقوم نيابة عنه بتوزيع الرهبة والعنف. وإنزال صور العقوبة على مخالفي تعاليم الرب. أو كارهي شعب إسرائيل. لا مانع لديهم من أن يكون هؤلاء الملائكة ضفادع تأكل الغلال. أو جراد يدمر المحاصيل. أو بروق وصقيع ونار وبرد[1].

* **يقول المزمور:** « لم يذكروا يده يوم فداهم من العدو حيث جعل في مصر آياته وعجائبه في بلاد صوعر إذ حول خلجانهم إلى دم. ومجاريهم. لكي لا يشربوا أرسل عليهم بعوضاً فأكلهم وضفادع فأفسدتهم. أسلم للجردم غلتهم وتعبهم للجراد. أهلك بالبرد كرومهم وجميزهم بالصقيع. ودفع إلى البرد بهائمهم ومواشيهم للبروق. أرسل عليهم حُمو غضبه سخطا ورجزا وضيقا جيش ملائكة أشرار مهد سبيلا لغضب لم يمنع من

---

(١) يسقط البرد عادة في الربيع أو الصيف عند حدوث العواصف الرعدية الشديدة. وتتكون حبات البرد من طبقات مختلفة الكثافة من الثلج والجمد. فتيارات الهواء الباردة تحمل معها قطرات المطر إلى ارتفاعات. حيث تشتد البرودة فتتجمد قطرات المطر. وكلما مرت خلال طبقات السحاب يزداد حجمها إلى أن تصبح أثقل من أن يحملها الهواء فتسقط إلى الأرض. وعواصف البرد مثلها مثل العواصف الرعدية تحدث عن جهات محدودة على شكل أحذمه لا يتجاوز عرضها بضعة أميال. ولا تستمر طويلا. ويسقط البرد غالبا على غير انتظار خلال ساعات النهار. [ دائرة المعارف الكتابية ج٢ ص١١٢/١١٣ ]

الموت أنفسهم. بل دفع حياتهم للوباء. وضرب كل بكر في مصر أوائل القدرة في خيام حام. وساق مثل الغنم شعبه وقادهم مثل قطيع في البرية. وهداهم آمنين فلم يجزعوا. أما أعداؤهم فغمرهم البحر وأدخلهم في تخوم قدسه هذا الجبل الذي اقتنته يمينه. وطرد الأمم من قدامهم وقسمهم بالحبل ميراثا»[1].

إذن. الملائكة إنما كانوا يمثلون صورة الرعب. ووسيلة الإخافة. حتى صاروا هم الشر ذاته. بل تجاوز هذا الحد. فسميت الأوبئة ملائكة أشرار[2].

- **والذي أميل إليه**: أن العهد القديم وكتابه قد وصفوا الملائكة بالأوصاف الغريبة. وأطلقوا عليهم التسميات. التي لا تليق بهم. باعتبار أن هذه التسميات يجب أن تكون في نطاق ما أمر به الشرع الشريف لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[3].

---

(١) العهد القديم - سفر المزامير - مزمور ٧٨ : ٤٣ - ٥٥ . وتعتبر المزامير من أكثر أسفار العهد القديم تعبيرا عن أماني الشعب اليهودي. كما تعتبر من أكثر المؤثرات في بناء الأفكار الاسرائيلية.

(٢) القس جيمس أنس - علم اللاهوت النظامي ص٣٠٥ .

(٣) سورة الحج - الآية ٧٥ . ويقول الإمام الزمخشري: « هذا رد لما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر. وبيان أن رسل الله على ضربين ملائكة وبشر » [ العلامة الزمخشري - الكشاف - ج٣ ص٤٠ ]

كما أن وصف الملائكة على النحو الذى سلف ذكره لدى كُتّاب العهد القديم يراهم قد انتهوا إلى جعل الملائكة ممثلين للطبيعة. يقول أصحاب التفسير التطبيقي: « الطبيعة كلها جيوش من الملائكة. كل شيء في كل مكان »[1].

والأغرب من ذلك: أنهم جعلوا في الملائكة الأبرار والأشرار. مع أن الملائكة كلهم أخيار. لقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[2]. وأنهم: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3]. وفي نفس الوقت فهم: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[4]. وفوق ذلك فهم: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[5].

وسوف أتعرض في شيء من التفصيل لتلك الصفات أثناء الحديث عنها. فيما يستقبل - إن شاء الله تعالى -.

---

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص١٢٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء - الآيتان ٢٦/٢٧ .

(٣) سورة التحريم - الآية ٦ .

(٤) سورة النحل - الآية ٥٠ .

(٥) سورة الأنبياء - الآية ٢٠ .

## ثالثا : فى اصطلاح مفكرى المسلمين

المفكر المسلم هو الذى يلتزم كتاب الله تعالى. ويتمسك به[1]. بل يدور فى رحابه. لا ينفصل عنه. ولما كان أمر الملائكة من السمعيات. فقد بذل مفكرو المسلمين جهدهم فى فهم النصوص الشرعية. التى تحدثت عن الملائكة. كما بذلوا جهوداً كبيرة فى التعريف بهم. ومحاولة إيجاد علاقة بين النتائج التى جاءوا بها. وبين المقدمات التى ورد ذكرها فى القرآن

---

(١) ففى السنة النبوية المطهرة الصحيحة : عن الحارث قال : « مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث قال وقد فعلوها قلت نعم قال أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم خذها إليك » [ الإمام محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي – الجامع الصحيح سنن الترمذي – المولود ٢٠٩هـ والمتوفى ٢٧٩هـ – دار إحياء التراث العربي – بيروت (بدون) – عدد الأجزاء ٥ – تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون – ج٥ ص١٧٢ – ١٤ باب ما جاء في فضل القرآن – الحديث رقم: ٢٩٠٦ . وأخرجه الدارمي – سنن الدارمي ج٢ ص٥٢٦ – الحديث: ٣٣٣١ ]

الكريم والحديث النبوى الشريف[1]. ومن ذلك ما تحدثوا به حول تعريف الملائكة على الناحية الاصطلاحية :-

---

(١) ففي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ». [ الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابورى (٣٢١/٤٠٥)هـ - المستدرك على الصحيحين - طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ١٤١١/١٩٩٠م الأولى - تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. جـ١ ص١٧١ - الحديث رقم: ٣١٨. وراجع سنن البيهقي الكبرى ج: ١٠ ص: ١١٤ - الحديث رقم: ٢٠١٢٣ ] وقد ثبت أيضا فى الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: « تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به. كتاب الله. وأنتم تسألون عني. فما أنتم قائلون ؟" قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت » [ راجع صحيح مسلم. - باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم - الحديث رقم: ١٤٧ - (١٢١٨) من رواية حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد. عن أبيه. وأخرجه الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى [ ٢٠٧هـ/٢٧٥هـ] (ابن ماجه) فى سنن ابن ماجه (طبعة دار إحياء التراث العربي. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي د١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) - باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم. - الحديث رقم: ٣٠٧٤-.) . وعن جابر بن عبد الله قال: « "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس اني تركت فيكم من إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي" » [ سنن الترمذي (وشرح العلل). - مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. في الحديث رقم: ٣٨٧٤ ]. وروى الترمذى أيضا من نفس الباب في الحديث رقم: ٣٨٧٦- عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « "اني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما » وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

● **حيث ذهب الشيخ الرئيس ابن سينا**[1] الملك بأنه : « جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلى غير مايت[2]. وهو واسطة بين البارى عز وجل والأجسام الأرضية »[3].

ولا شك أن استخدام لفظ الجوهر. للتعبير به عن الملائكة. عند التعريف بهم. إنما هو استعمال فلسفى يمكن حمله على أنه الجسم القليل فى حيزه. وليس يحمل على الأوصاف التى جاء بها مفكرو العهد القديم.

---

(١) هو الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبدالله بن الحسن بن على بن سينا (٣٧٥هـ -٤٢٨هـ) كان أبوه من أهل بلخ . ثم انتقل إلى بخارى . ثُمَّ سكن بقرية خرمثين . منحه الله القدرة على اكتساب المعارف والعلوم . بل كان قوى القوى كلها . وكانت له تصانيف كثيرة فى سائر الفنون العلمية والأدبية والموسيقية . وكان فقيها متمكنا . كما كان صوفيا راقيا . وطبيباً متميزا . وموسيقيا واعيا . مات بهمذان . ودفن بمسجدها . وقبره تحت السور من جانب القبلة . ويذهب البعض إلى أن رفاته نقل إلى أصفهان . ودفن بها فى موضع على باب كونكنين . والله تعالى أعلى وأعلم . [ راجع لابن أبى أصيبعة عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ) جـ٢ . وكذلك مقدمة الإشارات والتنبيهات – القسم الأول – تحقيق المرحوم الدكتور سليمان دينا ]

(٢) هذا أثناء الحياة الدنيا. أما عند النفخة. فالكل سيموت. حتى لا يبقى إلاَّ الواحد الأحد – جل علاه – قال عالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [ سورة العنكبوت – من الآية ٨٨ ]

(٣) الشيخ الرئيس ابن سينا – تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات ص٨٩ ط٢ – دار العرب للبستانى – بيروت.

بدليل أن الإمام الفخر الرازى[1] ذهب إلى أن : « الملائكة أجسام لطيفة هوائية . تقدر على التشكل بأشكال مختلفة . مسكنها السماوات »[2]. وهذا التشكل بالأشكال المختلفة ليس راجعا إلى طبيعة الملائكة . إنما هو راجع إلى إقدار الله تعالى الملائكة على القيام بهذا الدور.

ولا يخفى على دارس أن الملائكة عالم لطيف غيبى . غير محسوس على العموم . لا يعلم حقيقتهم إلاّ الله . مطهرون من الشهوات الحيوانية . ومبرءون من الميول النفسية . ومنزهون عن الآثام والخطايا »[3].

- **وذهب العلامة الباجورى إلى أن الملائكة :** « أجسام لطيفة نورانية . قادرة على التشكل بأشكال مختلفة فى أشكال حسنة »[4].

---

(١) الفخر الرازى هو صاحب التفسير والتصانيف ويعرف بابن خطيب الري واسمه محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري أبو المعالي وأبو عبد الله المعروف بالفخر الرازي ويقال له ابن خطيب الري أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف منها التفسير الكبير والمطالب العالية والمباحث الشرقية . والأربعين وله أصول الفقه والمحصول وغيره وصنف ترجمه الشافعي في مجلد مفيد وفيه غرائب لا يوافق عليها وينسب إليه أشياء عجيبة . ولد رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . وقد كان معظما عند ملوك خوارزم وغيرهم وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى . وقد وقع بينه وبين الكرامية في أوقات خصومات وكان يبغضهم ويبغضونه ويبالغون في الحط عليه ويبالغ هو أيضا في ذمهم . وقيل إنهم وضعوا عليه من سقاه سما فمات ففرحوا بموته . وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ٦٠٦هـ . ولا كلام في فضله ولا فيما كان يتعاطاه . راجع البداية والنهاية لابن كثير – ترجمة الفخر الرازى – ٣٧٧/١٠ . وراجع الإمام فخر الدين الرازى – حياته وآثاره – للدكتور على محمد حسن العماوى – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص٥٠٦ سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م – مؤسسة دار التحرير للنشر والطبع .

(٢) العلامة الفخر الرازى – مفاتيح الغيب – م١ ج٢ ص٥٧٣ – دار الغد العربى .

(٣) الشيخ السيد سابق – العقائد الإسلامية ص١١١ – الفتح للإعلام العربى .

(٤) العلامة إبراهيم الباجورى – تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص٧١ . وبهامشها تقريرات العلامة أحمد الأجهورى – المطبعة العامرة الشرفية ١٣١٥هـ .

ولاشك أن تعريف الشيخ الباجورى. تعريف شامل مفيد فـى مسـائل العقيدة[1]. ويضاف إليه أنهم أجسـاد « نورانيـة لطيفـة. أقدرهـم الله علـى التشكل والتمثل بأية صورة. متى أرادوا. فإن الله يقدرهـم عليـه لا يوصفـون بذكـورة ولا بأنوثـة. وأنـهم مجبولـون علـى الطاعـة[2]. لا يتنـاكحون ولا يتناسلون. ولهم قدرة خارقة. ولا تحكم عليهم الصورة »[3].

(١) تعرف العقيدة فى الاصطلاح بأنها هى (( الجانب النظرى الذى يطلب الإيمان به أولا. وقبـل كـل شىء. إيمانا لا يرقى اليه شك. ولا تؤثـر فيـه شبهة ))( الإمام الأكبر شيخ الإسلام / محمود شلتوت - الإسلام عقيدة وشريعة ص٩ - دار الشروق - الطبعة السادسة عشر ١٩٩٠م). وتعرف أيضا بأنها هى (( مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والنظرة يعقد عليها الإنسان قلبه. ويثنى عليها صدره. جازما بصحتها. قاطعا بوجودها وثبوتها. لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون. وذلك مثل اعتقاد الإنسان بوجود خالقه )) [ الشيخ أبو بكر الجزائرى - عقيدة المؤمن ص٢٠ - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى ١٩٧٧م) . أو « هى ما يؤمن به الإنسان ويعرفه مهما بعدت به تلك المعرفة أو ذاك الإيمان عن الحقيقة والواقع »(الدكتور / محمد بيصار - العقيدة والأخلاق وأثرهما فى حياة الفرد والمجتمع ص١٤ - ط الثالثة - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢م) .وتعرف بأنها « هى التصديق بالشيء والجزم به دون شك أو ريبة. فهى بمعنى الإيمان. يقال : أعتقد فى كذا أى أؤمن به وأصدقه. سواء أكان حقا أو باطلا »(الشيخ / سيد سابق - العقائد الإسلامية ص١٠ - الطبعة الثالثة - دار التراث العربى - الناشر دار الكتب الحديثة) . وتعرف أيضا : « هى رباط معنوى يربط المسلم بربه. وهو رباط لا تحله أزمة مادية. ولا اضطهاد بشرى »(الشيخ / محمد الغزالى - عقيدة المسلم ص٥ - دار الدعوة - الطبعة الثالثة ١٤١١هـ) . أو « هى هذا المبدأ الذى يتمسك به صاحبه ويؤمن بصوابه دون الاستناد إلى دليل »(الدكتور / على عبدالحليم محمود - مع العقيدة والحركة والمنهج. فى خير أمة أخرجت للناس ص٢٠ - دار الوفاء -ط الأولى ١٩٩٢م) . وتعرف بأنها « العقيدة هى الإيمان الجازم بالله تعالى. وما يجب له من التوحيد والطاعة »(الدكتور / ناصر عبدالكريم العقل - مجمل أصول أهل السنة فى العقيدة ص٥ ١٩٩٢م). أو هى « الإيمان بحقيقة معينة إيمانا قطعيا لا يقبل الشك أو الجدل. أو هى ما يؤمن به الإنسان ويراد عن اقتناع قلبى أكبر . والعقيدة الدينية هى ما يؤمن به معتقده من أفكار وأراء وتصورات معينة تتصل بالله وملائكته وكتبه ورسله. كما تتصل بالحياة الدنيا والآخرة » [دكتور عبدالغنى عبود- العقيدة الإسلامية والأيدلوجيات المعاصرة ص١٢ ط٢].

(٢) ولذلك ذهب البعض من أهل الإسلام إلى أن تكليفهم يكون من أصل الخلقة. ( راجع فى هذا الشأن: عقيدة نور الظلام. شرح عقيدة العوام للشيخ أحمد المرزوقى ص١٧ - طبعة الحلبى).

(٣) الشيخ محمود صالح البغدادى - إرشاد الأنام فى عقائد الإسلام ص١٧٠ - دار عبادة ١٩٨٥م.

● **وفى تقديرى**: أن الملائكة يعيشون فى عـالم غيبـى. لا يعلمـه إلاَّ الله. مـن حيث الحقيقة. وهم فوق ذلك ذو وظائف تتعلق بالأنفس والأرواح. وزعـها الله عليهم. ينفذون بها إرادته فى خلقه»[1].

● **وذهب العلامة النجار إلى أن الملائكة**: « خلق من خلق الله لا يعلم حقيقتهم إلاَّ الله جل شأنه. أقدرهم الله على القيام بمهام بما يطلب منهم. واعتقاد وجودهم أحد أجزاء العقيدة الإسلامية. وهو من الأمور السمعية. التى لا يوجبها العقل. وإنما أخبرنا بوجودهم سيدنا محمد ﷺ »[2].

● **والذى تطمئن إليه النفس**: أن تعريف أهل الإسلام للملائكة. إنما قام علـى النصوص الشرعية. وبالتـالى. فلـم تكـن الأفكـار التـى بـرزت مـن عقـول مفكرى أهل الإسلام سوى ترجمة حقيقية. لما جاء به الذكر الحكيـم فـى القرآن الكريم والسـنة النبويـة المطـهرة الصحيحـة. علـى أن ممـا يجـب التأكيد عليه هو أن تعريف الملائكة قد اهتـم بـه مفكـرو المسـلمين. علـى اختـلاف طرائقـهم وانتماءاتـهم المذهبيـة. يسـتوى فـى ذلـك المفسـرون والمحدثون. وعلماء الكلام. وآية ذلك أنه مـا مـن كتـاب تعـرض لمسـائل

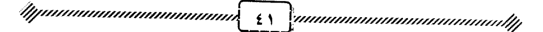
(١) الإمام الأكبر محمود شلتوت – الإسلام عقيدة وشريعة ص٢٨ – دار الشروق ط١٦/١٩٩٠م.

(٢) الشيخ عبدالوهاب النجار – قصص الأنبياء ص٣٢ – مكتبة دار التراث ١٩٨٥م .

العقيدة إلاّ بذل صاحبه جـهداً كبيراً فـى التعريـف وتقديـم الأدلـة علـى وجودهم. بجانب ما يتعلق بهم على النواحى المختلفة.

دليل ذلك ما ذهب إليه العلامة السعد التفتازانى[1] الأشعرى. علـى نعتهم بأنهم: « أجسام لطيفة. تظهر فى صورة مختلفة. وتقوى على أفعال شاقة »[2].

- **ويقول الشيخ رشيد رضا**[3]: « إن الملائكة خلق روحانى عامل قـائم بنفسـه. وهو من علم الغيب فلا نبحث عن حقيقتـهم »[4]. لأن تلـك الحقيقـة لا



(١) هو العلامة الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازانى. ولد بتفتازان من بلاد خراسان سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م. وهو من أئمة العربية والمنطق. وقد استبعده تيمور لانك إلى سمرقند. حتـى توفى فيها ٧٩٣هـ/١٣٩٠م. وله مصنفات كثيرة منها كتابه التلويـح إلى كشـف غوامض التنقيح. ومقاصد الطالبين فى أصول الدين وشرحه. وتهذيب المنطق. [ راجع معجم المؤلفين ج١٢ ص٢٢٨. والموسوعة الميسرة ص٥٣٦ ]

(٢) العلامة سعد الدين التفتازانى - شرح مقاصد الطالبين فـى علم أصـول عقـائد الديـن ج٢ ص١٩٩ - مطبعة البسنونى ١٣٠٥هـ.

(٣) هو محمد بن رشيد بن على بن رضا بن محمد شمـس الديـن القلمونـى البغـدادى الأصـل. صـاحب مجلة المنار. نشأ فى الشام وتعلم بها. ثم رحل إلى مصر. ولـزم الشيخ محمد عبده. وتتلمذ لـه. توفى سنة ١٩٣٥م. [ راجع الأعلام للزركلى جـ٦ ص٢٦ ]

(٤) الشيخ رشيد رضا - تفسير المنار ج٢ ص٩٢ - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

يعلمها إلاّ الله جل عــلاه.قـال تعـالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(١).

❁ **ويذهب العلامة الخازن المفسر إلى أنهم:** « أجسام لطيفة هوائية . خلقت من النور تستطيع أن تتشكل بأشكال مختلفة مسكنهم السماوات غالبا »(٢).

على أن مما يدعو للالتفات هو حرص الماتريدية(٣) والأشاعرة(٤) على بيان تعريف الملائكة . ومحاولتهم سبق غيرهم فى هذا المضمار.

---

(١) سورة الملك - الآية ١٤ .

(٢) العلامة علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادى المعروف بالخازن - لبـاب التـأويل فـى معـانى التنزيل ج١ ص٤٢ - المطبعة الخيرية.

(٣) هم أتبـاع الإمـام أبـى منصـور محمد بـن محمـد المـاتريدى السـمرقندى - صـاحب كتـاب تفسـير الماتريدى المسمى بتأويلات أهل السنة - أسكنه الله فسيح جناته.

(٤) هذا لفظ يطلق على أصحاب الإمام أبى الحسن على بـن إسمـاعيل الأشـعري المتوفـى فـى ٣٣٠هـ. ويقال: إنه قدم بغداد وأخذ الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي وتفقه بـابن سـريج. وذكـر ابـن خلكان أنه كان يجلس في حلقة الشيخ أبي إسحاق المروزي وقد كان الأشعري مّعتزليا. وتتلمذ علـى يد شيخهم أبو على الجبائى. وأقام على الاعتزال حتى سن الأربعـين. فتـاب منـه بـالبصرة فـوق المنبر. ثم أظهر فضائح المعتزلة وقبائحهم. وذلك بالأدلة والـبراهين. مدافعـا عـن عقـائد السـنة. فانتشر المذهب الأشعرى فى العراق ثم فى مصر وسـوريا وبـلاد المغـرب العربـىن وأخـيرا اعتنقـه العثمانيون. فانتشر فى آسيا الوسطى. وللإمام الأشعرى من الكتب الموجز وغيره وحكى عـن ابـن حزم أنه قال للأشعري خمسة وخمسون تصنيفا وذكر أن مغله كـان في كـل سـنة سـبعة عشـر ألـف درهم وأنه كان من أكثر الناس دعابة وأنه ولد سنة سبعين ومائتين. ومات في سنة بضـع وثلاثـين وثلثمائة. [ الأستاذان: عبد الأمير على مهنى وعلى خريس - جـامع الفـرق والمذاهـب الإسـلامية ص٢٠/٢٣ (بتصرف) - المركز الثقافى العربى - بيروت سنة ١٩٩٢م ].

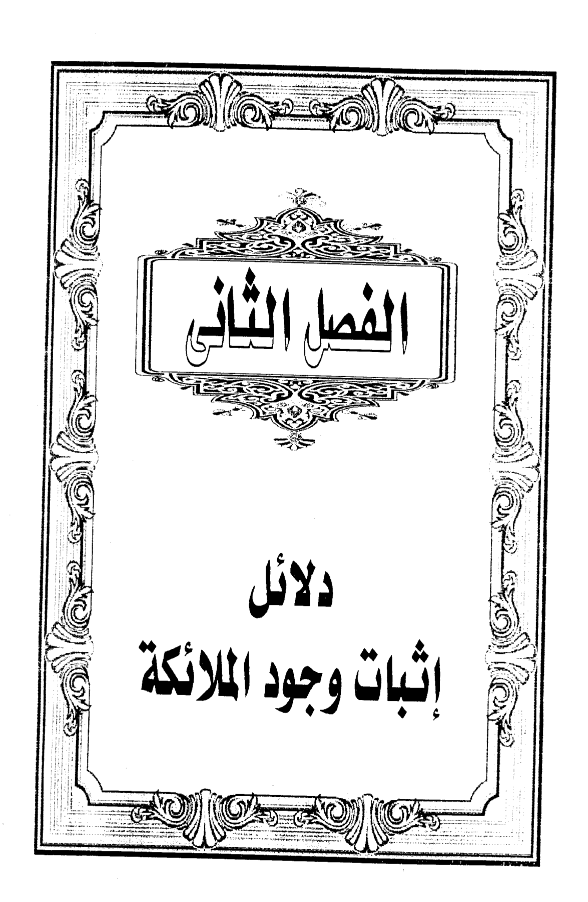
**يقـول العلامـة الشـرقاوى:** « الملائكـة أجسـام نورانيـة مخلوقـة مـــن نـــور غـالبا »[1]. وربما أمكننى القول بـأن النقـل المنـزل هـو الـذى ألهـم المفكـر المسلم القيام بذلك الدور، خدمة لدين الله عز وجل.

◇ **فما هى الأدلة على وجودهم فى العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها؟**

ذلك هو موضوع الفصل الثانى – إن شاء الله تعالى – .

---

(١) حاشية شيخ الإسلام عبدالله الشـرقاوى علـى شـرح العلامـة الهدهـدى علـى السنوسـية ص١٣٦ – المطبعة العامرة العثمانية ١٣٠٢هـ.



# الفصل الثانى

## دلائل
## إثبات وجود الملائكة

سبق القول بتعريف الملائكة فى لغة العرب. وفى اصطلاح أصحاب الكتاب المقدس. كما تعرضت للتعريف بهم لدى بعض مفكرى المسلمين على النحو الذى سبقت الإشارة إليه. لكن ما هى أدلة وجودهم. أو ما هى دلائل إثبات وجودهم فى اليهودية. وعند مفكرى المسلمين؟

ذلك سؤال يفرض نفسه على الباحث متى كانت غايته بلوغ الحق والبحث عن الحقيقة. ففى الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺقال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلمة الحكمة[1] ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها »[2].

**وسوف أتناول دلائل إثبات وجود الملائكة فى العهد القديم، ولدى مفكرى المسلمين، وسيكون ذلك على النحو التالى:**

(١) هى استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصريف بالحقائق النظرية والعلمية على قدر الطاقة الإنسانية. وأنها صناعة نظر يستفيد منها الإنسان بتحصيل ما عليه الوجود كله فى نفسه وما عليه الواجب لتشرف بذلك نفسه. وتستكمل وتصير عالماً معقولا مضاهيا للعالم الموجود. وتستعد للسعادة القصوى بالاخرة. وذلك بحبس الطاقة الإنسانية. [ راجع كتاب تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات للشيخ الرئيس ابن سينا ص٣٠٢ ]. كما عرفها ابن مسكويه بانه وضع الشيء فى موضعه. كما أنها فضيلة النفس الناطقة المميزة. [ راجع تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ص٣٦ ].

(٢) الإمام الترمذى - سنن الترمذي ج:٥ ص:٥١ - الحديث:٢٦٨٧. وأخرجه الإمام ابن ماجه - سنن ابن ماجه ج:٢ ص١٣٩٥ - باب الحكمة - الحديث:٤١٦٩ .

## أولا : عند دعاة الفكر اليهودى

### (أ) الدليل الكتابى

● يذهب أتباع العهد القديم إلى أن وجود الملائكة ثابت بالدليل الكتابى[1]. وأن إصحاحات سفر التكوين قد دلت عليهم. ويؤكدون على أن آدم[2] بعد أن وقع فى الخطيئة مع حواء[3]. فسقطا أمام الرب. حينئذ أقام

---

(١) يعنون بالدليل الكتابى ما جاء مدونا فى العهد القديم. بغض النظر عن كاتبه. باعتبار أن الدليل الشفوى يخرج من الحاخامات. أما الدليل الكتابى فهو مسجل بأيدى الحاخام الأكبر من قديم. [ راجع فى هذا الشأن: المستشرق ليوتاكسيل - التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص٥٧ - ترجمة د: حنا ميخائيل - ط١ دار الأسد ١٩٧٣م ]

(٢) اسم عبرى معناه إنسان أبو الجنس للبشر. ومعناه فى اللغة العبرية آدام. وهى الأحمر. ويقول بعض علمائهم أنها فى الأصل الأشورى آداموا ومعناها يعمل أو ينتج. وهو الإنسان الأول الذى صنعه الله كبقية المخلوقات. وقد خلقه الله ذكراً وأنثى. لكنه جبل رجلا أولا. ثم انثى ثانيا. وجعله الله من تراب الأرض. ونفخ فى نفسه نسمة حياة. وخلقه الله على صورته. وبالتالى فإن التشابه بين آدم وصورة الله واقع فى المعرفة والرب وقداسة الحق. وقد وضع فى جنة عدن ليعلمها ويحفظها. وصنع له الرب معينا من نظيره. إذ أخذ ضلعا من أضلاعه وبناها امرأة وأحضرها إليه وأمره الرب أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر؛ لأن لا يموت. فتعدى الأمر فحق عليه حكم الموت. ولعنت الأرض بسببه. وحكم عليه أن يأكل منها بالتعب كل أيام حياته. وطرد من جنة عدن. وبه دخلت الخطيئة إلى العالم. وقد عاش عمراً تجاوز التسعمائة والثلاثين سنة. حيث ولد له فى تلك السنة ابنا أسماه شيث. [ راجع قاموس الكتاب المقدس ص٤/٣ ]

(٣) حواء اسم عبرى معناه حياة. الاسم الذى أعطاه آدم للمرأة الأولى؛ لأنها أم لكل حى حالا بعد خلقه. أحضرت إليه لكى تكون معينا له. وقد تكونت حواء من جنب آدم. مع أنه يسود عليها وهى تخضع له. ولكى يمتحن طاعتهما منعهما من أن يذوقا ثمر الشجرة. لكن الحية تحت تأثير شيطانى قادت حواء فى الشك فى صلاح الله. ثم إلى أكل الشجرة المحرمة. ثم النهى على آدم أن يأكل هو الأخر. فأكل منها وشاركها ذنبها، وكانت النتيجة سقوط الإنسان، وطرد الزوجين المذنبين من الجنة . [ قاموس الكتاب المقدس ص٣٢٨ ] . وهذا ما لا اتفق معهم عليه فيه. ولا يتفق معهم أى مفكر مسلم يستمد أفكاره من الكتاب والسنة النبوية المطهرة. وصارت حواء على التوالى أم قايين وشيث وهابيل وبنين وبنات آخرين. [ راجع قاموس الكتاب المقدس ص٣٢٨ ].

الإله الملائكة الكروبيم[1] . الذين يقيمون فى حضرته . ويرسلون من قبله . فجعلهم على أبواب جنة عدن . حتى لا يتمكن آدم وحواء من الزحف إليها . وكل منهم ذو جناحين متطابقين[2] .

ورتب الرب هؤلاء الملائكة . لحراسة طريق شجرة الحياة . حيث طرد الإنسان . وأقام شرقى جنته عدن[3] الكروبيم . ولهيب نار سيف منقلب لحراسة طريق شجر الحياة[4] .

---

(١) الكروبيم : هم ملائكة يرسلون من قبل الله . أو يقيمون فى حضرته تعالى . أقامهم الله على أبواب جنة عدن . عندما طرد آدم وحواء منها . ويقال عنهم : إنهم ذوو جناحين . أما أشباههم فكانت من ذهب وأوقفت على غطاء تابوت العهد . وكان جناحا الكروبين يظللان التابوت . وكانت الكروبيم تحت عرش الله لما ظهر لحذقيال . وكان فى هيكل سليمان كروبات مغشيين بذهب يظلل جناحيهما التابوت الذى كان بينهما وبين قدس الأقداس . وكانت حيطان البيت أيضا منقوشة بكروبيم مع نخيل . وكان وجود الكروبيم فوق التابوت لتظليل ظهور مجد الله عن الناظر . وقد رأى حزقيال الكروبيم فى رؤياه عند نهر كبار . ولكل أربعة أوجه وأربعة أجنحة . وكانت الأوجه شبيهة بالمخلوقات التى رآها قبلا فى رؤياه . وهى وجه إنسان . ووجه أسد . ووجه ثور . ووجه نسر . وكانت هذه المخلوقات تحمل عرش الله . وقد وصف يوحنا الرائى فى سفر الرؤيا أربعة كائنات حية لها وجود شبيهة بالأربعة أوجه المذكورة آنفا . ( قاموس الكتاب المقدس ص٧٧٩ ) . ويذهب صاحب الكومديا الإلهية وشارحه إلى أنهم أتباع الله . ويمتازون بالمعرفة الإلهية . ويحركون السماء الثامنة سماء النجوم الثابتة . ( دانتى اليجيرى - الكوميديا الإلهية ص٤٨٨ ترجمة حسن عثمان حواشى- الأنشودة الثامنة والعشرون - دار المعارف ١٩٦٩م ) .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٧٧٩

(٣) ويذهب أصحاب التفسير التطبيقى إلى أن : « الحياة فى جنة عدن كانت شبيهة بالحياة فى السماء . فكان كل شيء على أكمل وجه . عندما وضع الله آدم وحواء فى الجنة . حيث قال لهما بلغة واضحة : إن الطاعة الكاملة ستكافئ بحياة خالدة . غير أنه بعد العصيان لم يعد آدم وحواء أهلا للحياة هناك . فطردهما . فلو أنهما ظلا يعيشان فى الجنة . أو أنهما أكلا من شجرة الحياة . لعاشا إلى الأبد . ولكن الحياة إلى الأبد فى حالة من الخطيئة تمثل محاولة الاختباء إلى الأبد من الله . وبالتالى : فقد قطع آدم وحواء علاقتهما بالله . حين امتنعا بأن طريقهما أفضل من طريق الله . وحاولا تبرير ما فعلاه والدفاع عن نفسيهما . ولكنهما لم يكونا على صواب فيما فعلا . فاستحقا الطرد عقابا » [ التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ص١٦ ]

(٤) سفر التكوين ، الإصحاح الثالث ٢٣/٢٤ .

## (ب) رؤيا حزقيال

وحيث أقام الرب الملائكة الكروبيم، لحفظ طريق الحياة. فقد دل الأمر على وجود الملائكة. وقرر حزقيال أنه رأى الكروبيم فوق التابوت[1] عند نهر كوبار. ولكل أربعة أوجه. ولكل أربعة أجنحة. وكانت الأوجه شبيهة بالمخلوقات التي رآها قبلا في رأياه. وهي وجه إنسان. ووجه أسد. ووجه ثور. ووجه نسر. وكانت هذه المخلوقات تحمل عرش الله[2].

## جـ ظهورات الملائكة المتعددة

ذكر دعاة الفكر اليهودي. أن من دلائل وجود الملائكة ظهوراتهم المتكررة للعديد من الأشخاص. الذين جاء ذكرهم في الكتاب المقدس عموماً. والعهد القديم على وجه الخصوص. من ذلك:

---

(١) تابوت: (أطلب دفن) وهو صندوق صنعه موسى. طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف. وكان مصنوعا من خشب السنط. ومغشى بصفائح ذهب نقي من داخل وخارج. ويحيط برأسه إكليل من ذهب فوقه غطاء من ذهب نقي. وفوق كل طرف من الغطاء كروب من ذهب يظلل الغطاء. وعلى كل جانبي التابوت حلقتان من ذهب لعصوى التابوت المصفحين بالذهب لحمل التابوت. [ قاموس الكتاب المقدس ص٢٠٩ ]

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٧٧٩

### ١- ظهورات ملاك الرب لهاجر[١]:

يقرر العهد القديم أن ملاك الرب ظهر لهاجر ، حينما كانت سائرة في طريق شور[٢]. وكان ظهور ملاك الرب لهاجر من جهة اليمين. حيث

(١) هاجر رضى الله عنها زوج خليل الله إبراهيم عليه السلام وأم نبى الله إسماعيل عليه السلام. وفيها يقول أهل الكتاب: إن إبراهيم عليه السلام سأل الله ذرية طيبة وأن الله بشره بذلك وأنه لما كان لإبراهيم ببلاد بيت المقدس عشرون سنة قالت سارة لإبراهيم عليه السلام إن الرب قد أحرمني الولد فادخل على أمتي هذه لعل الله يرزقني منها ولدا فلما وهبتها له دخل بها إبراهيم عليه السلام فحين دخل بها حملت منه قالوا فلما حملت ارتفعت نفسها وتعاظمت على سيدتها فغارت منها سارة فشكت ذلك إلى إبراهيم فقال لها افعلي بها ما شئت فخافت هاجر فهربت فنزلت عند عين هناك فقال لها ملك من الملائكة لا تخافي فإن الله جاعل من هذا الغلام الذي حملت خيرا وأمرها بالرجوع وبشرها أنها ستلد ابنا وتسميه إسماعيل ويكون وحش الناس يده على الكل ويد الكل به ويملك جميع بلاد اخوته فشكرت الله عز وجل على ذلك وهذه البشارة إنما انطبقت على ولده محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه الذي سادت به العرب وملكت جميع البلاد غربا وشرقا وأتاها الله من العلم النافع والعمل الصالح ما لم تؤت أمة من الأمم قبلهم وما ذاك إلا بشرف رسولها على سائر الرسل وبركة رسالته ويمن بشارته وكماله فيما جاء به وعموم بعثته لجميع أهل الأرض. ولما رجعت هاجر وضعت إسماعيل عليه السلام قالوا وولدته ولإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة قبل مولد إسحق بثلاث عشرة سنة. فاشتدت غيرة سارة منها وطلبت من الخليل أن يغيب وجهها عنها فذهب بها وبولدها فسار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم ويقال إن ولدها كان إذ ذاك رضيعا فلما تركهما هناك وولى ظهره عنهما قامت إليه هاجر وتعلقت بثيابه وقالت يا إبراهيم أين تذهب وتدعنا هاهنا وليس معنا ما يكفينا فلم يجبها فلما ألحت عليه وهو لا يجيبها قالت له الله أمرك بهذا قال نعم قالت فإذا لا يضيعنا الله. فأسكنها بوادي مكة بين جبال فاران حيث لا أنيس به ولا حسيس وكان إسماعيل رضيعا ثم ذهب وتركهما هنالك عن أمر الله له بذلك ليس عند أمه سوى جراب فيه تمر ووكاء فيه ماء فلما نفد ذلك أنبع الله لهاجر زمزم التي هي طعام طعم وشفاء سقم. ثم نزلت جرهم وهي طائفة من العرب العاربة من أمم العرب الأقدمين عند هاجر بمكة على أن ليس لهم في الماء شيء إلا ما يشربون منه وينتفعون به فاستأنست هاجر بهم وجعل الخليل عليه السلام يطالع أمرهم في كل حين يقال إنه كان يركب البراق من بلاد بيت المقدس في ذهابه وإيابه ثم لما ترعرع الغلام وشب وبلغ مع أبيه السعي كانت قصة الذبح.[ ولمزيد من التفصيل راجع للعلامة الحافظ ابن كثير – البداية والنهاية – ج٣٤٢/٣. وقصص الأنبياء. وراجع قاموس الكتاب المقدس ص٤٩٤/٩٩٣ ]

(٢) شور : اسم عبرى معناه سور. وهو موضوع فى البرية جنوب فلسطين. أو على الأخص جنوب بئر لحى رئى. وشرق مصر. سار فيه بنو إسرائيل ثلاثة أيام حال عبورهم البحر الأحمر. وقد جاء ذكر شور أولا فى قصة هرب هاجر. ثم صارت بعدئذ مسكنا للإسماعيليين. وسكن إبراهيم بين قادش وشور. (قاموس الكتاب المقدس ص٥٢٨).

رأته فى عين ماء تنبع من البرية . وقد أخبر ملاك الرب بولادتها إسماعيل . بل وأمرها بالمبادرة فى طريق العودة إلى سيدتها سارة[1] والخضوع لها

● **يقول العهد القديم** : « وجدها ملاك الرب على يمين عين الماء فى البرية على العين التى فى طريق شور. وقال لها: يا هاجر جارية ساراى: من أين أتيتنى؟ وإلى أين تذهبين [2]؟ فقالت: أنا هاربة من وجه مولاتى ساراى. فقال لها ملاك الرب: ارجعى إلى مولاتك واخضعى تحت يدها . وقال لها ملاك الرب تكثيراً أكثر نسلك. فلا يعد من الكثرة. ثم قال لها

---

(١) سارة (ساراى) : اسم عبرانى معناه : (المجاهدة). وهو الاسم الأصلى لسارة زوجة إبراهيم عليه السلام. ويطلق عليها ما يرادفه فى الحروف. وهو : (سارة) الذى يعرف أيضا بأنه اسم عبرانى معناه : (أميرة). وهى زوجة إبراهيم عليه السلام. وكانت فى الأصل تدعى (ساراى). تزوجت من (إبراهيم) فى (اور الكلدانيين). وكانت أصغر منه بعشر سنوات. وجميلة جداً. وظل جمالها مصاحباً لها. حتى بعد تقدمها فى العمر. وكما صاحبها جمالها. فقد صاحبتها أيضا قوتها. وكذلك شبابها. وقد تحدث معها إبرام فى أن تخفى عن المصريين أنها أخته من أبيه. وليست من أمه. وقد ولدت إسحاق. وعاشت حتى بلغت ١٢٧ سنة. ودفنها إبراهيم فى حقل مكفيلة. الذى أشتراه لهذا الغرض . [راجع قاموس الكتاب المقدس ص٤٤٣/٤٤٤]

(٢) هذا مما يؤكد أن الملائكة لدى اليهود لا يعلمون شيئا. بدليل سؤاله لهاجر عن مكان مجيئها. والجهة التى تقصد الذهاب إليها. والمؤسف له: أن اليهود على هذا الفهم جميعا يسيرون من وصف الملائكة بالجهل ومخافة أوجهه الخير. بجانب الوقوع فى الشرور والآثام.

ملاك الرب هاأنت حبلى فتلدين ابنا. وتدعين اسمه إسماعيل(١). لأن الرب قد سمع مذلتكي »(٢).

(١) هو الذبيح إسماعيل بكر إبراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية عليها السلام من العظيم الجليل. نبى الله وابن خليله وجد رسولنا محمد ﷺ. ومن قال إن الذبيح هو إسحق فإنما تلقاه من نقلة بني إسرائيل الذين بدلوا وحرفوا وأولوا التوراة والإنجيل وخالفوا بأيديهم في هذا من التنزيل فإن إبراهيم أمر بذبح ولده البكر وفي رواية الوحيد وأياما كان فهو إسماعيل بنص الدليل ففي نص كتابهم إن إسماعيل ولد ولإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة وإنما ولد إسحق بعد مضي مائة سنة من عمر الخليل فإسماعيل هو البكر لا محالة وهو الوحيد صورة ومعنى على كل حالة أما في الصورة فلأنه كان وحده ولده أزيد من ثلاثة عشر سنة وأما أنه وحيد في المعنى فإنه هو الذي هاجر به أبوه ومعه أمه هاجر وكان صغيرا رضيعا فيما قيل فوضعهما في وهاد جبال فاران وهي الجبال التي حول مكة نعم المقيل وتركهما هنالك ليس معهما من الزاد والماء إلا القليل وذلك ثقة بالله وتوكلا عليه فحاطهما الله تعالى بعنايته وكفايته فنعم الحسيب والكافي والوكيل والكفيل. فهذا هو الولد الوحيد في الصورة والمعنى ولكن أين من يتفطن لهذا السر واين من يحل بهذا المحل والمعنى لا يدركه ويحيط بعلمه إلا كل نبيه نبيل وقد أثنى الله تعالى عليه ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة والأمر بها لأهله ليقيهم العذاب مع ما كان يدعو إليه من عبادة رب الأرباب قال تعالى: ﴿ فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ فطاوع أباه على ما إليه دعاه ووعده بأن سيصبر فوفى بذلك بان سيصبر وصبر على ذلك وقال تعالى: ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ﴾. ذكر الله عنه في القرآن الكريم كل صفة جميلة وجعله نبيه ورسوله وبرأه من كل ما نسب إليه الجاهلون وأمر بان يؤمن بما أنزل عليه عباده المؤمنون وذكر علماء النسب وأيام الناس أنه أول من ركب الخيل وكانت قبل ذلك وحوشا فانسها وركبها. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اتخذوا الخيل واعتبقوها فإنها مراث أبيكم إسماعيل وكانت هذه العراب وحشا فدعا لها بدعوته التي كان أعطى فأجابته وإنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم والعماليق وأهل اليمن من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا أنه قال: أول من فتق لسانه بالعربية البينة إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة. وتوفى نبى الله إسماعيل وعمره يوم مات مائة وسبعا وثلاثين سنة. ودفن بالحجر مع أمه هاجر. [ ولمزيد من التفاصيل راجع قصة سيدنا إسماعيل عليه السلام في البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٤١٢. وراجع أيضا مروج الذهب ومعادن الجوهر ج١ ص٤٦ لأبى الحسين على بن الحسين بن على المسعودى المتوفى عام ٣٤٦هـ - تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد - المكتبة المصرية - بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ]

(٢) سفر التكوين ١٦ : ٧ - ١١

وكانت تلك الظهورات لهاجر بمثابة البشرى، التى حملت لها التأكيد على أنها ستكون أما لود يدعى إسماعيل. وأنها ستسبق سارای فى الحمل من إبراهيم[1] عليه السلام. وهم بهذا يعترفون أن إسماعيل أكبر من

---

(١) معناه ابرا. بورهام أى جمهور وهو ابن تارح من نسل سام بن نوح. وقد عاش إبراهيم الجزء الأول من حياته مع أبيه واخوته فى (أور) اللكدانيت. وقد تزوج من سارای. وكانت أخته بنت أبيه وليست بنت أمه. وبعد موت أخيه هاران رحل مع زوجته وتارح أبو لوط ابن أخيه من أور ليذهبوا إلى أرض كنعان. [ راجع قاموس الكتاب المقدس ص١٠/٩ . وفى السنة النبوية المطهرة عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ يلقى إبراهيم يوم القيامة أباه عليه الغبرة والقترة ]( الإمام البخارى - صحيح البخاري ج: ٤ ص: ١٧٨٧ [٢٥٩] باب ولا تخزني يوم يبعثون - الحديث: ٤٤٩٠ .). وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [ يلقى إبراهيم أباه فيقول يارب أنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله تعالى أني حرمت الجنة على الكافرين ]( الإمام البخارى - صحيح البخاري ج: ٤ ص: ١٧٨٧ [٢٥٩] باب ولا تخزني يوم يبعثون - الحديث: ٤٤٩١ .). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال [ يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصيني فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله تعالى إني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ]( الإمام البخارى - صحيح البخاري ج٣ ص١٢٢٣ - الحديث: ٣١٧٢ .)

إسحاق[1]. وان الذبيح الذى وقعت عليه الرؤيا لإبراهيم عليه السلام هو إسماعيل وليس إسحاق.

### ◄◄ بـ ظهورات الملائكة إلى لوط:

يقرر العهد القديم أن لوطا[2] كان جالسا عند باب القرية التى

---

(١) إسحاق ومعناه بالعبرية "يضحك" وهو ابن إبراهيم وسارة. وقد ولد في النقب وفى بئر سبع على الأرجح. وقد ولد حين قد بلغ أبوه السنة المائة من العمر. وحين كانت أمه بلغت تسعون عاما من العمر تقريبا. ولما وعد الله سارة بأنها تلد ابنا ضحك إبراهيم؛ لأن أمر مثل هذا يبعد تصديقه. ولما سمعت سارة الوعد نفسه ينطق به أحد الضيفيين السماويين ضحكت هى الأخرى؛ لأنها لم تصدق شيئا من مثل هذا. ولقد اختتن إبراهيم إسحاق فى اليوم الثامن. كما أمره الرب. وعندما أراد إبراهيم أن يأتى بزوجه لإسحاق أرسل إلى قومه فى حاران ليحضر زوجة له من أهله ومن عشيرته. وكان إسحاق وقت زواجه يسكن ( بئر لحى - رئى ) مع النقب وكان قد بلغ الأربعين من العمر. ثم بعد عشرين سنة من زواجه استجاب الرب صلاة إسحاق. وأعطاه وزوجته (رفقة) توأمين عيسو ويعقوب. وجاءت النبوة بأن الكبير يستعبد الصغير. [ راجع فى هذا الشأن البداية والنهاية لابن كثير - م١ ص١٧٥. قاموس الكتاب المقدس ص٦٦ ].

(٢) هو لوط بن حاران - أخو إبراهيم. رافق عمه في ارتحاله من أرض ما بين النهرين إلى كنعان. ثمَّ إلى مصر. وقد جمع كعمه مواشي كثيرة. حتى أن رعاة لوط كانوا يقتتلون مع رعاة إبراهيم من أجل المراعى. فاقترح إبراهيم على لوط أن يفترقا. فاختار لوط سدوم. وسكن فيها. وكان شعب تلك المدينة يعرف بالأخلاق غير المستقيمة. وسقطت سدوم. وعمورة فى قبضة أحد الغزاة. فوقع لوط أسيرا. وهب عمه لإنقاذه من الأسر. ونظرا لأن قرية لوط فعلت السوءات كلها - أوقع الرب عليهم عقابا. ونجا من العقاب لوط. ولكن تحت تأثير المسكر. ارتكب لوط جريمة الزنا مع من حرم منهن. ومن سلالة لوط من بنتيه ( الموآبيين. والعمونيين ) .[ قاموس الكتاب المقدس - ص(٨٢١-٨٢٢) ] . ونحن نرفض قبول هذا كله . وقد وردت قصة لوط فى القرآن الكريم فى السور المكية بوصفه نبيا من الأنبياء. اختلف مع قومه الذين بعث إليهم فقد أصر قوم لوط على ارتكاب المعاصى ونكران كرم ا لضيافة. فضلا عن كفرهم بما جاء به نبيهم. وعقابا لهم على معاصيهم أرسلت الملائكة فدمرت المدينة العاصية. ولم يذكر القرآن الكريم اسمها. بل اكتفى بوصفها بالمؤتفكة. وقد تهدمت المدينة ودفنت تحت وابل من حجارة من سجيل. وتم إنقاذ لوط وعائلته فيما عدا زوجته التى عصت أوامره. [ راجع موجز دائرة المعارف الإسلامية ج٢٨ ص٨٨٥٣ ]

يسكنها. وهى قرية سدوم[1]. وكان ذلك عند دخول المساء. وقد جاء ملكان إلى تلك القرية، لتخريبها. فلما رآهما لوط. قام إليهما. ونهض فى استقبالهما وألح عليهما فى النزول إلى بيته. ليقضيا عنده ليلتهما. ويغسلا أرجلهما. ويسترحا فى فراشه حتى الصباح.

وكان لوط يعلم أنهما من الأضياف، ولذا أصر على استضافتهما. ثم يمضيان إلى طريقهما فى الصباح. غير أنهما حاولا الاعتذار المتكرر. وأصر هو بجانب المزيد من الإلحاح. وأخيرا استجابا له. ونزلا عنده. فأعد لهما مأدبة من الخبز والفطير فأكلا[2].

(١) سدوم إحدى مدن السهل الخمسة التى أحرقتها النار التى نزلت من السماء. بسبب خطيئة أهلها العظيمة. وقد ورد ذكر سدوم للمرة الأولى فى التوراة فى الحديث عن حدود أرض كنعان. ثم اختارها لوط مدينة للسكن بعد انفصاله عن إبراهيم لمعرفته بخصب أهلها. وسهولة الرى فيها. وهاجم كدر لعوم وخلفاؤه سدوم. وهزمها فأسرع إبراهيم ورجاله وردوا الغنيمة المسلوبة. ولكن لوط عاد وسكن فى سدوم. وعاودت سدوم سيرتها الأولى فى الشر والبعد عن الله. فأرسل الله ناراً من السماء فأحرقتها. ولم ينج منها سوى لوط وابنتيه. وقد صارت خطيئة سدوم مضرب الأمثال. وتقع سدوم تحت الماء اليوم فى جنوب البحر الميت. ( قاموس الكتاب المقدس ص٤٦٠/٤٦١).

(٢) سفر التكوين ١٩ : ١ - ٣ .

ويبدو أن لوطاً كان يشغل مركزاً مرموقا فى سلطة مدينة سدوم. أو له سلطة بها. لأن الملاكين وجداه عند باب المدينة ساعة وصولهما إليها[1]. وبناء عليه. فإن الملائكة عندهم يأكلون ويشربون. وأنهم يغسلون أرجلهم ويبيتون ليلتهم. ويتعاملون كما يتعامل الناس العاديون[2].

ولأن لوط كان يشغل وظيفة ممتازة. بجانب سطوة وسلطة على مدينة سدوم. فإن إلحاحه قد جاء بنتيجة. وبالتالى يعتقد كتاب العهد القديم أن الملائكة باتوا عند لوط يأكون ويشربون ويغسلون أرجلهم. ويتعاملون كما يتعامل كافة الناس العاديين[3].

لم يكن ظهور الملكين للوط بالأمر البعيد. أو الأمر المفاجئ. وإنما يذكر العهد القديم أن لوطا ظل يتعامل مع الملكين حتى أديا المهمة التى أوكلهم الرب بها. وهى خراب قرية سدوم. واستبدالها بأناس طيبين بدل أولئك الأشرار.

---

(١) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ص٥٠ .

(٢) وبهذا يتخالف دعاة الفكر اليهودى عن المسلمين ؛ لأن الملائكة عندنا نحن المسلمين لا يأكلون. ولا يشربون. ولا يتعبون. ولا يتناكحون. بل هم عباد مكرمون.

(٣) القس أنيس فرج - دراسات فى العهد القديم ص٥٧ ط أولى ١٩٣١م - دار المحبة بالقاهرة .

إذن لوط والملائكة كانوا يتعاملون بعضهم البعض أمام الناس الذين يسكنون قرية سدوم. أو الذين تدفعهم ظروفهم إلى التعامل مع أهلها. ولم تكن تلك الظهورات للوط وحده. أو على الهيئة الملائكية. وإنما كانت ظهورات على هيئة كاملة البشرية.

**جـ ظهورات الملاك على أوشليم.**

ذكر العهد القديم أن ملاك بسط يده على قرية أورشليم[1]. ليهلكها عن آخرها ويهلك شعبها الذى يسكن فيها. فلما جاء الملاك لتلك المهمة كان داود[2] مشغولا بإحصاء الشعب فلما انتهى داود من مهمته رأى هذا الملاك.

(١) أورشليم: مدينة مقدسة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين. وكانت عاصمة يهوذا وفلسطين السياسية لزمن طويل. مما لاشك فيه أن الحرم الشريف يقوم فى مكان هيكل سليمان. وأن فيه الصخرة القائمة على الأرجح فى مكان هيكل سليمان. والصخرة التى فى هذه القبة هى على الأرجح فى موضع مذبح المحرقة. كما كان فى هيكل سليمان. وكان هيكل ذر بابل. وهيكل هيرودوس. الذى زاره يسوع المسيح فى هذا المكان أيضا. ويظهر أنه على هذه البقعة ذاتها. والتى تسمى بجبل المرايا شرع إبراهيم بتقديم ابنه إسحاق. ويعتقد المسلمون أن النبى محمد ﷺ ارتقى إلى السماء بمعجزته من مكان ما فى الحرم يدعى قبة المعراج. ( قاموس الكتاب المقدس ص١٢٩/١٣٥).

(٢) داود اسم عبرى معناه: محبوب. وهو ابن يسى. وثانى ملوك بنى إسرائيل. وقضى المرحلة الأولى من حياته. وهى مرحلة حداثته. وشبابه قضى الشطر الأول من هذه المرحلة فى بيت لحم. وكان أصغر ابن بين أبناء ثمانية بنين. وقد تمتع بمواهب عديدة. وخاصة فى الموسيقى. أما من ناحية خدمته لشاول. فإنه لما رفض الله شاول اعتراه روح شرير. وظهرت دلائل انحراف عقله عن جادة الصواب. فنصح له أتباعه أن يلحق ضاربا بالقيثار بخدمته لكى يهدأ. وكانت خدمته لشاول خير مدرسة تدرب فيها. فقد تعلم أساليب الحرب والسياسة والحكم. وحدثت معارك ضارية بين شاول وداود. وبعد موت شاول اختار سبط يهوذا داود ملكا عليه؛ لأنه من هذا السبط. ومات داود فى السنة الحادية والسبعين من عمره. بعد أن حكم أربعين سنة أو يزيد. ودفن داود فى مدينة داود وتقع جنوب الحرم الشريف. ( قاموس الكتاب المقدس ص٣٦١/٣٦٥) .

فأيقن أن الهلاك محيق بالجميع. فخر داود ساجداً للرب. وظل يستعطفه ويرجوه ويبكى بين يديه. حتى أخذت الرأفة الرب على ما أصاب شعب أورشليم من شر. فقال الرب للملاك المهلك: كف يدك فقد كفى رويدك عنهم. وكان ملاك الرب قد بلغ بهلاكه بيدر أرونه اليبوسى.

فقال داود للرب عندما شاهد الملاك المهلك: أنا هو المخطئ والمذنب. وأما هؤلاء الخراف فما جنوا شيئا حتى يحل عقابك عليَّ وعلى بيت أبى[1].

اذن. داود قد رأى الملاك باسكا يده علـى أورشليم ليهلكها. وكان داود حكيما. حيث اختار أن يزل العقاب من الرب مباشرة بدل الوحشية والفظاعة التى تصدر من الناس فى الحرب. كما يعرف أن الملائكة سوف ينزلون عقابا لا رد له.

* **ويقول أصحاب معجم اللاهوت الكتابى:** « إن داود كان على حق عندما رأى الملائكة وقد اغتاظوا والشر وقد طار بهم فى كل ناحية. وسوف تلحقهم

(١) العهد القديم – صموئيل الثانى **٢٤** : ١٦ – ١٨ .

ألوان الغضب[1]. فربما دمروا القرية عن آخرها »[2].

### د- ظهورات الملائكة لإيليا:

يقرر العهد القديم أن إيليا[3] قد وقع في أخطاء كثيرة. دفعته للشعور بالخوف على نفسه من أن يصاب بأذى. ففكر في الهرب. لعله

---

(١) وردت مادة (غ ض ب) في المصادر العربية على العديد من المعاني. منها: الأول : السخط : تقول العرب: غضب فلان على فلان بمعنى سخط عليه(العلامة ابن منظور – لسان العرب – مادة غضب جـ5 ص٣٢٦٣ وما بعدها . وأيضا مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط باب الغين مادة غضب ط٣ ج٢ ص٦٧٨).الثاني : المراغمة: منه ما ورد ذكره في لغة العرب من أن الإنسان قد يفعل في أي شخص أي شيء لا يطيقه. وقد تكون نتيجته أنه يراغمه(العلامة مجد الدين الفيروز ابادى – القاموس المحيط – باب الباء فصل الغين ج١ ص١٠١. وأيضا الأب لويس معلوف اليسوعي – المنجد في اللغة والأدب والعلوم – مادة غضب ص٥٥٣). الثالث : الهجرة والتباعد: فيقال: غاضب فلان فلان. أى هجره وتباعد عنه(المعلم بطرس البستاني – قطر المحيط – باب الغين مادة غضب ج٢ ص١٥١٤. وأيضا راجع للإمام محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازي – مختار الصحاح – باب الغين مادة غضب ص٤٧٥) مؤقتا. حتى تهدأ النفوس وتستقر الأمور وتزول أسباب المغاضبة. وقد تستمر إذا كان كل منهما متمسكا بأنه صاحب حق والثاني هو المخطئ. الرابع : العبوس والكدورة: فمن الأول ما ورد ذكره عن العرب من قولهم: امرأة غضوب أى عبوس(١). وكذا يقال عن الرجل أيضا(السيد محمد مرتضى الزبيدى – تاج العروس من جواهر القاموس – مادة غضب – ص٤١٣ وما بعدها مطبعة دار الحياة بيروت.) الخامس : ما يظهر على العين: ذكرت مصادر العربية قولهم غضب بصر فلان يعني انتفخ من الغضاب. ومن داء أصابه وأغضبت العين قذفت ما فيها حين وصل به إلى حد البكاء المستمر والانفعال الزائد الذى إذا تمكن من صاحبه أدى إلى احتقان أوردة العين وارتفاع ضغطها وتورد الشرايين الدموية فيها(لسان العرب – ص٦٤. وأيضا سعيد الخورى الشرنوبى – اللبناني– أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد – باب الغين مادة غضب ص٨٧٥ ج٢ سنة ١٨٩٠م – مطبعة ٢٠٠٠). السادس : ما يتقى به: قيل الغضبة جُنة تتخذ من جلود الإبل تلبس للقتال. حتى تقى لابسها ضربات السهام أو طعنات السيف. وقذفات النبال أو تخفف عنه من حدتها(السيد محمد مرتضى الزبيدى – تاج العروس – ص٤١٤ وما بعدها). السابع : الحدة في السلوك: تقول العرب غضبِ فلان. فصار حاد الطبع مضطرب في السلوك شديد حمرة الوجه. غضوبا لا يثنيه عما هو فيه إلا سلطان أقوى أو منزلة يرتجيها(المعجم الوجيز – ص٤٥١).

(٢) معجم اللاهوت الكتابى ص٢١٥ – ط دار مستر ١٩٣٧م.

(٣) إيليا : كان نبيا شبيها بالنار فجدد عهد الله الحي. بأنه اشتغل بغيرته للشريعة. فرفع إلى السماء في عاصفة من نار. ثم إن البرية التى اضطر إيليا أن يهرب إليها تكشف له عن عناية إلهه به. فهو الذى مكنه من أن يصل إلى حوريب. هنالك تجلى الله له في ذات المكان الذى رأى فيه موسى الله من خلف. وقد اختفى رجل الله بطريقة عجيبة عن أعين أصدقائه. إذ ارتفع في العاصفة معتليا مركبة إسرائيل وفرسانها. تاركا روحه النبوية؛ لإيشاع ليكمل عمل الله. إن هذا الانتقال العجيب يقابله مجيء المسيح مرة أخرى للدينونة. هاأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل أن يجئ يوم الرب العظيم الرهيب. ( معجم اللاهوت الكتابى ص١٢٩).

يبلغ النجاة. وظل يجرى فى الصحراء. حتى وصل إلى قرية بئر سبع[1] التابعة لسبط[2] شمعون. . وفى نفس الوقت هى تابعة إدرايا لسبط يهوذا[3]. ومن شدة خوفه ترك خادمه. ثم هرب وحيدا. وظل يجرى. ومن شدة الخوف لم يفكر فى أن يستريح.

---

(١) بئر سبع. وقعت أصلاً فى قرعة سبط شمعون. ولكن باتحاد سبط شمعون مع سبط يهوذا اختلطت مدن السبطين وبدأت بئر سبع تذكر كإحدى المدن القصوى لبنى يهوذا. كانت بئر سبع تعتبر مكانا مقدسا وغرس إبراهيم أثلا فى بئر سبع. ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدى. وقد مكث إبراهيم هناك أياما كثيرة. وفى برية بئر سبع تاهت هاجر ومعها ابنها إسماعيل. وهناك ظهر لها ملاك الله. وقد مكث إسحاق طويلا فى بئر سبع. فحدث صراع بينه وبين ابنيه عيسو ويعقوب حول البركة. ولكن عندما رجع يعقوب إلى كنعان وجد أباه إسحاق فى حبرون. وفى بئر سبع سكن بعض بنى يهوذا بعد العودة من السبى حيث وصلوا من بئر سبع إلى وادى هنوم. ( دائرة المعارف الكتابية ج٢ ص٢ – ٣ ).

(٢) السبط – جمعها الأسباط: وهم لد يعقوب عليه السلام. وهم اثنا عشر ولدا. ولد لكل واحد منهم أمة من الناس. واحدهم سبط. والسبط في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في ولد إسماعيل. وسموا الأسباط من السبط وهو التتابع. فهم جماعة متتابعون. وقيل: أصله من السبط (بالتحريك) وهو الشجر. أي هم في الكثرة بمنزلة الشجر. الواحدة سبطة. قال أبو إسحاق الزجاج: ويبين لك هذا ما حدثنا به محمد بن جعفر الأنباري قال حدثنا أبو نجيد الدقاق قال حدثنا الأسود بن عامر قال حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوحا وشعيبا وهودا وصالحا ولوطا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ومحمدا صلى الله عليه وسلم. ولم يكن أحد له اسمان إلا عيسى ويعقوب. والسبط: الجماعة والقبيلة الراجعون إلى أصل واحد. وشعر سبط وسبط: غير جعد. [ الإمام القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – جـ٢ ص١٤٠ ]

(٣) يهوذا : إذا أطلق فى العهد القديم. فإنه يدل على حمد. وهو رابع أبناء يعقوب من ليئة. وولد فيما بين النهرين. وأعطى هذا الاسم بسبب شكر أمه عند ولادته. ولا يذكر العهد القديم كثيرا عنه. ولكنه يذكر بعض حقائق هامة تتعلق به. وهو يهوذا ؛ وهو غير يهوذا بن سمعان الأسخريوطى. الذى يرد ذكره كثيراً فى العهد الجديد. وهو الأسخريوطى – التلميذ الذى خان سيده. ولقب بالأسخريوطى تميزا له عن يهوذا الأخر – راجع قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٩. ولمزيد من الحديث عن يهوذا. الذين ورد ذكرهم فى الكتاب المقدس. يمكن الرجوع لقاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٥/١٠٨٩ .

فلما بلغ منه التعب مبلغا كبيراً. وجد شجرة شيح. فجلس تحتها ليستريح من فعله[1]. ويفكر فيما عسى أن يقوم به. وأخيرا غلبه النوم. وكان يأمل لو أصابه الموت. حتى كان يقول: كفى الآن يا رب ما أنا فيه. فلما نام خائفاً. إذا بملاك يمسه ويقول له: قم يا إيليا وكل. فلما استيقظ من نومه وجد رغيفا مخبوزا على جمرة. ووجد أيضا جرة ماء. فأكل وشرب ثم عاد ونام[2].

---

(١) ورد لفظ فعل فى القرآن الكريم . ومعها مشقاتها حوالى ١١٠ مرة [ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وقد أشار إلى موضعه من آيات الذكر الحكيم وأسماء رقم الآيات ص ٥٣٣ . ٥٢٤ ] وجاءت فى اللغة العربية على معان عدة منها : الأول : بمعنى العمل : قال صاحب المختار : « الفعل بالكسر والاسم . والجمع الفعال . مثل قدح وقداح . والفعال بالفتح الكرم . وهو مصدر فعل كالذهاب. ومنه فعله حسنة أو قبيحة . وفعل الشيء فانفعال مثل كسره فانكسر » [مختار الصحاح : باب الفاء والعين ص٥٣٣ والمعجم الوجيز ص ٤٧٧ ]. الثانى : بمعنى التأثرية : « ومنه قولهم : " انفعل بكذا . تأثرية انبساطا أو انقباضا . والفاعلية مقدرة الشيء على التأثير والفعل المنعكس : حركة يقوم بها عضو حركى . أو غدى . ردا على تنبيه موضعى . والفعلى : ما يوجد فعلا ». الثالث بمعنى الاختلاق: « ومنه قولهم : أفتعل الشيء : أختلقه وزوره » [ المعجم الوجيز باب الفاء ص ٤٧٧ ]. ويقول الإمام الجرجانى :« الفعل : هو الهيئة العارضة للمؤثر فى غيره . بسبب التأثير أولا كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه مادام قاطعا » [ الشريف الجرجانى – التعريفات . باب الفاء ص ١٤٧ ]

(٢) ليوتاكسيل – التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص١١٧ .

* **ويقول العهد القديم**: « وجلس ملاك الرب قريبا من إيليا. فلما رآه قد غط في نوم عميق واستراح بدنه من عناء السفر. أيقظه الملاك مرة ثانية. وقال له: قم يا إيليا وكل. لأن أمامك مسافة طويلة والسفر شاق. فقام إيليا وأكل وشرب. طعاما من خبز وماء كفاه ذلك مدة أربعين نهارا وأربعين ليلة. حتى بلغ جبل حوريب. ولم يكن فى حاجة إلى طعام غير الذى آكل. لأن الوجبة التى أطعمها إياها ملاك الرب كانت دسمة وأشبعته إلى حد كبير»[1].

* **ويقرر توكاريف**: « أن خيال كاتبى العهد القديم قد سمح لهم بذلك الذى دونوه، لأن هذه اللقيمات من الخبز والماء. وقد تناولها نائم لا تكفى سويعات قليلة. أما وإنها قد كفته أربعين نهارا. وأربعين ليلة. فإن الخيال فيها يكون هو القائم »[2].

* **ويذهب أصحاب التفسير التطبيقى**. إلى أن « إيليا حينما هرب إلى جبل حوريب. إنما كان ذاهبا إلى المكان المقدس. الذى قابل الرب موسى فيه. وأعطى شرائعه للبشر – كما يقولون – ومن الواضح أيضا أن الرب أعطى

---

(١) العهد القديم سفر الملوك الأول ١٩ : ٣ – ٨ .

(٢) سيرجى . أز ب توكاريف – الأديان فى تاريخ شعوب العالم ص١١٧ – ط مكتبة الأسد ١٩٧٣م.

إيليا قوة خاصة. ليقطع كل هذه المسافة. وهى أكثر من مائة ميل بدون طعام إضافى. لقد صار حال إيليا كحال موسى[1] من قبل »[2].

ويتكرر ظهور الملاك فى العهد القديم لأشخاص كثيرين. مما يدل على أن وجود الملائكة ثابت عند دعاة الفكر اليهودى.

### هـ ظهور الملاك لزكريا:

- **يقرر الكتاب المقدس:** « أن زكريا كان يؤدى الخدمة الكهنوتية أمام الرب. ولم يكن قد رزق بذرية.

---

(١) هو نبى الله وكليمه موسى بن عمران بن فاخت بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام كلمة الله وأرسله إلى فرعون مصر منفتاح (مرنبتاح) ابن رعمسيس (رميسيس) الثانى ورابع فراعنة الأسرة التاسعة عشرة فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد لإخراج قومه بنى إسرائيل. ولم تأت بعد شريعة موسى إلا شريعة محمد ﷺ وبينهما شبه كبير فى حياتهما ودعوتهما وإيذائهما من قومهما. وشريعتهما وقد وردت قصة موسى فى مواضع كثيرة من سور القرآن الكريم. وورد اسمه فى ١٣٦ مرة تقريبا. توفى فى آخر سنوات التيه فى صحراء سيناء. وبعد موت أخيه هارون عليهما السلام. ودفن فى أرض مؤاب جنوب الأردن وكان عمره ١٢٠ سنة. [ العلامة الحافظ ابن كثير - البداية والنهاية ص٩٣٠. وقصص الأنبياء للنجار ج١ ص٢٠٢ ]. وجدير بالذكر أن اسم موسى قد ورد فى القرآن الكريم ما يقرب من مائة وسبع وثلاثين مرة. ولكنه يقع على رجل واحد وهو موسى عليه السلام. [ الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٦٨٠/٦٨٢ ]. أما فى العهد القديم فإنه يرد أكثر من مرة بعضها يأتى على قائد الأمة العبرانية. وهو موسى بن عمران قاهت بن لاوى. ولعله المراد عندهم. [ قاموس الكتاب المقدس ٩٣٠/٩٣٣ ]. وهو اسم أعجمى معرب. فكل أسماء الأنبياء أعجمية إلا أربعة أسماء ( أدم. صالح. شعيب. محمد رسول الله ﷺ ) [ راجع فى هذا الشأن - العلامة أبو منصور الجواليق - المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ص١٣ - تحقيق أحمد محمد شاكر - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٥م - الطبعة الثالثة ]

(٢) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ص٧٥٥.

فدخل الرجل هيكل[1] الـرب. وراح يحـرق البخـور. وكـان جمـهور الشعب خارج الهيكل يصلون. وكان زكريا يتمنى أن يكون له ولـدا. وظلـت أمنياته فى صدره لا تجد مخرجا. وبخاصـة أن أليصابـات[2] زوجـه كـانت عاقراً. ومتقدمة فى السن[3].

---

(١) الهيكل : كلمة سومرية معناه البيت الكبير. وهو مكان عبادة الله. ولكـن اليـهود لم يطلقوا اسم هيكل على كل مكان للعبادة. بل على مكان واحد كبير فى القدس. أما باقى أماكن العبـادة فكـانت تسمى مجامع. ومفردها مجمع. أما الهيكل القدس فقد بدأه داود وبناه سليمان. [ قاموس الكتـاب المقدس ص١٠١٢ ] والسومريون : هم قوم سكنوا فى وادى الرافدين القديمة. هـؤلاء كـانوا أقواما ليسوا من الأقوام السامية. والسامية كلمة تطلق على إحـدى عـائلات اللغـة السـامية - الأكديـة - الأشورية فى العراق. وهؤلاء كـانوا موطنـهم الجزيـرة العربيـة. ولغتـهم غريبـة لا تشبه اللغـة السامية. بل هى من غير اللغات السامية. ولا يعلم زمن مجيئهم إلى وادى الرافديـن. وإنمـا الـذى نعرفه أنهم ازدهروا بثقافتهم فى القسم الجنوبى من العراق منذ حدود منتصف الألف الرابع قبـل الميلاد. ولا يعرف من أين أتوا. ولكنهم عاشوا مع الساميين. وأجمع المؤرخون على أنهم المؤسسين الأوائل لمقومات الحضارة والعمران. [ راجع فى هذا الشأن: صموئيـل كريمـر مـن ألـواح سـومرة - ترجمت الأستاذ طـه بـاقر - تقديـم أحمـد فخـرى - مكتبـة المتنبـى ببغـداد ومؤسسـة الخـانجى بالقاهرة ص١٩٥٦/٨م ]

(٢) هى زوجة زكريا. وقد كانت عاقراً ومتقدمة فى الأيام مع زوجـها. ولكـن الـرب أعطاهـا ابنـا هـو يوحنا المعمدان. وكانت من سبط لاوى. إلاَّ أنها كانت نسيبة للعـذراء مريـم. وعندمـا بشـر الملاك جبرائيل العذراء مريم كان أليصابات حبلى فـى شـهرها السـادس. وقـد ذهبـت إليـها العـذراء إلى أرض يهوذا الجيلية. وعندما دخلت بيت زكريا وسلمت على أليصابات ارتكفي لجنين فـى بطنـها وامتلأت أليصابات من الروح القدس. وصرخت بصوت عظِيم. وقـالت: مباركـة أنـت فـى النسـاء. ومباركة هى ثمرة بطنك. فمن أين لى هذا أنت أم ربى إلىَّ. فـهو ذا حـين صـوت كلامـك فـى أذنـى ارتكض الجنين فى بطنى بابتهاج. فطوبى للتى أمنت أن يتم ما قيل لها مـن قبـل الـرب. ( دائـرة المعارف الكتابية ج١ ص٤٠٨).

(٣) دائرة المعارف الكتابية - ج١ حرف الألف ص٤٠٨ - مجموعة مـن رجـال اللاهـوت - طبعـة دار الثقافة بمصر ١٩٧٧م.

غير أن ملاك الرب ظهر واقفا عن يمين مذبح البخور. فلما رآه زكريا اضطرب واستولى عليه الخوف. لكن الملاك طمأنه. وقال له يا زكريا: لا تخف منى، لأن الذى طلبت منه الولد قد سمع لك فيه. وأن زوجتك أليصابات سوف تلد لك ابنا يكون ذكرا. وتسميه يوحنا. وفى نفس الوقت سيحصل لك ولمحبيك فرح وابتهاج.

ولن يشرب هذا الولد خمراً ولا مسكرا. ولكنه سيكون عظيما أمام الرب، لأنه سيولد ممتلئا بالروح القدس. وسيعيد الكثيرين من خراف بنى إسرائيل إلى الرب وحظيرته. وسوف تكون له روح إيليا وقدرته. حتى يعيد قلوب الآباء إلى أبنائهم والعاصين إلى حكمة الأبرار. بل يكون الجميع شعبا معداً للرب »[1].

وكأنى بهذه الأدلة قد حرص على ذكرها كُتَّاب العهد القديم ومفكروه. حتى انتهوا إلى أن الملائكة كائنات روحية خلقت للقيام بأعمال

---

(١) العهد الجديد - إنجيل لوقا ١ : ١ - ١٨ . ويبدو أن زكريا كان يريد أن يتأكد. فقال لملاك الرب: أنا شيخ كبير. وزوجتى طاعنة فى السن. ومثلنا لا يتأتى منه ولد. فقال الملاك: أيها الكاهن لا تعرفنى. أنا جبرائيل الواقف أمام الله. وقد أرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا. وهاأنت ستبقى صامتا. لا تستطيع الكلام إلى اليوم الذى يحدث فيه هذا. حتى يكون دليلاً على ما أخبرتك به. وقد حدث ما أخبر به جبرائيل. وحبلت أليصابات. ثم ولدت يوحنا[ إنجيل لوقا ١ : ١٩ - ٢٥ ]

معينة. يحملون رسالة الرب إلى الناس. كما يحمون شعبه. ويمنحونه التشجيع [1].

وهي كلها ظهورات تستخدم لديهم في التدليل على وجود الملائكة.. بل يذهبون إلى أن الملائكة يوقعون العقاب بالعاصين. ويحرسون الأراضي للطائعين. ويحاربون قوات الشر. وبعض الملائكة صالحون. والبعض الآخر أشرار. والملائكة الأشرار يتحالفون مع الشيطان. وبالتالي فقوتهم وسلطانهم أقل كثيرا من قوة وسلطان الملائكة الصالحين [2].

### و- ظهورات الملاك ليوسف النجار [3]:

يذكر الكتاب المقدس أن يوسف النجار قد خطب مريم [4]. وكان يحبها حبا شديداً. ولما لم يكن قد دخل بها فقد كان يتوق إلى ذلك الموضوع. لكنها أخبرته بأنها حامل. هنا أصابه الدوار. ففكر في التخلي

(١) الأنبا يؤانس – الملائكة الأبرار والأشرار ص٩١ ط دار الثقافة ١٩٦١م.

(٢) القس يوحنا الثاني – نظرات في الكتاب المقدس ص٨٧ – طبعة الدار المصرية ١٩٢٧م.

(٣) يوسف: كان نجارا. وكان معروفا بأنه رجل بحار. وعندما عرف أن مريم ستصبح أما لميسا إسرائيل بعمل الروح القدس. لم يتخلى عنها. بل رافقها إلى بيت لحم. حيث ولدت الطفل يسوع. ويقال: إنه كان أرملا له أولاد عندما خطب مريم التي كانت فتاة في الثانية عشرة من عمرها. ( دائرة المعارف الكتابية ج٨ ص٣٤٦)

(٤) مريم هي أم عيسى ابن مريم ابنة عمران. وأمها حنة. ويظن أنها من سبط يهوذا. من آل داود عليه السلام عاشت في الناصرة بشمال فلسطين. وقصة ولادتها لأبويها وكفالة زكريا لها مفصلة في سورة آل عمران. وقصة بشارة جبريل لها بولادة المسيحي عيسى من غير أب مفصلة في سورة مريم. وقد برأها القرآن الكريم من قذف اليهود إياها بالفاحشة. وورد اسمها في القرآن الكريم ٣٤ مرة وعند المسيحيين هي أعظم القدسيات ووالدة الإله الابن. [ راجع الموسوعة العربية الميسرة ص١٦٨٩. وكذلك قاموس الكتاب المقدس ص٨٥٦. وموجز دائرة المعارف الإسلامية ج٣٠ ص٩٣٠١/٩٣٠٤ ]

عنها. وبينما هو على ذات الحال قد آتاه ملاك الرب قائلاً: يا يوسف ابن داود لا تخف أن يأتى بمريم عروسك إلى بيتك، لأن الذى هى حبلى به إنما هو من الروح القدس. ستلد ابنا وأنت تسميه يسوع، لأنه الذى يخلص شعبه من خطاياهم[1].

إذن الملاك أخبر يوسف بحمل عروسه. وهذا الإخبار إنما يؤكد وجود الملائكة. كما أن الكتاب المقدس قد تحدث عن الملائكة ونزولهم الماء. وحركاتهم فيه. وتموجاتهم بين جنباته. وقيامه بأدوار مختلفة داخل ذات الماء. فكان ذلك من الأدلة على وجود الملائكة.

يقرر أصحاب التفسير التطبيقى: أن جماعة كانوا قد ذهبوا إلى الماء للاستشفاء. غير أنهم لم يشفوا. وشاع لدى البعض أن هناك بئرا يجعل الملائكة مياهها تضطرب. فمن نزل فيها وقت اضطراب الملائكة لها. فإنه يبرأ من العلة التى يعانيها[2].

ولذلك كانوا يتساءلون: هل جاء ملاك الرب فعلا وحرك الماء. مازال الماء على ما هو عليه. باعتبار أن الملاك إذا قام بتحريك الماء تحقق ما بعده. وهو الشفاء لمن يمس ذلك الماء أو ينزل إليه. غير أن هذه الفكرة لم تسلم لدى بعض مفكرى المسيحية الذين يقولون: « ليس واضحاً ما إذا كان ملاك يأتى

(١) إنجيل متى ١ : ١٩ - ٢٢ .

(٢) حيث يذكر يوحنا فى إنجيله: « أن بركة تسمى بيت حسدا. كانت فى أورشليم بالقرب من باب الغنم. وكانت تلك البركة حولها قاعات يرقد فيها المرضى. من العميان والعرج والمشلولين. كان للاستشفاء . وكانوا يأتون إليها طلبا للشفاء من أمراضهم. حتى إذا نزلوا فى مياه تلك البركة. وحيث كان يأتى ملاك قد خصص لها فيحرك مياهها حركة فيها ذهاب وروحه. أو اضطراب فيه ارتفاع وهبوط . وينظر هؤلاء المرضى إلى مائها. وهو يتحرك من قبل الملاك. وكان الذى ينزل إليها أو لا يشفى من مرضه مهما كان نوع المرض » [ إنجيل يوحنا ٥ : ١ - ٤]

فعلاً ويحرك الماء فمن نزل فيه أولاً شفى أم أن هذا الفهم هو ما كان يؤمن به الناس. باعتبار أن الملاك إذا قام بذلك الدور، تحقق ما بعده وهو الشفاء لمن يمس ذلك الماء أو ينزل إليه »[1].

- **وفى تقديرى**: أن هذه الدلائل يغلب فيها. فهم أصحاب الفكر الوثنى، لأن أغلبها لم يقم على أدلة مقبولة. بقدر ما جاء فيه العديد من الخيالات. بجانب إلصاق العديد من الأوصاف بالملائكة لا ترقى إلى جانب قبولها. وإنما تدفع إعادة بحثها من جديد.

ومن ثم، ذهب بعض مفكرى الكتاب المقدس إلى القول بأن « الإيمان بعالم روحانى لا يتناقض أبداً مع منطق العقل[2]. بل على العكس من ذلك

---

(١) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ص٢١٨٦ .

(٢) أشار القرآن الكريم إلى معنى العقل بعدة ألفاظ منها : ١- العقل : وقد وردت مادة (عقل). وما اشتق منها فى القرآن الكريم تسعة وأربعين مرة. منها قوله تعالى: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾(سورة الملك الآية ١٠). قال ابن عباس : « لو كنا نسمع الهدى أو نعقله. أو لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر. أو نعقل عقل من يميز. وينظر » [ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ١٠ ص٦٦٩١ ]. ٢- الفؤاد: وقد وردت مادة (فأد) فى القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة. منها قوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾(سورة النحل - الآية ٧٨ ). قال الحافظ بن كثير - رحمه الله - : « والأفئدة هى العقول التى مركزها القلب على الصحيح. وقيل: الدماغ. والعقل به يميز بين الأشياء ضارها ونافعها » [ تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٢ ص٧٩ ]. ٣- النهى : وقد وردت هذه المادة (نهى) مرتين فى القرآن الكريم. منها قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾(سورة طه - الآية ٥٤). قال الإمام الفخر الرازى: « أى لأهل العقول. والأقرب أن للنهية مزية على العقل. والنهى لا يقال إلا فيمن له عقل وانتهى به عن القبائح » (مفاتيح الغيب - للعلامة الفخر الرازى - جـ١١ ص٦٧). ٤-الحجر : وقد وردت مادة (حجر) وما اشتق منها فى القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة. منها قوله تعالى: ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾(سورة الفجر - الآية٥). قال الإمام الفخر الرازى - رحمه الله - « الحجر : العقل سمي به : لأنه يمنع عن الوقوع فيما لا ينبغي. كما سمي عقلا ونهية : لأنه يعقل ويمنع. وحصاة من الإحصاء وهو الضبط. قال الفراء: والعرب تقول: إنه لذى حجر إذا كان قاهرا لنفسه. ضابطا لها. كأنه أخذ من قولهم: حجرت على الرجل. وعلى هذا سمي العقل حجرا: لأنه يمنع من القبيح من الحجر. وهو المنع من الشيء بالتضييق فيه » (مفاتيح الغيب جـ١٦ ص٣٩٣ ). ٥- اللب : ورد تعبير أولى الألباب فى القرآن الكريم ست عشرة مرة منها: قوله تعالى : ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ [ سورة آل عمران - الآية ١٩٠ ]. قال الإمام القرطبى - رحمه الله - : « قوله تعالى : ﴿لآيات لأولي الألباب﴾ أى الذين يستعملون عقولهم فى تأمل الدلائل » [ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى - جـ٣ ص١٥٥٢ ] . ٦- القلب : وقد وردت مادة (قلب) وما اشتق منها فى القرآن الكريم ثمانية وستين مرة. منها قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾[ سورة ق - الآية ٣٧ ].قال الإمام القرطبى - رحمه الله - : « قوله تعالى: ﴿لمن كان له قلب﴾أى عقل يتدبر به » [ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ٩ ص٦١٩٣ ].

فإن الإيمان بعالم روحانى ومنه الملائكة. صار أمراً معقولاً ومقبولاً فى آن واحد. باعتبار أن التقدم التاريخى الذى يجرى فى سلم المخلوقات يتدرج مما هو أعلى إلى ما هو أقل وأدنى »[1].

ولا أبعد عن الحقيقة. إذا قلت: إن العهد القديم لم يكتبه نبى الله موسى عليه السلام ولا كتبه هارون[2]. كما لم يراجعه أى منهما. وإنما كتب العهد القديم بعد موسى عليه السلام بقرون طويلة. كنوع من التعبير عن الأفكار والطموحات. التى تجرى فى رؤوس من ينتسبون لبنى إسرائيل[3].

**إذن العهد القديم لا يعبر عن التوراة التى أنزلها الله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام، كما أن الذين كتبوه وقعوا فى:**

---

(١) الدكتور موريس تاوضروس – عالم الملائكة ص١١ .

(٢) هارون : كان يسمى قدوس الرب. وكان اليهود المتأخرون يحفظون ذكراه بإكرام. وهم يصومون تذكاراً له فى اليوم الأول من شهر آب. وظلت رئاسة الكهنوت عند العبرانيين فى بيت هارون إلى دمار أورشليم. والهيكل فى سنة سبعين. والهارونيون هم ذريته. وهم لاويون أيضا . ولذلك اعتبروا على رأس الكهنة . [ راجع قاموس الكتاب المقدس ص٩٩٥ ] وهو هارون بن عمران عليه السلام ورد ذكره فى كل من الكتاب المقدس والقرآن الكريم. وهو الأخ الأكبر لموسى عليه السلام. وساعده الأيمن. ووزيره خلال دعوته إلى فرعون. وبعد خروج بنى إسرائيل من مصر. تولى أمر بنى إسرائيل أثناء غياب موسى عليه السلام. وعندما اتخذ بنو إسرائيل العجل الذهبى الذى صنعه السامرى إلها من دون الله حاول منعهم. ولكنه عجز عن ذلك بسبب كفرهم. وعنادهم واعتقادهم أن موسى لن يعود. [ راجع موجز دائرة المعارف الإسلامية ج٣٢ ص١٠٠٢٤/١٠٠٢٥ ]

(٣) الشيخ عطية إبراهيم الشوادفى – دراسات فى التوراة – المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية – المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية ص٤١ – صفر ١٤٠٦هـ/ نوفمبر١٩٩٥م.

### ١ـ فساد العقيدة:

ﷻ قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ[١] ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٢].

---

(١) هو عزير بن جروة ويقال سوريق بن عديا بن اسبوع بن فلحاص بن العازرين هارون بن عمران. ويقال عزير بن سروخا جاء في بعض الآثار أن قبره بدمشق. قال ابن عباس لا أدرى العزير كان نبيا أم لا؟ ولكن ورد عن ابن عباس أيضا أن عزيرا كان ممن سباه بختنصر وهو غلام حدث. فلما بلغ أربعين سنة اعطاه الله الحكمة. قال ولم يكن أحد أحفظ ولا أعلم بالتوراة منه. وقال ابن إسحاق عن عبدالله بن سلام إن عزير هو العبد الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه. وكان عبدا صالحا حكيما. لا أن المشهور أن عزير نبى من أنبياء بنى إسرائيل. وإنه كان فيما بين داود وسليمان وبين زكريا يحيى وأنه لما لم يبقى فى بنى إسرائيل من يحفظ التوراة. الهمه الله حفظها فسردها على بنى إسرائيل. كما قال وهب بن منبه: أمر الله ملكا ونزل بمعرفة من نور فقدفها فى عزير فنسخ التوراة حرفا بحرف حتى فرغ منها. [ راجع قصص الأنبياء لابن كثير ص٤٦٥ وما بعدها - دار الأقصى ط١٤١٠/١هـ/١٩٩٠م ] ويذكر الطبرى فى تاريخه قائلا: « كانت التوراة قد استبيت منهم فحرقت وهلكت - بعد السبي - وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع إلى الشأم يبكي عليها ليله ونهاره قد خرج من الناس فتوحد منهم وإنما هو ببطون الأودية يبكي فبينما هو كذلك في حزنه على التوراة وبكائه عنيها إذ أقبل إليه رجل وهو جالس فقال يا عزير ما يبكيك قال أبكي على كتاب الله وعهده كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا وغضب ربنا علينا أن سلط عليا عدونا فقتل رجالنا وأخرب بلادنا وأحرق كتاب الله الذي بين أظهرنا الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره أو كما قال فعلام أبكي إذا لم أبك على هذا قال أفتحب أن يرد ذلك عليك قال وهل إلى ذلك من سبيل قال نعم ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد إلى المكان الذي وعده فجلس فيه فأتاه ذلك الرجل بإناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله إليه فسقاه من ذلك الإناء فمثلت التوراة في صدره فرجع إلى بني إسرائيل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها وسننها وفرائضها وحدودها فأحبود حبا لم يحبوه شيئا قط وقامت التوراة بين أظهرهم وصلح بها أمرهم وأقام بين أظهرهم عزير مؤديا لحق الله ثم قبضه الله على ذلك ثم حدثت فيهم الأحداث حتى قالوا لعزير هو ابن الله وعاد الله عليهم فبعث فيهم نبيا كما كان يصنع بهم يسدد أمرهم ويعلمهم ويأمرهم بإقامة التوراة وما فيها ». [ تاريخ الطبري ج١ ص٣٢٥ ].

(٢) سورة التوبة - الآية ٣٠

**يقول الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ :** « قوله تعالى: "وقالت اليهود" هذا لفظ خرج على العموم ومعناه الخصوص. لأن ليس كل اليهود قالوا ذلك. وهذا مثل قوله تعالى: "الذين قال لهم الناس" ولم يقل ذلك كل الناس. وقيل: إن قائل ما حكى عن اليهود سلام بن مشكم ونعمان بن أبي أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف. قالوه للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال النقاش[1]: لم يبق يهودي يقولها بل انقرضوا فإذا قالها واحد فيتوجه أن تلزم الجماعة شنعة المقالة. لأجل نباهة القائل فيهم. وأقوال النبهاء أبدا مشهورة في الناس يحتج بها. فمن ههنا صح أن تقول الجماعة قول نبيها. والله أعلم. وقد روي أن سبب ذلك القول أن اليهود قتلوا الأنبياء

---

(١) النقاش: هو العلامة المفسر شيخ القراء أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي النقاش ولد سنة ست وستين ومئتين. وحدث عن إسحاق بن سنين وأبي مسلم الكجي وابراهيم بن زهير ومطين ومحمد بن عبد الرحمن الهروي والحسن بن سفيان وابن خزيمة ومحمد بن علي الصائغ وخلق. وتلا على هارون الأخفش وأحمد بن أنس بدمشق وعلى الحسن بن الحباب وغيره ببغداد وعلى الحسن بن أبي مهران بالري وعلى أبي ربيعة محمد بن إسحاق وعدة. قرأ عليه أبو بكر بن مهران وعبد العزيز بن جعفر الفارسي وأبو الحسن بن الحمامي وإبراهيم بن أحمد الطبري وأبو الفرج الشنبوذي وعلي بن محمد العلاف وعلي بن جعفر السعيدي وأبو الفرج النهرواني والحسن بن علي بن بشار وخلق آخرهم موتا أبو القاسم علي بن محمد الزيدي الحراني. روى عنه ابن مجاهد وهو من شيوخه والدارقطني وابن شاهين وأبو أحمد الفرضي وأبو علي بن شاذان وأبو القاسم الحرفي. وهو مؤلف شفاء الصدور في التفسير. وكان واسع الرحلة قديم اللقاء وهو في القراءات أقوى منه في الروايات. وله كتاب الإشارة في غريب القرآن وكتاب المناسك ودلائل النبوة والمعاجم الثلاثة أوسط وأكبر وأصغر فالأكبر في معرفة المقرئين وله كتاب كبير في التفسير نحو من أربعين مجلدا وكتاب القراءات بعللها وكتاب السبعة وكتاب ضد العقل وكتاب أخبار القصاص وأشياء ولو تثبت في النقل لصار شيخ الإسلام. ومات في ثالث شوال سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة » [ راجع سير أعلام النبلاء ج: ١٥ ص: ٥٧٣/٥٧٦ ]

بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم. فخرج عزير يسيح في الأرض. فأتاه جبريل فقال: (أين تذهب)؟ قال: أطلب العلم. فعلمه التوراة كلها فجاء عزير بالتوراة إلى بني إسرائيل فعلمهم. وقيل: بل حفظها الله عزيرا كرامة[1] منه له. فقال لبني إسرائيل: إن الله قد حفظني التوراة. فجعلوا يدرسونها من عنده. وكانت التوراة مدفونة. كان دفنها علماؤهم حين أصابهم من الفتن والجلاء والمرض ما أصاب وقتل بختنصر إياهم. ثم إن التوراة المدفونة وجدت فإذا هي متساوية لما كان عزير يدرس فضلوا عند ذلك وقالوا: إن هذا لم يتهيأ لعزير إلا وهو ابن الله»[٢].

- **ويقول الشيخ رشيد رضا**: « سبحانه وتعالى عما يصفون. لأنه منزه عن ذلك. متعال عنه. لأن ما نسبوه إلى الله جل علاه ينافي انفراده بالخلق والتدبير. وكونه ليس كمثله شيء وهو مبدع السماوات والأرض. وكل شيء فكيف يكون له ولد ولم يكن له زوج ينشأ الولد من ازدواجه بها.

---

(١) جاءت كلمة كرامة في لغة العرب أما اسما منقولا من الوصف. وإما وصفا على بابه. وهذا الوصف هو من مادة التكرم والإكرام. وإذا جاء الاسم منه فإنه يأتي حاملا للوصف ذاته. قال المختار « الاسم منه الكرامة. يقال حمل إليه الكرامة » [ - مختار الصحاح باب الكاف ص٥٩٤ ] ويقول المعجم الوجيز الكرامة .« الأمر الخارق للعبادة يظهره الله على أيدي أوليائه. ويقال: أفعل ذلك كرامة لك وأكراما لك » [ المعجم الوجيز باب الكاف ص٥٣٢ ]

(٢) العلامة القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - ج٢ص٢٤٥ .

ولا معنى للولد إلاَّ ما كان كذلك. وإنما صدور جميع الكائنات السماوية والأرضية عنه صدور إيجاد إبداعي للأصول الأولى. وإيجاد سببي كالتوالد بينها. بحسب سننه فى التوالى. ولذلك قال وخلق كل شيء خلقاً ولم يلده ولادة وعلمه بكل شيء ذاتى له ولا يعلم كل شيء إلاَّ الخالق لكل شيء »[1].

وقال تعالى على لسانهم: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[2].

- **قال صاحبا تفسير الجلالين:** « وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا جمع هائد أو نصارى قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى تلك القولة أمانيهم شهواتهم الباطلة قل لهم هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك إن كنتم صادقين فيه »[3].

---

(١) الشيخ محمد رشيد رضا – تفسير المنار ج٧ ص٥٤٢/٥٣٨.

(٢) سورة البقرة – الآية ١١١ .

(٣) الإمام جلال الدين المحلي. والإمام جلال الدين السيوطي – تفسير الجلالين ج١ ص٢٣ – دار الحديث بالقاهرة – الطبعة الأولى (بدون).

ﷻ وقال أيضا : ﴿قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[1].

**يقول العلامة الحافظ ابن كثير**[2] : « أي إنما حملهم وجرأهم على مخالفة الحق افتراؤهم على الله فيما ادعوه لأنفسهم أنهم إنما يعذبون في النار سبعة أيام عن كل ألف سنة في الدنيا يوما وقد تقدم تفسير ذلك في سورة البقرة ثم قال تعالى وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون أي ثبتهم على دينهم الباطل ما خدعوا به أنفسهم من زعمهم أن النار لا تسمهم بذنوبهم إلا أياما معدودات وهم الذين افتروا هذا من تلقاء أنفسهم واختلفوا ولم ينزل الله به سلطانا قال الله تعالى متهددا لهم ومتوعدا »[3].

---

(١) سورة آل عمران – الآية ٢٤ .

(٢) ابن كثير : هو الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى المولود فى ٧٠٥هـ والمتوفى فى ٧٧٤هـ . وهو غير ابن كثير الإمام عبدالله بن كثير بن عبدالمطلب القرشى المكى ٤٥هـ/١٢٠هـ . كان إمام القراءات فى مكة. أخذ عن أبى أيوب الأنصارى. أنس بن مالك . وأخذ القراءة عرضا عن عبدالله السائب. وكان فصيحا مفوها وقار وسكينة . روى عنه أحمد البزى . والإمام قنبل . [ راجع العلامة ابن الجذرى – النشر فى القراءات العشر ج١ ص١١٣ ] ومن أشهر مؤلفاته تفسير القرآن العظيم. والبداية والنهاية . توفى سنة ٧٧٤هـ . [ الطبقات للداودى ج١/١١١ ]

(٣) الإمام الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج١ ص٣٥٦/٣٥٧

۞ **كما أنهم وصفوا الله تعالى بالفقر.** قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[1].

❁ **يقول الإمام القرطبي** – رحمه الله – : « قوله تعالى: "لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء" ذكر تعالى قبيح قول الكفار ولا سيما اليهود. وقال أهل التفسير: لما أنزل الله ﴿ "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا" ﴾[2]. قال قوم من اليهود – منهم حيي بن أخطب: في قول الحسن[3].

---

(١) سورة آل عمران – الآية ١٨١ .

(٢) سورة البقرة – الآية د٢٤٥ .

(٣) هو « الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام أبو سعيد مولى زيد بن ثابت وقيل مولى جميل بن صفحة خالية قطبة وقيل غير ذلك وأبوه يسار من سبي ميسان أعتقته الربيع بنت النضر ولد الحسن زمن عمر وسمع عثمان وشهد الدار بن أربع عشرة سنة وروى عن عمران بن حصين وأبي موسى وابن عباس وجندب وعنه بن عون ويونس وأمم كان كبير الشأن رفيع الذكر رأسا في العلم والعمل مات في رجب سنة عشرة ومائة وقد قارب التسعين » [ راجع العلامة حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي المولود ٦٧٣هـ. المتوفى ٧٤٨هـ – الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة – ج١ ص٣٢٢ رقم:١٠٢٢– دار القبلة للثقافة الإسلامية . مؤسسة علو – جدة – ١٤١٣هـ/١٩٩٢م – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ٢ – تحقيق محمد عوامة. تقريب التهذيب ج١ ص١٦٠ رقم:١٢٢٧. جامع التحصيل ج١ ص١٦٢ رقم:١٣٥. سير أعلام النبلاء ج٤ ص٥٦٣ رقم:٢٢٣. الطبقات للداووى جـ١ ص١٥٠ ].

وقال عكرمة[1] وغيره: هو فنحاص بن عازوراء - إن الله فقير ونحـن أغنياء يقترض منا. وإنما قالوا هذا تمويها على ضعفائـهم. لا أنـهم يعتقـدون هذا ، لأنهم أهل كتاب. ولكنـهم كفروا بـهذا القـول، لأنـهم أرادوا تشـكيك الضعفاء منهم ومن المؤمنين. وتكذيب النبي صلـى الله عليـه وسـلم. أي إنـه فقير على قول محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه افترض منا.

﴿ سنكتب ما قالوا ﴾ سنجازيهم عليه. وقيل: سـنكتبه في صحـائف أعمالهم. أي نأمر الحفظة بإثبات قولهم حتى يقرؤوه يوم القيامـة في كتبـهم التي يؤتونها، حتى يكون أوكد للحجة عليهم. وقتلهم الأنبياء بغير حـق أي ونكتب قتلهم الأنبياء أي رضاءهم بالقتل والمراد قتل أسلافهم الأنبيـاء وأيضـا

---

(١) عكرمة بن أبي جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بـن عبـد الله بـن عمـر بـن مخـزوم القرشي المخزومي وكان أبو جهل يكنى أبا الحكم فكناه رسول الله أبا جهل وكان أبو جهل وابنـه عكرمـة بن أبي جهل من أشد الناس على رسول الله فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافرا ثـم هـدى الله عكرمـة إلى الإسلام فأسلم بعد الفتح وحسن إسلامه ولما أسلم عكرمـة شـكا قولهـم عكرمـة بـن أبـي جـهل فنهاهم رسول الله أن يقولوا عكرمة بن أبي جهل وقال لا تـؤذوا الأحيـاء بسـبب الأموات. وقـال الشافعي كان عكرمة محمود البلاء في الإسلام محمود الإسلام حين دخل فيه وروي أنـه مـر برجـل يوم اليرموك فقاتل قتالا شديدا حتى قتل فوجدوا فيه بضعة وسبعين ما بين ضربة وطعنـة ورميـة وقال يومئذ قاتلت رسول الله في كل موطن وأفر منكم اليوم ثم نادى مـن يبـايع علـى المـوت فبايعـه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربع مائة من وجـوه المسلمين وكـان أميرا علـى بعـض الكراديس. قتل يوم أجنادين في عهد عمر وهو بن ثنتين وستين سنة وقد قيـل إن عكرمـة بـن أبـي جهل قتل يوم اليرموك في خلافة عمر سنة ١٥ وقيل قتل يوم مرج الصفر في خلافة أبـي بكـر سـنة ١٣ وأمه أم خالد بنت مجالد بنت يربوع الهلالية من بني هلال وليس لعكرمـة عقـب. [ العلامـة يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي المولود ٦٥٤ هـ والمتوفى ٧٤٢هـ- تهذيب الكمال - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م - الطبعة الأولى - عدد الأجزاء ٣٥ - تحقيق د. بشـار عواد معـروف ج٢٠ ص٢٤٧ رقم:٤٠٠٣، وراجـع : تـهذيب التـهذيب ج٧ ص٢٣٠ رقـم:٤٧٠، والثقات ج٣ ص٣١٠ رقم:١٠١٠. والجرح والتعديل ج٧ ص٦ رقم:٣١ . ومشـاهير علمـاء الأمصـار ج١ ص٣٣ رقم:١٧٤ . وراجـع تقريـب التـهذيب ج١ ص٣٩٦ رقـم:٤٦٦٧ . والكاشـف ج٢ ص٣٢ رقم:٣٨٦٢ . وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج٤ ص٧٠/٧١]

لما رضوا بذلك صحت الإضافة إليهم ونقول ذوقوا عذاب الحريق". أى يقال ذلك لهم فى جهنم أو عند الموت. أو عند الحساب هذا وللعلماء فيمن يقول هذا القول قولان الأول القائل (الله). الثانى القائل (الملائكة) والله أعلم بالقائل »[١].

❁ **قال الإمام الألوسى[٢] فقولهم:** « ﴿ إن الله فقير ﴾ فيه تطاول على ذات الله. وكذب عليه ووصفه بما لا يليق. وبذلك يكونوا قد عتوا[٣] عتوا كبيراً »[٤].

❁ **كما وصفوا الله تعالى بالبخل.** قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾[٥].

---

(١) الإمام القرطبى - الجامع لأحكام القرآن - ج٤ ص٢٩٤ طبعة دار الغد العربى.

(٢) هو العلامة المحقق شهاب الدين السيد محمود أفندى الألوسى. البغدادى مفتى بغداد ولد سنة ١٢١٧هـ فى جانب الكرخ من بغداد. زنسب إلى رية ألوس. وهى جزيرة فى منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد. وكانت موطن أجداده. وكان محدثاً ومفسراً وأصوليا فقيها. اشتغل بالتدريس والتأليف. وتراث المذهب الحنفى. توفى سنة ١٢٧٠هـ . [ راجع للأستاذ محمد حسين الذهبى - التفسير والمفسرون - ط الذهبى جـ١ ص٣٥٢ - دار الكتب الحديثة مصر - الطبعة الثانية. وراجع طبعة مكتبة وهبة - ط٤ ص٣٣٣ سنة ١٩٨٩م. وراجع للدكتور موسى شاهين لاشين - اللآلى الحسان فى علوم القرآن ص٣٤٠ /١٩٨٣م ]

(٣) عتوا: الشدة والأمر الكريه والبغض والفساد. [ المعجم الوسيط ج٢ ص٦٠٣ ]

(٤) الشيخ الألوسى - روح المعانى ج٤ ص١٢٥ .

(٥) سورة المائدة - الآية ٦٤ .

❁ **يقول العلامة الصابونى:** « يخبر الله تعالى عن اليهود – عليهم لعائن الله المتتابعة – بأنهم وصفوه بأنه بخيل. كما وصفوه بأنه فقير وهم أغنياء. وعبروا عن البخل بأنهم قالوا ﴿ يد الله مغلولة ﴾ أى بخيلة. لا يعنون بذلك أن يد الله موثوقة. ولكن يقولون بخيل يعنى أمسك ما عنده بخلا – تعالى عن قولهم علواً كبيراً –.

وقد قال رجل من اليهود يقال له شاش بن قيس[1]: إن ربك بخيل لا ينفق. ولكن قد رد الله ﷻ عليهم ما قالوا. وقابلهم فيما اختلفوا وافتروا وأئتفكوا. فقال ﴿ غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾ وهكذا وقع عليهم. فإن عندهم من البخل والحسد والجبن والذلة أمر عظيم. ثم يقول الحق تبارك وتعالى ردا عليهم: ﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾. أى هو الواسع الجزيل العطاء. الذى ما من شيء إلاّ عنده خزائنه. الذى خلق لنا كل شيء مما نحتاج إليه »[2].

❁ **ويقول صاحب التفسير الواضح :** « والمعنى أن بعض اليهود قالوا: يد الله مغلولة. والغل والبسط مجاز عن البخل والجود. بل غلت أيديهم. وأمسكت عن الجود والخير. ويحب كل كريم يده مبسوطتان للعطاء.

---

(١) ذكر العلامة محمد رشيد رضا : « أن قائل هذا القول هو فنحاص رأس يهود بن قينقاع » [ العلامة الشيخ / محمد رشيد رضا – الإمام محمد عبده – تفسير المنار جـ٦ ص٤٥٢) ]

(٢) الأستاذ محمد على الصابونى – مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص٥٣٢ .

ينفق كيف يشاء على وفق الحكمة الإلهية. فهو يعطى ويمنع ويقبض ويبسط لحكمة هو أعلم به »[1].

**كذلك وصفوا أنفسهم بأنهم أبناء الله.** قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[2].

**يقول الإمام الشوكانى:** « أثبت اليهود لأنفسهم أنهم أبناء الله وأحباءه. وجرى هذا الزعم فى النصارى. تأثيرا. وذلك بمجرد الدعاوى الباطلة والأمانى العاطلة. فرد الله عليهم بقوله: فما باله يعذبكم بما تفترقونه من الذنوب. بالقتل والمسخ وبالنار يوم القيامة. فإن الابن من جنس أبيه. لا يصدر عنه ما يستحيل على الأب. وأنتم تذنبون. والحبيب لا يعذب حبيبه. فهذا يدل على أنكم كاذبون »[3].

---

(1) الدكتور محمود حجازى - التفسير الواضح ج١ ص٥٣٤

(2) سورة المائدة - الآية ١٨

(3) راجع فى هذا الشأن محمد سليمان عبدالله الأشقر - زبدة التفسير من فتح القدير للإمام الشوكانى ص١٤٠ - ذات السلاسل ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

❁ **ويذكر الإمام ابن حزم الظاهرى[1] عن هذه العظائم:** « وفى هذا شنعة فاقت على كل ما سلف يقشعر منها جلود أهل العقل. وبالله العظيم لولا أن الله ﷻ قص علينا كفرهم بقولهم ﴿ "يد الله مغلولة "﴾[2]. وبقولهم

---

(١) ابن حزم الظاهرى : هو الإمام الحافظ العلامة أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معد بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي (ينسب إليه المذهب الظاهري) اصل جده من فارس أسلم وخلف المذكور وهو أول من دخل بلاد المغرب منهم وكانت بلدهم قرطبة فولد ابن حزم هذا بها في سلخ رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة فقرأ القرآن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية وبرز فيها وفاق أهل زمانه وصنف الكتب المشهورة يقال إنه صنف أربعمائة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة وكان أديبا طبيبا شاعرا فصيحا له في الطب والمنطق كتب وكان من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة وكان مصاحبا للشيخ أبي عمر بن عبد البر النمري وكان مناوئا للشيخ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي وقد جرت بينهما مناظرات يطول ذكرها وكان ابن حزم كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلمه فأورثه ذلك حقدا في قلوب أهل زمانه ومازالوا به حتى بغضوه إلى ملوكهم فطردوه عن بلاده حتى كانت وفاته في قرية له في شعبان من هذه السنة وقد جاوز التسعين والعجب كل العجب منه أنه كان ظاهريا حائرا في الفروع لا يقول بشيء من القياس لا الجلي ولا غيره وهذا الذي وضعه عند العلماء وادخل عليه خطأ كبيرا في نظره وتصرفه وكان مع هذا من أشد الناس تأويلا في باب الأصول وآيات الصفات وأحاديث الصفات لأنه كان أولا قد تخلع من علم المنطق أخذه عن محمد بن الحسن المذحجي الكناني القرطبي ذكره ابن ماكولا وابن خلكان ففسد بذلك حاله في باب الصفات .
[ راجع البداية والنهاية لابن كثير ٤٢٤/٧- ابن حزم الظاهري - طبعة دار الغد العربى. وراجع أيضا أعلام الحضارة - سمير شيخانى - ج٣ ص٢٣٥ طبعة مؤسسة عز الدين - بيروت - لبنان ١٤٠١هـ/١٩٨١م ]

(٢) سورة المائدة - الآية ٦٤ .

﴿ " أن الله فقير ونحن أغنياء " ﴾[1]، لما نطقت ألسنتنا بحكاية هذه العظائم ... »[2] .

**٢ـ فساد القيم والأخلاق:ـ**

**حيث تنكروا لكل عهود قطعوها، وكتموا الحق، وآذروا دعاة الباطل.**

قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[3].

**يقول العلامة البيضاوي**[4] : « قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ أي لعنهم الله في الزبور

(١) سورة آل عمران – الآية ١٨١ .

(٢) الإمام ابن حزم الظاهري – الفصل في الملل والأهواء والنحل – جـ١ ص٢٣٢ .

(٣) سورة المائدة – الآيات ٧٨/٨٠ .

(٤) البيضاوي: الإمام القاضي أبو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد بن البيضاوي الفارسي ثم البغدادي الحنفي أخو قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي لأمه. سمع أبا جعفر بن المسلمة وأبا الغنائم بن المأمون وأبا محمد الصريفيني وطائفة. وعنه السمعاني وابن عساكر وابن الجوزي والكندي وآخرون. قال السمعاني شيخ صالح متواضع متحر في قضائه الخير متثبت توفي في نصف جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمس مئة [ سير أعلام النبلاء ج: ٢٠ ص: ١٨٢رقم: ١١٧ ]

والإنجيل على لسانهما. ﴿ كَانُواْ لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ أى لا ينهى بعضهم عن معاودة منكر فعلوه. ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ تعجيب من سوء فعلهم. مؤكد بالقسم. ﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ ﴾ من أهل الكتاب. ﴿يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يوالون المشركين بغضا لرسول الله ﷺ والمؤمنين. ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ أى لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيامة. ﴿ أن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ أى لبئس شيئا ذلك لأنه كسبهم السخط والخلود »[1] في العذاب.

* **ويقول الإمام القرطبى ـ رحمه الله ـ** : « قوله تعالى: "لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم" فيه مسألة واحدة: وهي جواز لعن الكافرين وإن كانوا من أولاد الأنبياء. وأن شرف النسب لا يمنع إطلاق اللعنة في حقهم. ومعنى "على لسان داود وعيسى بن مريم" أي لعنوا في الزبور والإنجيل، فإن الزبور لسان داود. والإنجيل لسان عيسى أي لعنهم الله في الكتابين. وقال مجاهد وغيره: لعنهم مسخهم قردة وخنازير. قال أبو مالك: الذين لعنوا على لسان داود مسخوا قردة. والذين لعنوا على لسان عيسى مسخوا خنازير.

(١) الإمام القاضي البيضاوى – أنوار التنزيل وأسرار التأويل ص١٥٦/١٥٧ .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما[1]: الذين لعنوا على لسان داود أصحاب السبت. والذين لعنوا على لسان عيسى الذين كفروا بالمائدة بعد نزولها. وقيل: لعن الأسلاف والأخلاف ممن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم على لسان داود وعيسى، لأنهما أعلما أن محمدا صلى الله عليه وسلم نبي مبعوث فلعنا من يكفر به.

وقوله تعالى ﴿ ذلك بما عصوا ﴾ أي ذلك اللعن بما عصوا أي بعصيانهم ويجوز أن يكون على إضمار مبتدأ أي الأمر ذلك ويجور أن يكون ذلك في موضع نصب أي فعلنا ذلك بهم لعصيانهم واعتدائهم. وقوله تعالى ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ فيه مسئلتان. الأولى: قوله تعالى

(١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم كنيته أبو العباس مات النبي صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن عباس قد استوفى ثلاث عشرة ودخل في أربع عشرة وكان يصفر لحيته وكان يكنى أبا العباس، وكان قد قرأ المحكم على عهده صلى الله عليه وسلم دعا له المصطفى صلى الله عليه وسلم بالفقه في دين الله وعلم تأويل كتابه وكان بحرا لا ينزف. مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن ثنتين وسبعين سنة. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن معاذ . وعن عمر وميمونة وأم الفضل بنت الحارث وأبي هريرة والصعب بن جثامة وزيد بن أرقم في الحج وأم عبدالله بن الزبير أسماء ....، وروى عنه أبو جمرة وأبو زميل وسعيد بن جبير وأبو رجاء وأبو العالية الرياحي رفيع ومجاهد وعطاء بن رباح وأبو عثمان النهدي وأبو المتوكل الناجي وطاوس وسليمان بن يسار وكريب وأبو الشعثاء جابر بن زيد وابنه علي ومحمد بن عمرو بن عطاء... [راجع العلامة أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر المولود ٣٤٧هـ والمتوفى٤٢٨هـ - رجال صحيح مسلم ج١ ص٣٣٩ - رقم: ٧٣١ - دار المعرفة - بيروت]

﴿ كانوا لا يتناهون ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون ذم لترخيم النبي وكذا من بعدهم يذم من فعل فعلهم »[1].

فعن عبد الله بن مسعود[2] قال: [ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما دخل النقص على بني اسرائيل كان الرجل أول ما يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون إلى قوله فاسقون ثم قال

---

(١) الامام القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ج: ٦ ص: ٢٥٤/٢٥٢ -

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي أبو عبدالرحمن حليف بني زهرة وكان أبوه حالف عبدالحارث بن زهرة أمه أم عبدالله بنت ود بن سواءة أسلمت وأصحبت أحد السابقين الأولين أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وكان صاحب نعليه وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالكثير وعن عمر وسعد بن معاذ وروى عنه ابناه عبدالرحمن وأبو عبيدة وابن أخيه عبدالله بن عتبة وامرأته زينب الثقفية ومن الصحابة العبادلة أبو موسى وأبو رافع وأبو شريح وأبو سعيد وجابر وأنس وأبو جحيفة وأبو أمامة وأبو الطفيل ومن التابعين علقمة وأبو الأسود ومسروق والربيع بن خثيم وشريح القاضي وآخرون. وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين الزبير وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ وقال له في أول الإسلام إنك لغلام معلم. وهو أول من جهر بالقرآن بمكة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرا القرآن غضا كما نزل فليقرأ على قراءة بن أم عبد. ومن أخباره بعد النبي صلى الله عليه وسلم أنه شهد فتوح الشام وسيره عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم . وعن وفاته: قال البخاري مات قبل قتل عمر وقال أبو نعيم وغيره مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وقيل مات سنة ثلاث وقيل مات بالكوفة والأول أثبت . (راجع الإصابة فى تمييز الصحابة - [العلامة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ]- الفصل رقم: ٤٩٥٧ ص ٢٣٥/٢٣٣ (باختصار).

كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه – لتردنه الثانية – على الحق ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض وليلعننكم كما لعنهم ][1].

قال ابن عطية[2] والإجماع منعقد على أن النهي عن المنكر فرض لمن أطاقه وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين فإن خاف فينكر بقلبه ويهجر ذا المنكر ولا يخالطه وقال حذاق أهل العلم وليس من شرط الناهي أن يكون سليما عن معصية بل ينهى العصاة بعضهم بعضا وقال بعض الأصوليين فرض على الذين يتعاطون الكئوس أن ينهي بعضهم بعضا.

واستدلوا بهذه الآية قالوا لأن قوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه يقتضي اشتراكهم في الفعل[3]. وذمهم على ترك التناهي وفي الآية دليل على

---

(١) الإمام البيهقي – سنن البيهقي الد ى ج: ١٠ ص: ٩٣ – الحديث رقم: ١٩٩٨٣ .

(٢) ابن عطية : هو الإمام الحافظ الناقد المجود عبدالحق بن الحافظ أبى بكر غالب بن عطية المحاربى الغرناطى. ولد سنة ٤٠٨هـ. واعتنى به والده. كان واسع المعرفة قوى الأدب. متفننا فى العلوم. توفى سنة ٥٤٢. [ سير أعلام النبلاء. جـ١٤ ص٤٧٢ ] .

(٣) عن تعريف الفعل فى الاصطلاح: يقول الأمدى : « الفعل عبارة عن الحادث ممن كان نادرا عليه . والفاعل هو القادر على إيجاد الفعل » [ الإمام الأمدى – أبكار الأفكار ج١ القسم الثانى ص ٨٨٨ تحقيق د/ أحمد المهدى دكتورة مخطوطة بكلية أصول الدين بالقاهرة ]. ويعرفه المعجم الفلسفى بقوله : « هو حركة صادرة عن الإنسان . موجهة لتحقيق غاية معينة » [ المعجم الفلسفى – ص ١٣٦ ط مجمع اللغة العربية ]. ويقول أحد الباحثين عن الفعل الإنسانى : « إنه عبارة عن الحركات والسكتات التى تقوم بأبدانهم وجوارحهم كالصلاة والتسبيح . وكالقتل وشرب الخمر . وكارتعاش المريض وحركات النائم » [ الدكتور / فؤاد خدرجى العقلى – الإنسان هل مسير أم مخير ؟ ص٦ ]

النهي عن مجالسة المجرمين وأمر بتركهم وهجرانهم وأكد ذلك بقوله في الإنكار على اليهود ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا.

وقوله تعالى ﴿ ترى كثيرا منهم ﴾ « أي من اليهود قيل كعب بن الأشرف وأصحابه وقال مجاهد[1] يعني المنافقين يتولون الذين كفروا أي المشركين وليسوا على دينهم لبئس ما قدمت له أنفسهم أي سولت وزينت وقيل المعنى لبئس ما قدموا لأنفسهم ومعادهم أن سخط الله عليهم أن في موضع رفع على إضمار مبتدأ كقولك بئس رجلا زيد وقيل بدل من ما في قوله لبئس على أن تكون ما نكرة فتكون رفعا أيضا ويجوز أن تكون في موضع نصب بمعنى لأن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ابتداء وخبر »[2].

❖ **كذلك بدلوا كل ما أنزل الله إليهم.** حيث ظهر فيهم طوائف ثلاثة كلها تعمل على الخروج المستمر والاعتداء الدائم على شرع الله تعالى:

☆ **الطائفة الأولى: طائفة المحرفين:**

وهم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه. ويغيرون ويبدلون دون أن يفكروا إلاَّ فيما هم فيه.

---

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبي السائب المخزومي . مات ساجداً سنة ١٠٣هـ . راجع سير أعلام النبلاء – جـ٤ ص٤٤٩.

(٢) الإمام القرطبي – الجامع لأحكام القرآن ج: ٦ ص: ٢٥٢/٢٥٤ –

﴿ قال ﷻ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا(1) مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ(2) مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾(3).

❁ **يقول ابن عطية** : « إن بسبب نقضهم للميثاق بعدناهم عن الخير أجمعهم. فأصبحت قلوبهم فيها غلظة وقسوة. وقد خالطهم غش. وتدليس. وبذلك قد خالطهم الكفر والفساد. ولذلك قد ساءت أفعالهم بأنفسهم. أي قد كان لهم حظ عظيم فيما ذكروا به. فنسوه وتركوه. ولهذا قست قلوبهم »(4).

---

(1) الحظ : النصيب والجد السعيد والسعادة. والمقدار المختص من الخير أي صاحب نصيب عظيم من الخير. [ الأستاذ إبراهيم عبدالفتاح – القاموس القويم للقرآن الكريم ج١ ص١٦١ ]

(2) خائنة : هي طائفة خائنة منهم أو نفس خائنة منهم. وربما تكون الخائنة بالنظرة الآثمة أو الحاسدة. [ الأستاذ إبراهيم عبدالفتاح – القاموس القويم ج١ ص٢١٥ ]

(3) سورة المائدة – الآية ١٣ .

(4) القاضي أبو محمد عبدالحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية الأندلسي – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – دار الكتب العلمية ط١/١٩٩٣م ج٢ ص١٦٩ .

قال تعالى: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1].

- **يقول صاحبا تفسير الجلالين** : « من الذين هادوا قوم يحرفون ويغيرون الكلم الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه التي وضع عليها. ويقولون للنبي صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بشيء: سمعنا قولك وعصينا أمرك. ويقولون له راعنا وقد نهى عن خطابه بها. وهي كلمة سب بلغتهم ليا تحريفا بألسنتهم وطعنا قدحا في الدين الإسلام. ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا انظر إلينا بدل راعنا، لكان خيرا لهم مما قالوه وأقوم أعدل منه. ولكن لعنهم الله أبعدهم عن رحمته بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه »[2].

---

(١) سورة النساء – الآية ٤٦ .

(٢) تفسير الجلالين ج١ ص١٠٩

﴿ﷲ﴾ وقال أيضا: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(1).

☆ **الطائفة الثانية: طائفة المبدلين:-**

وهم الذين لم يكن لهم من هم سوى كتابة أوهام صنعوها لأنفسهم بالليل. ثم يعرضونها على الناس بالنهار. باعتبار أنها من الله. وما لهم من غرض إلاَّ خداع الناس. وأكل المال بالباطل.

﴿ﷲ﴾ قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(2).

---

(1) سورة المائدة – الآية 41 .

(2) سورة البقرة – الآية 79. « فويل شدة عذاب للذين يكتبون الكتاب بأيديهم أي مختلقا من عندهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل فويل لهم مما كتبت أيديهم من المختلق وويل لهم مما يكسبون من الرشا جمع رشوه » [ تفسير الجلالين ج1 ص16 ].

- **يقول الإمام الطبرى** : « العذاب والهلاك للذين حرفوا كتاب الله من يهود بنى إسرائيل. وكتبوا كتابا على ما تأولوه من تأويلاتهم. مخالفا لما أنزل الله على نبيه موسى عليه السلام. ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها. ولا بما فى التوراة. جهال بما فى كتب الله. لطلب عرض من أعراض الدنيا خسيس »[1].

- **ويقول العلامة الزمخشرى**: « أى ذكر الله العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان. ثم العوام الذين قلدوهم. ونبه على أنهم فى الضلال سواء. لأن العالم عليه أن يعمل بعلمه. وعلى العامى أن لا يرضى بالتقليد والظن. وهو متمكن على العلم. فقد كتبوا كتبا بأيديهم يبيعونها. فتوعدهم الله بالويل »[2].

- **ويقول العلامة الألوسى** : « أى ليحصلوا على غرض من أغراض الدنيا الدنيئة. وهو وإن جل أقل بقلبك بالنسبة إلى ما استوجبوه من العذاب الدائم. وحرموه من الثواب المقيم »[3].

---

(١) الإمام الطبرى – جامع البيان ط٢ – دار المعارف – مصر ج٢ ص٢٧٠

(٢) الإمام الزمخشرى – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل – دار الكتاب العربى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م م١ ص١٥٧.

(٣) العلامة الألوسى – روح المعانى – م١ ج١ ص٣٠٣ – دار إحياء التراث العربى بيروت ط٤/١٩٨٥م.

**يقول صاحبا تفسير الجلالين:** « (فويل) شدة عذاب (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أي مختلقا من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من المختلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرُّشا جمع رشوة »[1].

**الطائفة الثالثة: الأميون[2]:**

وهم الذين لا يفقهون فى التوراة شيئا. وإنما هم يحملونها كمثل الحمار يحمل أسفاراً. لا يستفيد منها؛ ولذا وصفهم الله فى كتابه الكريم بأن الواحد منهم كالحمار الذى يحمل على ظهره حملاً لا يفكر فى تناوله.

(١) الإمامان جلال الدين السيوطى وجلال الدين المحلى - تفسير الجلالين - ٢٨٧/١ .
(٢) لفظ الأمى يأتى على معان عدة منها:-
أ- الذى لا يقرأ له أحد أو يكتب. وإذا قرأ له أحد أو كتب فهو لا يفهم.
ب- الذى يتبع أمه لصغر فيه عن المفارقة لها. فهى مخدعه الأمين ومطعمه الهنى.
جـ- الأمى الذى لم تلوث معارفه. ولم تصب بالأرجاس عقيدته. ولم تحدث اضطرابات فى عقله أو جسده أو فؤاده ونيته فهو أمى؛ لأن فطرته ما تزال نقية.
د- الأمى هو الذى لا يقرأ بنفسه ولا يكتب. وإن كان يفهم ما يلقى إليه على مستواه. ويكتب له غيره تعبيرا عما يجرى فى أعماقه. أو هواه كالعوام من الناس. ( دكتور محمد حسينى موسى الغزالى - المدخل لدراسة الحكمة الإسلامية ص٣١٤/٣١٣ - الطبعة الأولى - آل بسيونى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

ﷻ قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١).

**يقول العلامة الحافظ ابن كثير**: « يقول تعالى ذاما لليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل أسفارا أي كمثل الحمار إذا حمل كتبا لا يدري ما فيها فهو يحملها حملا حسيا لا يدري ما عليه وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه حفظوه لفظا ولم يتفهموه ولا عملوا بمقتضاه بل أولوه وحرفوه وبدلوه فهم أسوأ حالا من الحمير لأن الحمار لا فهم له وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها ولهذا قال تعالى في الآية الأخرى "أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون" وقال تعالى هاهنا "بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين"(٢) »(٣).

---

(١) سورة الجمعة – الآية ٥ .

(٢) وفي الحديث الشريف : عن ابن عباس قال [ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا والذي يقول له أنصت ليس له جمعة ]

(الإمام أحمد بن حنبل – مسند الإمام أحمد – الحديث رقم:١٢٣٠)

(٣) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٦٥ .

وهم أيضا الأميون الذين لا يفقهون ما فى أيديهم. وإنما يكتفون بالأماني. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾(1).

**يقول العلامة القرطبى:** « ﴿ ومنهم أميون ﴾ أى من اليهود. وقيل من اليهود والمنافقين أميون. والأمى من لا يكتب ولا يقرأ. واحدهم أمى منسوب إلى الأمة الأمية التى هى على أصل ولادات أمهاتها لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها.

ومنه قوله ﷺ: [ إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ](2). والأمانى جمع أمنية وهى التلاوة. وقيل الأمانى أيضا الأكاذيب. وإن هم

(1) سورة البقرة – الآية ٧٨ . ويقول الإمام القرطبي : « قيل إنهم من اليهود من لا يقرأ ولا يكتب. لا يعلم من الكتاب الذى أنزله الله على موسى إلا أكاذيب. أمليت عليه فحفظها لا علم بصحة ما يتلي عليه. وإنما هم مقلدون لأحبارهم فيما يقرءون به » [ العلامة القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ص٥٠٧ – دار الغد العربى الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ]

(2) الإمام البخارى – صحيح البخاري- ١٣ – باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا نكتب ولا نحسب). الحديث رقم: ١٨١٤ – عن ابن عمر رضي الله عنهما. « أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنا أمة أمية. لا نكتب ولا نحسب. الشهر هكذا هكذا). يعني مرة تسعة وعشرين. ومرة ثلاثين » وأخرجه مسلم في الصيام. باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال. رقم: ١٠٨٠. والمراد بـ:[ (أمة) جماعة العرب. (أمية) لا تقرأ ولا تكتب. نسبة إلى الأم. أي الحالة التي ولدتنا عليها الأمهات. (لا نكتب) قليل فينا من يكتب. (ولا نحسب) لا نعرف حساب النجوم وتسييرها. فلم نكلف في مواقيت عباداتنا ما يحتاج فيه إلى معرفة حساب ولا كتابة].وذكره الإمام السندى – حاشية السندي على النسائي – ص١١٦٦ ـ باب ذكر الاختلاف على يحيى بن أبي كثير في خبر أبي سلمة فيه – الحديث رقم: ٢١٣٢ وذكره السندى بنفس الباب فى الحديث رقم: ٢١٣١ ـ بلفظ: « إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَةٌ لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسِبُ الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ثَلاَثاً حَتَّى ذَكَرَ تِسْعاً وَعِشْرِينَ ». وأخرجه الإمام السيوطى – الجامع الصغير – [تتمة باب حرف الألف] – الحديث رقم: ٢٥٢١– وعلق قائلا: ["لا نكتب" : أي لا يكتب فينا إلا الفرد النادر."لا نحسب" : لا نعرف حساب النجوم وتسييرها ]

إلاَّ يظنون أى يكذبون ويحدثون، لأنه لا علم لهم بصحة ما يتلون. وإنما هم مقلدون لأحبارهم فيما يقرءون به »[1].

* والذى أذهب إليه: أن دلائل وجود الملائكة على النحو الذى صورته المصادر اليهودية. لا يعد دليلاً قوياً بقدر ما يمثل وجهة نظر للذين كتبوا تلك الأفكار. ومهما كان لها من شأن. فإن قبولها لا يلزم الباحث المسلم. باعتبارها موجودة فى الكتاب المقدس لما سبق القول به من أن التوراة الموسوية ليس لها وجود فى العهد القديم. كما أن ما فى أيديهم لا يمثل سوى وجهات نظر أصحابها قلّ أن يسلموا هم أيضا بها.

* يقول الشيخ عطية الشوادفى: « إن الكتاب المقدس صور إلههم بصورة مزعجة مخيفة يبغضها الحس. وتمقتها النفس. ويزدريها العقل[2]. مما

(١) العلامة القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٥٠٥/٥٠٧ – دار الغد العربى – ط١٩٨٨/١م).

(٢) للعقل فى الإسلام مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة. وينبغى أن أوضح مفهوم العقل فى اللغة فأقول وبالله التوفيق: يقول الراغب: « وأصل العقل الإمساك والاستمساك. كعقل البعير بالعقال. وعقل الدواء البطن. وعقلت المرأة شعرها وعقل لسانه: كفه. ومنه قيل للحصن معقل. وجمعه معاقل » [ المفردات للراغب الأصفهاني – ص٣٤٢ ]. وفى اللسان: « رجل عاقل. وهو الجامع لرأيه وأمره. مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه. وقيل: العاقل الذى يحبس نفسه. ويردها عن هواها. أخذاً من قولهم قد اعتقل لسانه إذا حُبس ومنع الكلام. وسمي العقل عقلاً؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورط فى المهالك. أى يحبسه » [ لسان العرب – باب اللام – مادة (عقل) جـ١١ ص٤٥٨/٤٥٩ ]. وفى المعجم الوجيز: « العقل: ما يكون به التفكير والاستدلال، وتركيب التصورات والتصديقات. ويتميز به الحسن من القبيح. والخير من الشر. والحق من الباطل » [ المعجم الوجيز ص٤٢٩ ].

كان له أثر واضح في نفسية اليهود الدينية جعلتهم ينتهزون الفرص. ليتحللوا من هذا الإله[1] المنتقم الجبار.

## ثانيا: فى الإسلام

الإسلام شرع الله الحنيف. أقام الناس على مصالح الدين والدنيا. عرفهم بالخالق العظيم. وهيأ لهم الأسباب من كل ناحية، ولأن الملائكة من الأمور السمعية. فإن دلائل إثباتها فى الإسلام متعددة.

## الدليل الأول: النقل المنزل

يقصد بالنقل المنزل عندنا – نحن المسلمين – القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة. وكل منهما يكمل الآخر. لقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[2]. وقوله جل شأنه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3].

(١) راجع فى هذا بحثنا: تجسيدات الإله فى اليهودية وموقف الإسلام منه.
(٢) سورة الأنعام – من الآية ٣٨.
(٣) سورة الحشر – من الآية ٧.

ﷺ **وفى الحديث الشريف** عن المقداد بن معد يكرب[1]: «عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: "ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه»[2]. وقوله

---

(١) المقداد بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب يكنى أبا كريمة وقيل كنيته أبو يحيى صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث وعن خالد بن الوليد ومعاذ وأبي أيوب ونزل حمص وروى عنه ابنه يحيى وحفيده صالح بن يحيى وخالد بن معدان وحبيب بن عبيد ويحيى بن جابر الطائي والشعبي وشريح بن عبيد و عبدالرحمن بن أبي عوف وآخرون ذكره بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام وقال مات سنة سبع وثمانين وهو بن إحدى وتسعين سنة. وأخرج البغوي من طريق أبي يحيى سليم الكلاعي قال قلنا للمقدام بن معد يكرب يا أبا كريمة إن الناس يزعمون أنك لم تر النبي صلى الله عليه وسلم قال بلى والله لقد رأيته ولقد أخذ بشحمة أذني وإني لأمشي مع عم لي ثم قال لعمي أترى إنه يذكره وسمعته يقول يحشر ما بين السقط إلى الشيخ الفاني يوم القيامة أبناء ثلاثين سنة المؤمنون منهم في خلق آدم الحديث » راجع الإصابة لابن حجر العسقلاني - الميم بعدها القاف الفصل: ٨١٩٠ [ص: ٢٠٤]

(٢) سُنَنُ أبي دَاوُد. - باب في لزوم السُّنة - الحديث رقم: ٤٦٠٤. الإمام أحمد بن حنبل - المسند - ج١٣ ص٢٩١ حديث رقم: ١٧١٠٨. وهذا جزء من حديث نصه: عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: « ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه. لايوشك رجلٌ شبعان على أريكته (السرير) يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرامٍ فحرموه. ألا لا يحلُّ لكم الحمار الأهليُّ. ولا كلُّ ذي نابٍ من السبع. ولا لقطة معاهدٍ إلاَّ أن يستغني عنها صاحبها. ومن نزل بقومٍ فعليهم أن يقروه. فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه » .

صلى الله عليه وسلم: « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما. كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ »[1].

ولأن القرآن الكريم منزل من عند الله تعالى بلفظه ومعناه. على قلب سيدنا محمد ﷺ بواسطة جبريل الأمين. بينما السنة النبوية المطهرة الصحيحة منزلة من عند الله تعالى بمعناها. بينما اللفظ من عند رسول الله ﷺ فإني سأقدم الدلائل من القرآن الكريم أولا. ثم السنة النبوية المطهرة الصحيحة ثانيا.

---

(١) الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (٣٢١/٤٠٥)هـ - المستدرك على الصحيحين - طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ١٤١١/١٩٩٠م الأولى - تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. جـ١ ص١٧١ - الحديث رقم: ٣١٨. وراجع سنن البيهقي الكبرى ج: ١٠ ص: ١١٤ - الحديث رقم: ٢٠١٢٣. وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: « تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به. كتاب الله. وأنتم تسألون عني. فما أنتم قائلون ؟" قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت » (راجع صحيح مسلم. - باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم - الحديث رقم: ١٤٧ - (١٢١٨) من رواية حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد. عن أبيه. وأخرجه الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني [ ٢٠٧هـ/٢٧٥هـ] (ابن ماجه) في سنن ابن باجه (طبعة دار إحياء التراث العربي. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) - باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم. - الحديث رقم: ٣٠٧٤-.) . وعن جابر بن عبد الله قال: « "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس اني تركت فيكم من إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي" » [ سنن الترمذي (وشرح العلل). - مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. في الحديث رقم: ٣٨٧٤ ].

## ١- القـــــرآن الكـــــريم

**◄◄ دلائل القرآن الكريم:-**

**◄ ورد لفظ الملائكة فى القرآن الكريم كثيرا. منها:-**

١- قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

فالملائكة مخلوقات من مخلوقات الله. لا يعلم حقيقتها إلاَّ الله. ومادام ذكرهم قد ورد به النقل المنزل. فإن التصديق بوجودهم أمر من أمور الإيمان. دل على ذلك ففى الحديث الشريف فعَنْ عمر[2]. قَالَ: « كنا

(١) سورة آل عمران – الآية ١٨ .

(٢) عمر بن الخطاب : هو عمر بن نفيل بن رياح بن عبدالله بن قرط بن زراح بن كعب بن لؤى القرشى العدوى أبو جعفر. ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة. وكان عمر بعد إعلان النبوة وقبل إسلامه شديداً على الرسول والمسلمين. ثم أسلم بعد رجال سبقوه. وهاجر علانية. وتحدى كفار قريش وهو مهاجر إلى المدينة. وقال عنه أبو بكر: ما على ظهر الأرض رجل أحب إلىَّ من عمر. وتولى الخلافة بعهد من أبى بكر فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة هجرية. وقتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بخنجر له. وحمد الله أن لم يقتله رجل سجد لله سجدة واحدة. وتوفى ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذى الحجة عام ثلاث وعشرين هجرية . [ راجع العلامة ابن الأثير – أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج٤ ص١٣٧/١٣٨ . العلامة جلال الدين السيوطى – تاريخ الخلفاء ص٩٤ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت. وكذلك الشيخ عبدالوهاب النجار – الخلفاء الراشدون ص٢٣١ – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ].

جلوسا عند النبي صلى اللّه عليه وسلم. فجاء رجل شديد بياض الثياب. شديد سواد شعر الرأس. لا يرى عليه أثر السفر. ولا يعرفه منا أحد قَالَ فجلس إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم فأسند ركبته إلى ركبته. ووضع يده على فخذيه. ثم قَالَ: يا مُحَمَّد! ما الإسلام؟ قَالَ (شهادة أن لا إله إلا اللّه. وأني رَسُول اللّه. وإقام الصلاة[1]. وإيتاء الزكاة[2]. وصوم[3] رمضان. وحج البيت). قَالَ: صدقت.

---

(١) الصلاة هي الرابط الوثيق الذى يبرز العقيدة فى شكل عملى. ولذا فإن العلماء يقولون: إن الصلاة هى العلامة الوحيدة بين الإنسان وربه. ففي الحديث الشريف: عن عمر ﷺ قال: « جاء رجل فقال يا رسول الله أي شيء أحب عند الله في الإسلام قال الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين »(الشيخ إسماعيل محمد العجلونى (ت: ١١٦٢هـ) مكتبة الغزالى -كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - دمشق . ج٢ ص٣٩ - الحديث رقم: ١٦٢١). وعن جابر ﷺ قال « قال رسول الله ﷺ ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة »(الإمام الترمذى - سنن الترمذي ج٥ ص١٣ - ٩ باب ما جاء في ترك الصلاة - الحديث: ٢٦١٩ . وأخرجه ابن ماجة - سنن ابن ماجه ج١ ص٣٤٢- ٧٧ باب ما جاء فيمن ترك الصلاة - الحديث: ١٠٧٨. والإمام أحمد بن حنبل - مسند أحمد ج٣ ص٣٧٠ - الحديث: ١٥٠٢١ . والطبرانى - المعجم الصغير ج١ ص٢٣١ - الحديث: ٣٧٤. وابن حبان - صحيح ابن حبان ج٤ ص٣٠٤ - ٢ باب الوعيد علي ترك الصلاة - الحديث: ١٤٥٣. وأبو عوانة - مسند أبي عوانة م١ ج١ ص٦٣ - ١٤بيان أفضل الأعمال والدليل على أن الإيمان قول وعمل وأن من ترك الصلاة فقد كفر والدليل على أنها أعلى الأعمال إذ تاركها يصير بتركها كافرا - الحديث: ١٧١. والدار قطنى - سنن الدارقطني ج٢ ص٥٣ رقم: ٤).

(٢) الزكاة: فى اللغة النماء. وفى لسان الشرع سميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة. وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات. [ الشيخ سيد سابق - فقه السنة طبعة ١٩٨٨م ج١ ص٢٧٦ ]

(٣) « الصوم في اللغة: الإمساك. وترك التنقل من حال إلى حال. ويقال للصمت صوم، لأنه إمساك عن الكلام. قال اللّه تعالى مخبرا عن مريم: "إني نذرت للرحمن صوما" [ سورة مريم - من الآية ٢٦ ]. أي سكوتا عن الكلام. والصوم في الشرع: الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات » [ تفسير القرطبى جـ٢ ص٢٧٣ ]، لقوله عليه السلام: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » [ الإمام البخارى - صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٦٧٣ - باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم- حديث رقم: ١٨٠٤ ]

فعجبنا منه. يسأله ويصدقه. ثم قَالَ: يا مُحَمَّد! مـا الإيمـان. قَالَ: (أن تؤمن باللّه وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخـر والقدر. خيره وشره). قال: صدقت. فعجبنا منه يسأله ويصدقه. ثم قَالَ: يا مُحَمَّد ما الإحسان[1]؟ قال: (أن تعبُدْ اللّه كأنك تراه. فإن لم تكن تـراه فإنـه يـراك) قَـالَ: فمتـى الساعة؟ قَالَ: (ما المسئول عنها بأعلم مِن السائل) قَالَ: فما أمارتـها؟ قـال:

---

(١) الإحسان: إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن يكمله إحسان شهودي قاله الحرالي. وقال الراغب فعل ما ينبغي فعله من المعروف وهو ضربان أحدهما الإنعام على الغير. والثاني إحسـان في فعله وذلك إذا علم علما محمودا أو عمل عملا حسنا ومنه قول علي كرم الله وجهه الناس أبناء ما يحسنون أي منسوبون إلى ما يعلمون ويعملون وإحسان الشيء عرفانه وإيقانه وقد فسر الشارع الإحسان بأن تعبد الله كأنك تراه. [ التعاريف للمناوى ج١ ص٤٠/٤١ ]. وفى الحديث الشريف عن شداد بن أوس قال: « ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم. فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته ». [ الإمام مسلم – صحيح مسلم كتاب الصيد –باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفره ج٣ ص١٥٤٨ – الحديث: ١٩٥٥. وأخرجه ابن حبان – صحيح ابن حبان ج١٣ ص١٩٩ – ٤٦ كتاب الذبائح – ذكر الأمر بحد الشفار والإحسان في الذبح لمن أراده – الحديث: ٥٨٨٣. والدارمى – سنن الدارمي ج٢ ص١١٢ – ١٠ باب في حسن الذبيحة – الحديث: ١٩٧٠. والترمذى – سنن الترمذى ج٤ ص٢٣ . والبيهقى – سنن البيهقى الكبرى ج٨ ص٦٠. ج٩ ص٦٨. والنسائى ج٧ ص٢٢٧. وابن ماجة – سنن ابن ماجة ج٢ ص١٠٥٨. وعبدالرزق – مصنف عبدالرزاق ج٤ ص٤٩٢. والبزار – مسند الزار ج٨ ص٣٩٤. وأحمد – مسند أحمد ج٤ ص١٢٣. والطبراتنى – المعجم الصغير ج٢ ص٢٢١. والمعجم الكبير ج٦ ص٢٧٤. والمنذرى – الترغيب والترهيب ج٢ ص١٠١ . والزيلعى – نصب الراية ج٤ ص١٨٧ ].

(أن تلد الأمة ربتها (قَالَ وكيع: يعني تلد العجم العـرب) وأن تـرى الحفـاة العراة العالة رعاء الشاء. يتطاولون في البناء). قَـالَ ثـم قَـالَ: فلقيـني النـبي صلى اللّه عليه وسلم بعد ثـلاث. فقَـالَ "أتـدري مِـن الرجـل؟" قلـت: اللّـه ورَسُوله أعلم. قَال: (ذاكَ جبريل. أتاكم يعلمكم معالم دينكم »[1].

---

(١) الإمام مسلم – صحيح مسلم – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمـان بإثبـات قـدر الله سبحانه وتعالى. الحديث رقم:١ – (٨) وأخرجه ابن ماجة فى سننه باب في الإيمان – الحديث رقم:٦٣ . والترمذى فى سننه – باب ما جاء في وصف حبرائيل للنبي صلى اللّه عليه وسلم الإيمان والإسلام – الحديث رقم:٣٧٣٨ . وأبو داود – باب في القدر – الحديث رقم:٤٦٩٥ . والمـراد بـ: [ (ما الإيمان) أي ما حقيقته. وكذلك (مـا الإسـلام) و(مـا الإحسـان). (كـأنك تـراه) تكـون حـاضر الذهن فارغ النفس مستجمع القلب كما لو كنت تشاهد الحضرة الإلهية. (متى السـاعة) في أي زمـن تقوم القيامة. (بأعلم من السائل) لا أعلم عنها أكثر مما تعلم. وهـو الجـهل بوقتـها. لأن الله تعـالى اختص بذلك. (أشراطها) علاماتها. جمع شرط. (تلد الأمة ربها) الأمة المملوكـة. والـرب السـيد. والمراد: أنه يكثر العقوق. وتفسد الأمور. وتنعكس الأحوال. حتى يصبح السيد مسـودا. والأجـير الصعلوك سيدا. (تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان) تفاخر أهـل الباديـة بالأبنيـة المرتفعـة. بعـد استيلائهم على البلاد وتصرفـهم في الأمـوال. ومعنـى البـهم: السـود. وهـي أسـؤوها عندهـم. (في خمس) أي علم وقت الساعة داخل في أمـور خمسـة. وهـي المذكـورة في الآيـة: ﴿ إن الله عنـده علـم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسـب غـدا ومـا تـدري نفـس بـأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾ ( لقمان: ٣٤). (الغيث) المطر. (ما في الأرحام) مـن ذكـر وأنثـى . (العالة) جمع عائل بمعنى الفقير]. وأخرجه البخارى عن أبى هريرة– باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة – الحديث رقم:٥٠. باب: ﴿ إنـه الله عنده علم الساعة ﴾– الحديث رقم: ٤٤٩٩.

❁ **يقول الشيخ الطاهر بن عاشور**[1] : « شهادة الله تحقيقه وحدانيته بالدلائل على ذلك. وشهادة الملائكة تحقيقهم ذلك فيما بينهم. وتبليغ بعضهم ذلك إلى الرسل. وشهادة أولي العلم تحقيقهم ذلك بالحجج. والأدلة وشبه إقامة الأدلة على وحدانيته من إيجاد المخلوقات ونصب الأدلة العقلية بشهادة الشاهد بتصديق الدعوى في البيان والكشف على طريق الاستعارة التبعية. وبين ذلك الملائكة بما نزلوا به من الوحي على الرسل. وما نطقوا به من محامد وبين ذلك أولو العلم بما أقاموا من الحجج على الملاحدة. ولك أن تجعل شهادة الله بمعنى الدلالة. ونصب الأدلة. وشهادة الملائكة وأولي العلم بمعنى آخر. وهو الإقرار أو بمعنيين: إقرار الملائكة واحتجاج أولي العلم »[2]. فدل ذلك على وجود الملائكة.

❁ وقوله تعالى : ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾[3].

---

(١) هو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. رئيس المفتين المالكيين بتونس. من أشهر مؤلفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية. وتفسير التحرير والتنوير. توفى سنة ١٣٩٣هـ. (الأعلام للزركلي جـ٦ ص١٦٤).

(٢) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير - م٣ ج٣ ص١٨٦ .

(٣) سورة النحل - الآية ٢ .

فالملائكة هم الموكلون بالنزول بأمر الله ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾. فالملائكة هم الموكلون بالنزول بأمر الله تعالى. يرسلهم الله جل شأنه للإنذار والتبليغ والتزام طريق النجاة

❁ **يقول العلامة البروسوى:** « إن الملائكة وسائط بين الله وبين رسله وأنبيائه[1] فى إبلاغ كتبه ورسالاته. وأنهم ينزلون بالوحى على بعضهم

---

(١) هذا من الفريق الذين يرون وجود فوارق بين النبى والرسول. لما هو معلوم لدى دارسى العقيدة الإسلامية من وجود ثلاثة أقوال فى المسألة: القول الأول: استقلال كل منهما عن الآخر. الثانى: عموم النبى وخصوص الرسول. القول الثالث: أنهما بمعنى واحد. ولكل أدلته.

أما عن الرأى الأول: انهما بمعنى واحد على أن كل رسول نبى. وكل نبى رسول. ولهم أدلة على ذلك. [ راجع شيخ الإسلام إبراهيم الباجورى – حاشية – تحقيق المقام ص٧٢ ].

وأما عن الرأى الثانى: أنهما ليسا بمعنى واحد. وهذا الرأى يفرق بين المعنى اللغوى والاصطلاحى. لكل من النبى والرسول. ويقرر إمكانية أن يوصف الملك أيضا به. [ راجع فى هذا الشأن: العلامة محمد بن عرفة الدسوقى – حاشية على أم البراهين ص١٧٤. وأيضا المصدر السابق ].

وأما عن الرأى الثالث: فقد حكاه العلامة الباجورى. حيث إنه اشتهر أن بين الرسول والنبى عموم باطلاق. وأن بينهما عموم. لأنه يعتبر فى الرسول الأمر بالتبليغ يعتبره فى النبى كذلك من وجه: يختص ببعض الأحكام فيجتمعان إن اختص بأحكام. وأمر تبليغ أحكام وينفرد الرسول أن أمر بتبليغ الكل. وينفرد النبى إن لم يؤمر بتبليغ شيء. [ راجع الشيخ إبراهيم الباجورى – حاشية تحقيق المقام. وراجع شرح المواقف – الموقف السادس للإمام عضد الدين الإيجى ص٣٣٧ ط المتنبى. وراجع الأستاذ حسن أيوب – تبسيط القواعد المنطقية ص١١٤ – دار التراث العربى الإسلامية ط٧/١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ]

دفعة فى وقت واحد. كما نزلوا بـالتوراة والإنجيـل والزبـور علـى موسـى وعيسى وداود. وعلى بعضهم منجما موزعا على حسب المصـالح. وكفاية الحـوادث. كما نزلـوا بـالقرآن منجمـا فـى عشـرين سـنة أو ثـلاث وعشرين »[1]. فدل أمـر توظيفـهم علـى وجودهم. وفيـه اسـتدلال علـى الموصوف ببعض صفاته.

والملائكة فى القرآن الكريم لهم وظائف عديدة. فمنهم: المسبحون[2]. ومنـهم المتحلقـون. ومنـهم الحـافون[3] حـول العـرش. ومنـهم الغاشـون[4].

---

(١) الشيخ إسماعيل حقى البروسوى - روح المعانى ج٥ ص٥ .

(٢) قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ [ سورة الأنبياء - الآية ٢٠ ]

(٣) قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [ سورة الزمر - الآية ٥٧ ]

(٤) ففى الحديث الشريف عن أبى هريرة ﷺ قال:« قَالَ رَسُول اللَّه صَلى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: (من نفس عَن مسلم كربة من كرب الدنيا. نفس اللَّه عَنْه كربة من كرب يَوْم القيامة. ومن ستر مسلما ستره اللَّه فِي الدنيا والأخرة. ومن يسر عَلَى معسر. يسر اللَّه عَلَيْهِ فِي الدنيا والآخرة. واللَّه فِي عون العَبْد مَا كَانَ العَبْد فِي عون أخيه. ومن سلك طريقا يلتمس فِيه علما. سهَل اللَّه لَهُ بِهِ طرِيقا إلى الجنة. وما اجتمع قوم فِي بيت من بيوت اللَّه يتلون كتاب اللَّه ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عَلِيّهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم اللَّه فِيمن عَنْده. ومن أبطأ بِهِ عمله لم يسرع بِهِ نسبه) » [ الإمام ابن ماجة - سنن ابن ماجة - بَاب فَضْل العلماء والحث عَلى طلب العلم بالحديث رقم: ٢٢٥ - والمراد ب: [ (كربة) الكربة: الغمَ والشدة. (يسَر) سهَل. (حفتهم الملائكة) أي طافوا بهم وداروا حولهم. تعظيما لصنيعهم. (وغشيتهم) أي غطتهم وسترتهم. (ومن أبطأ بِهِ عمله لم يسرع بِهِ نسبه) أي من أخره تفريطه فِي العمل الصالح. فِي الدنيا: لم ينفعه فِي الآخرة شرف النسب ]. وراجع الشيخ منصور على ناصف - التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ج١ ص٦٢/٦٣ - كتاب العلم - باب فضل العلم والعلماء - دار الكتب العلمية - بيروت) ]

ومنهم من على عباد الله يصلون[1].

۞ ولا شك أن ذلك كله من الدلائل على وجود الملائكة في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[2].

۞ **يقول العلامة الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ** : « إن الصلاة من الملائكة بمعنى الدعاء للناس والاستغفار »[3]. كقوله تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ

---

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(سورة الأحزاب - الآية ٥٦ وفي التفسير قال السيوطي : « أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا إلا أشركنا فيه. فنزلت ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾. وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن سليم بن عامر رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى أبي امامة فقال: اني رأيت في منامي ان الملائكة تصلي عليك كلما دخلت. وكلما خرجت. وكلما قمت. وكلما جلست. قال: وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة. ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا.. ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ قال: صلاة الله: ثناؤه. وصلاة الملائكة عليهم: الصلاة الدعاء. وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال: صلاة الرب: الرحمة. وصلاة الملائكة: الاستغفار. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ قال: الله يغفر لكم. وتستغفر لكم ملائكته. وعن ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه انه سئل عن قوله "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم" قال: أكرم الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم. فصلى عليهم كما صلى على الأنبياء فقال ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ » [ العلامة جلال الدين السيوطي - الدر المأثور في التفسير بالمأثور - تفسير الآية - طبعة دار الفكر - ط٢/ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ].

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٤٣ .

(٣) الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - انظر تفسير سورة الأحزاب الآية ٤٣ (٢/٢٤٥).

الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾[1].

* **ويقول العلامة الخازن** : « ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ﴾ الصلاة من الله الرحمة. ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين. وقيل الصلاة من الله على العبد هى إشاعة الذكر الجميل له فى عباده والثناء عليه. قال أنس: لما نزلت: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾ قال أبو بكر: ما خصك الله يا رسول الله بشرف إلاَّ وقد أشركنا فيه. فأنزل الله هذه الآية ﴿ ليخرجكم من الظلمات إلى النور ﴾ يعنى أنه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم أخرجكم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان. ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما ﴾ فيه بشارة لجميع المؤمنين وإشارة إلى قوله يصلى عليكم غير مختص بالسامعين وقت الوحي. بل هو عام لجميع المسلمين »[2].

وأمر الملائكة فى القرآن الكريم لا يخفى على دارس متمكن أصله فتسبحهم بحمد ربهم. وذكرهم له بوصفه جل علاه وإكرامه يشعر بتلذذهم بتلك العبادة. وفيه إشعار بأن منتهى درجات العليين. وأعلى لذاتهم هو

---

(١) سورة غافر - الآية ٧ .

(٢) العلامة الخازن - لباب التأويل فى معانى التنزيل ج٤ ص٢٦٦ وبهامشه تفسير البغوى.

الاستغراق في صفات الحق جل علاه. إذ التفكير في ملكوته جل علاه. إنما يسوق العقل إلى بلوغ الغاية.

* **يقول أحد الباحثين**: « إن وجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي. الذي لا يمكن أن يلحقه شك. ومن هنا، كان إنكار وجودهم كفراً بإجماع المسلمين »[1]. بل بنص هذه الآية الكريمة ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[2].

* وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[3].

* **يقول العلامة الألوسي**: « ﴿ ولكن البر من آمن بالله ﴾ تحقيق للحق بعد بيان بطلان الباطل. ﴿ واليوم الآخر ﴾ أى المعاد الذى يقول به المسلمون. وما يتبعه عندهم. ﴿ والملائكة ﴾ أى وآمن بهم وصدق بأنهم عباد مكرمون لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة. وفيهم المتوسطون بينه تعالى وبين أنبيائه عليهم الصلاة والسلام. بإلقاء الوحى وإنزال الكتب. ﴿ والكتاب ﴾ أى جنسه. فيشمل جميع الكتب، لأن البر الإيمان

---

(١) الدكتور محمد نعيم ياسين – الإيمان: أركانه. حقيقته. نواقضه ص٢٥ .

(٢) سورة النساء – الآية ١٣٦ .

(٣) سورة البقرة – الآية ١٧٧ .

بجميعها وهو الظاهر الموافق لقرينه. ﴿ والنبيين ﴾ أى جميعهم من غير تفرقة بين أحد منهم كما فعل أهل الكتابين »[1]. فكمال البر هو الإيمان بالله. والملائكة والكتب والنبيين إيمانا عن يقين واعتقاد غير مزعزع.

ويقول تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

* **يقول العلامة البيضاوى**: « ﴿ وترى الملائكة حافين ﴾ أى محدقين. ﴿ من حول العرش ﴾ أى حوله ومن مزيدة أو لابتداء الحفوف. ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾ أى متلبسين بحمده. والمعنى ذاكرين له بوصفى جلاله وإكرامه تلذذا به. وفيه إشعار بأن منتهى درجات العليين وأعلى لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحق. ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ أى بين الخلق بإدخال بعضهم النار. وبعضهم الجنة. أو بين الملائكة بإقامتهم فى منازلهم على حسب تفاضلهم. ﴿ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ أى على

(١) العلامة الألوسى – روح المعانى – المجلد الأول ج٢ ص٤٤/٤٦ باختصار شديد.

(٢) سورة الزمر – الآية ٥٧ .

ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم أو الملائكة. وطى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم »[1].

❖ **وفى تقديرى**: أن دلائل القرآن الكريم على وجود الملائكة متعددة. وأن الباحث إذا أفرغ بحثه لها فى القرآن الكريم وحده كفى. لكن لما كانت طبيعة هذا البحث هى المقارنة. فإنى سأكتفى بالنصوص التى أوردتها من القرآن الكريم. حتى أنتقل إلى دلائل وجودهم فى السنة النبوية المطهرة الصحيحة.

مع الأخذ بعين الاعتبار: أن القرآن الكريم وردت فيه سورة سميت باسم سورة الملائكة[2]. وذلك مما يدل على أن القرآن الكريم قد تحدث عن كل ما يتعلق بالملائكة. من حيث إثبات وجودهم. والأعمال التى يقومون بها. إلى غير ذلك مما يجب الإيمان به إجمالاً أو تفصيلاً.

---

(١) العلامة البيضاوى – أنوار التنزيل وأسرار التأويل جـ٥ ص٨٠/٨١ تحقيق الشيخ عبدالقادر عرفات – دار الفكر بيروت ١٩٩٦م.

(٢) هى سورة فاطر. وهو الذى عليه أغلب علماء التفسير. منهم الإمام الخازن والإمام البغوى وصاحب التفسير الوسيط وغير ذلك من المفسرين.

## ٢- دلائل وجودهم فى السنة النبوية المطهرة الصحيحة

السنة النبوية، هى وحى معنوى، ولذا تعرف بأنها: كل ما أثر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير حقيقة أو حكما[١]. ولما كانت السنة هى توأم القرآن الكريم، فإن الأصول العامة التى تقوم عليها العقيدة تأتى فى السنة. كما تأتى فى القرآن الكريم على سبيل التفصيل والبيان. ومن ثم، فقد جاءت أحاديث عديدة تثبت وجود الملائكة. منها:-

ﷺ عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ. وَخُلِقَ الْجَانّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ.»[٢].

فهذا دليل على المادة التى خلق الله منها الملائكة. كما هو دليل على المادة التى خلق منها كل من الجان وآدم عليه السلام. فثبوت وجود الملائكة

---

(١) الدكتور محمد بن علوى المالكى - المنهل اللطيف فى الحديث الشريف ص١٧ - مطابع سحر بجدة ١٩٧٩م.

(٢) الإمام مسلم - صحيح مسلم - باب في أحاديث متفرقة - الحديث رقم: ٦٠ - (٢٩٩٦) وذكره الإمام النووى فى الحديث رقم ٦٠ فى شرحه لصحيح مسلم وعلق على الحديث قائلا: [ قوله صلى الله عليه وسلم: (وخلق الجان من مارج من نار) الجان الجن والمارج اللهب المختلط بسواد النار ] . وأخرجه أحمد بمسنده ج١٧ ص٥٣٩ حديث رقم: ٢٥٠٧٢ - طبعة دار الحديث - القاهرة ١٩٩٥م

بثبوت وجود المادة التي خلقوا منها. دليل من أدلة السنة النبوية المطهرة الصحيحة.

كما أن السنة النبوية قد دلت على تعاقب الملائكة على أهل الإيمان بالليل والنهار. عن أبي هريرة ﷺ: « يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار. ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر. ثم يعرج الذين باتوا فيكم. فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون. وأتيناهم وهم يصلون»[1].

بل ثبت في السنة النبوية المطهرة الصحيحة، أن الملائكة تظل أهل الشهادة بأجنحتها. كما تضع ذات الأجنحة لطالب العلم بالله رضى بما صنع.

---

(١) الإمام البخارى - صحيح البخاري - كتاب التوحيد - باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ج١١ ص١٧٤ رقم: ٦٧٠٩( طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٤م). - باب: من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب - الحديث رقم: ٥٣٠ . باب ذكر الملائكة حديث رقم: ٣٠٥١. ٦٠٠٢. ٧٠٤٨. وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة. باب: فضل صلاتي الصبح والعصر. رقم: ٦٣٢. وراجع أيضا الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ج١ ص١٢٣ - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب فضل الصبح والعصر والمحافظة عليهما - حديث رقم: ٣٦٧ ( طبعة دار الريان للتراث ١٩٨٦م).

**فمن الأول**: ما روى عن جابر[1] ﷺ قال: « جيء بأبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مثل به. ووضع بين يديه. فذهبت أكشف عن وجهه. فنهاني قومي. فسمع صوت صائحة. فقيل: ابنة عمرو. أو أخت عمرو. فقال: (لم تبك - أو: لا تبك - ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها). قلت لصدقة: أفيه: (حتى رفع). قال: ربما قاله »[2].

فعبد الله بن عمر والد جابر كان من الشهداء. وكانت الملائكة تظله بأجنحتها. لأن دم الشهيد عند الله تعالى يوم القيامة كريح المسك أو أطيب. ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم

---

(١) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبدالله وأبا عبدالرحمن وأبا محمد أقوال أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة. روى مسلم من طريق عن أبي الزبير أنه سمع جابرا يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قال جابر لم أشهد بدرا ولا أحدا منعني أبي فلما قتل لم أتخلف. وعن جابر قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمل خمسا وعشرين مرة أخرجه أحمد وغيره عن أبي الزبير عنه. وقال قتادة قال كان آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا بالمدينة جابر. حيث سنة أربع وسبعين. ويقال: إنه عاش أربعا وتسعين سنة. راجع الإصابة لابن حجر - وجدت في: الجيم بعدها الألف.. في الفصل: ١٠٢٧[ص:٤٣٤]

(٢) الإمام البخارى - صحيح البخارى - باب: ظل الملائكة على الشهيد - في الحديث رقم: ٦٥٤٦ .

بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك »[1].

**ومن الثاني**: عن أبي الدرداء[2] قال: « سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَلَكَ الله بِهِ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الْجنَّةِ. وَإِنّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رضاً لِطَالِبِ الْعِلْمِ. وَإِنّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْحِيتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ. وَإِنّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ. وَإِنّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ. وَإِنّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرّثُوا دِينَاراً وَلا دِرْهَماً. وَرّثُوا الْعِلْمَ. فَمَنْ

---

(١) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٣ ص١٠٣٢ – ١٠ باب من يجرح في سبيل الله عز وجل – الحديث: ٢٦٤٩. وأخرجه مسلم – صحيح مسلم ج٣ ص١٤٩٦ – الحديث: ١٨٧٦ وأخرجه الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج٤ ص١٨٤ – ٢١ باب ما جاء فيمن يكلم في سبيل الله – الحديث: ١٦٥٦. والعلامة الدارمى – سنن الدارمي ج٢ ص٢٧٠ – ١٥ باب في فضل من جرح في سبيل الله جرحا – الحديث: ٢٤٠٦. والبيهقى – سنن البيهقي الكبرى ج٩ ص١٦٤ – ١٥٣ باب فضل من يجرح في سبيل الله – الحديث: ١٨٣٠٩. وعبدالرزاق – مصنف عبد الرزاق ج٥ ص٢٥٣ – باب فضل الجهاد – الحديث: ٩٥٢٨. وأخرجه ابن أبى شيبة. والطبرانى – بلفظ عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس جريح يجرح في الله إلا جاء جرحه يوم القيامة يدمي لونه لون الدم وريحه ريح المسك قدموا اكثر القوم قرآنا فاجعلوه في اللحد. [ العلامة الطبرانى – المعجم الأوسط ج٣ ص٣٧ – رقم: ٢٣٩٦، وابن أبى شيبة – مصنف ابن أبي شيبة ج٤ ص٢٢٤ – رقم: ١٩٥٠٦ ]

(٢) هو الصحابى الجليل : عويمر أبو الدرداء مشهور بكنيته وباسمه جميعا واختلف في اسمه فقيل هو عامر وعويمر . أسلم يوم بدر وشهد أحدا وأبلى فيها قال صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد نعم الفارس عويمر وقال هو حكيم أمتي . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن ثابت وعائشة وأبي أمامة وفضالة بن عبيد روى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء وأبو إدريس الخولاني وسويد بن غفلة وجبير بن نفير وزيد بن وهب وعلقمة بن قيس وآخرون قال أبو شهر عن سعيد بن عبدالعزيز مات أبو الدرداء وكعب الأحبار لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وقال الواقدي وجماعة مات سنة اثنتين وثلاثين وقال بن عبدالبر إنه مات بعد صفين والأصح عند أصحاب الحديث أنه مات في خلافة عثمان. راجع الاصابة لابن حجر – العين بعدها الواو. رقم : ٦١٢١

أخذهُ أخَذ بحَظٍّ وَافِر" »[1]. وقوله ﷺ : « مَا من خارج خرج مـن بيتـه في طلب العلم إلاَّ وضعت لَهُ الملائكة أجنحتها. رضا بما يصنع»[2].

كذلك وردت أحاديث كثـيرة تتحـدث عـن وجـود الملائكـة مبشـرين لأهل الإيمان . مخوفين لأهل النكـران. يسـتوى فـى ذلـك مـا ذكـره القرآن الكريم. وما ذكرته السنة النبوية المطهرة الصحيحـة فـى قولـه تعـالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[3].

**قال الشيخ الطاهر بن عاشور**: « لكل أحد من الناس ملكان يحفظان أعمالـه. وهذا بصريح معناه. يفيد أيضا كفاية عـن وقـوع الجـزاء. إذ لـولا الجـزاء على الأعمال، لكان الاعتناء بإحصائها عبثا. ولذا، فقد أجـرى الله علـى الملائكـة الموكلـين بإحصـاء أعمـالهم أربعـة أوصـاف هـى الحفـظ والكـرم والكتابة والعلم بما يعمله الناس »[4].

---

(١) العلامة ابن القيم – تهذيب سنن أبى داود ـ باب في فضل العلم في الحديث رقم:٣٦٣٧ .

(٢) الإمام ابن ماجة – سنن ابـن ماجـة – بَاب فَضْل العلماء والحث عَلَى طلب العلم – الحديث رقم:٢٢٦ وذكره الإمام المنذرى – الترغيب والترهيب – ج١ – كتاب العلم ص٦٢ (طبعـة دار الحديث) .

(٣) سورة الانفطار – الآيات ١٢/١٠ .

(٤) الشيخ الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير ج٣٠ ص١٨٠ .

﴿●﴾ **ويقول الإمام الفخر الرازى**: « والمعنى التعجب من حالهم كأنه سبحانه قال: إنكم تكذبون بيوم الدين. وهو يوم الحساب والجزاء وملائكة الله موكلون بكم يكتبون أعمالكم. حتى تحاسبوا بها يوم القيامة »[1].

وفى الحديث الشريف أيضا ما يدل على وجود الملائكة الأرواح. وما يدل على ملائكة الأرحام. وملائكة كتابة الرزق. وملائكة تسير الأمطار. إلى غير ذلك من الوجوه.

فقد ورد فى الأثر أنه فى غزوة بدر الكبرى. كان المسلمون قلة فى العدد والعتاد. وكان المشركون كثرة فى العدد والعتاد. ثم نظر رسول الله ﷺ إلى السماء وظل يدعو مولاه. حتى سقط رداؤه على منكبه الشريف فقال ﷺ: « هذا جبريل أتاكم فى جمع من الملائكة عاصباً رأسه. حاسراً ثوبه آخذا بعنان فرسه »[2]. فاطمأنت القلوب. وازدادت الثقة. وكان ذلك بمثابة التأمين لجيش المسلمين[3]. وتحقق نصرهم بالوعد الذى وعد الله به

---

(١) الإمام الفخر الرازى – مفاتيح الغيب – م١٦ ج٣١ ص٨٣ – دار الفكر بيروت ١٩٩٥م.

(٢) العلامة ابن هشام – السيرة النبوية – المجلد الأول ج٢ ص١٤٠ – تحقيق الدكتور محمد فهمى السرجانى – المكتبة التوفيقية.

(٣) العلامة القرطبى – الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام – القسم الثالث ص١٧ – تحقيق د: أحمد حجازى السقا – طبعة دار التراث بمصر.

رسوله في قوله ﷺ : « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادل وتكذب رسولك. اللهم فنصرك الذى وعدتنى »[1].

من هنا، تبين أن إثبات وجود الملائكة بالنقل[2] الصحيح أمر قام عليه الدليل السمعي. ولذا فقد حكى الإمام الفخر الرازى أن بعض أهل العلم حصر طريق معرفة الملائكة بالسمع وحده. يقول الإمام الرازى: « من الناس من قال لا طريق لنا إلى معرفة وجود عالم الملائكة بالعقل، بل بالسمع وحده »[3].

وبناء عليه فإن وجود الملائكة يعتبر من الأمور السمعية، التى لا تثبت إلاّ بالسمع وحده. والعقل لا مكان له فيها. ويقرر الشيخ عبد الوهاب النجار ذلك بقوله: « إن اعتقاد وجود الملائكة واجب. وهو من الأمور

(١) الشيخ محمد الخضرى - نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين ص١٢١ - تحقيق نايف العباس ومحيى الدين مستو . د.ت.

(٢) النقل: يقال نقل الشيء حوله من موضع إلى موضع. ونقل الكلام من قائله أى رواه عنه . [ راجع فى هذا الشأن: الأب لويس معلوف اليسوعى - المنجد فى اللغة ص٨٣٤ ] والنقل قد سبق فى قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [ سورة المائدة - الآية١٨ ]

(٣) الإمام الفخر الرازى - مفاتيح الغيب ج٢ ص٥٧٣ .

السمعية. التى لا يوجبها العقل. ولكن المعصوم النبى ﷺ أخبر بوجودهم. كما جاء فى القرآن الكريم والحديث الشريف. فوجب اعتقاد ذلك، لأنهم ذكروا بنص قاطع الثبوت والدلالة معاً »[1].

* **ويقول أحد العلماء** : « إن الإيمان بوجود الملائكة قد ورد به القرآن الكريم والحديث الشريف. فلهذا كان الإيمان بالملائكة أحد الأصول الخمسة التى هى أركان الإيمان »[2]. ويذهب أحد الباحثين إلى أن : « كل الموجودات الغيبية عند الإنسان. تثبت بالدليل النقلى وحده، لأنه خبر صادق مأمون»[3].

بل إن أحد العلماء السابقين قرر أن الدليل العقلى[4] وحده لا يمكن أن يثبت به عقيدة وجود الملائكة. وإنما لابد من الدليل النقلى المجمع عليه. يقول الشيخ محمود أبو دقيقة: « لا سبيل إلى إثبات وجود الملائكة

(١) الشيخ عبدالوهاب النجار – قصص الأنبياء ص٣٢– دار التراث.

(٢) العلامة على بن على بن محمد بن أبى العز – شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية ص٢١٠/٢١١ .

(٣) الدكتور عبدالباقى أحمد عطا – التبيان عن الملائكة فى القرآن ص٣٠٠ – مجلة جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية والعربية – فرع المنصورة – عدد ذى القعدة ١٤١٢هـ مايو ١٩٥٢م.

(٤) الدليل العقلى عند المناطقة ينقسم إلى برهان وجدل وخطابة وشعر وسفسطة . فالبرهان هو الدليل الذى يتركب من مقدمات يقينية. والجدل هو الدليل الذى يتركب من مقدمات ظنية " [ القطب على الشمسية ص١٦٦ ط الحلبى ].

بالدليل العقلى فحسب. وحينئذ فالدليل على وجودهم هو الإجماع والكتب المقدسة والأحاديث المنقولة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام »[1].

- **والذى أراه فى المسألة**: أن الفكر اليهودى اعتمد على نصوص غير مأمونة. من حيث المصدر. كما أنها غير مقبولة من ناحية صحة ذات المصدر. أما فى الإسلام. فإن الدليل قائم على صحة ما جاء حديثه عن الملائكة. كما أنه متواتر فى ألفاظه ومعانيه. وهو القرآن الكريم. أو متواترة فى معانيه وهو الحديث الشريف. وصحة السند مع صحة المتن[2]. لا توجد إلاّ فى النقل المنزل.

كما أن التصورات الذهنية التى ألصقها دعاة اليهودية بالملائكة لا تسلم. إنهم يوصفون فى العهد القديم بما يوصف به بنو البشر وباقى الكائنات المادية. فهم يأكلون ويشربون ويموتون. وذلك من الأوصاف التى

---

(١) الشيخ محمود أبو دقيقة – مذكرات التوحيد ص١٨٣ طبعة ١٩٣٣م.

(٢) المتن من الأرض ما صلب وارتفع ومتن متانة اشتد وقوي المتن في عرف المحدثين غاية ما ينتهي إليه الإسناد من الكلام. [ العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي المولد ٩٥٢هـ والمتوفى ١٠٣١هـ – التوقيف على مهمات التعاريف ج١ ص٦٣٤ – دار الفكر – بيروت. دمشق ١٤١٠هـ – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ١ – تحقيق: د. محمد رضوان الداية.].

تنتهى إلى القول بأن فكر اليهود عن الملائكة. إنما هـو فكـر متسـم بالصبغـة المادية الصرفة.

لأن الملائكة عندنا أهل الحق. لا يأكلون. ولا يشربون. ولا ينـامون. ولا يتناكحون. إذ لو أكلوا وشربوا. لاحتاجوا إلى مطعم ومشرب. وغلبهم مـا يغلب بني إسرائيل وبنى الجن من تلذذ وشهوة وفضلات ونوم وغفلة. وذلك كله لا يتناسب مع من خلقهم الله جـلا عـلاه. وجعلـهم خاصتـه. وسمـاهم ووصفهم أيضا بالمكرمين.

قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[1].

**يقول العلامة الزمخشري:** « أخبر الله تعـالى عنـهم أنـهم عبـاد. والعبودية تنافى الولادة. إلاّ أنهم مكرمون. أى مقربون مفضلون على سـائر العبـاد. لما هم عليه من أحوال وصفات ليست لغيرهم. فذلك هو الـذى غـر منـهم من زعم أنهم أولادى تعاليت عن ذلك علواً كبيراً. ﴿ لا يسبقونه بالقول ﴾ أى أنهم يتبعون قوله. ولا يقولون شيئا حتـى يقولـه. فـلا يسبق قولهـم قوله. ﴿ وهم بأمره يعملون ﴾ أى لا يعملون عملا ما لم يؤمروا بـه. وجميع ما يأتون ويـذرون ممـا قدمـوا وأخـروا بعـين الله. وهـو مجازيـهم عليـه.

(١) سورة الأنبياء – الآيتان ٢٦/٢٧ .

فلإحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم. ويراعون أحوالهم ويعمرون أوقاتهم. ومن تحفظهم أنهم لا يجرءون أن يشفعوا إلاَّ لمن ارتضاه الله وأهله للشفاعة فى ازدياد الثواب والتعظيم »[1].

كما بين جل شأنه أنهم عن عبادته لا يفترون. قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2].

وبالتالى، لا يلحقهم نوم العيون ولا سهو العقول. ولا غفلة الأبدان. فطعامهم التسبيح. وشرابهم التقديس والتهليل. وأنسهم ذكر الله وفرحهم بخدمة الله[3].

وبناء على ما سلف، يمكن القول بأن أدلة النصوص الإسلامية هى الأبقى والأليق. وحديثها عن إثبات وجود الملائكة هو المتناسب مع طبيعة هؤلاء الملائكة.

---

(١) العلامة الزمخشرى - الكشاف ج٣ ص٩.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٢٠.

(٣) الإمام الفخر الرازى - المطالب العالية من العلم الإلهى ج٧ ص٢٢٤ - تحقيق الدكتور أحمد حجازى السقا- دار الكتاب العربى.

## ثانيا: طريق العقل[1] السليم

العقل من نعم الله تعالى. وهو حجة من حجج الله تعالى على عباده. فبه معرفة الله. وفيه التأمل داخل ملكوت الله. ومن خلاله يقع التفاضل بين الناس فى الأعمال الصالحة. إذ من المعروف أن العقل المستقيم يقود صاحبه إلى الخير. بينما العقل المعوج الفاسد يلقى بأصحابه فى أتون[2] الجحيم.

فجدير بالذكر أن الله سبحانه وتعالى. رفع التكليف عن غير العاقلين. كما رفعه عن العاقلين فى الظروف التى لا تكون لهم إرادة. فيما

---

(١) العقل : عقل الشيء يعقله عقلا. أى فهمه. وهو القوة المدركة فى الإنسان. وهو مظهر من مظاهر الروح. محله المخ. كما أن الإبصار خاصة من خصائص الروح آلته البصر. والعقل به تعرف حقائق الأمور. ويفصل بين الحسن والقبح. وهو قسمان: غريزى. ومكتسب. قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

**رأيت العقل عقلين ∴ فمطبوع ومسموع**
**فلا ينفع مسموع ∴ إذ لم يكن مطبوع**
**كما لا تنفع الشمس ∴ وضوء العين ممنوع**

[ راجع فى هذا الشأن الأستاذ محمد فريد وجدى - دارة معارف القرن العشرين م٦ ج١٤ ص٥٢١/٥٢٢ طبعة دار المعارف ١٩٢٤م.

(٢) الأتون : الموقد الكبير . ( المعجم الوجيز - باب الألف ص٥ )

يصدر عنهم. ففي الحديث الشريف عن علي بن أبي طالب[1] قال: قال ﷺ : «رفع القلم عن ثلاثةٍ: عن النائم حتى يستيقظ. وعن الصبيِّ حتى يحتلم. وعن المجنون حتى يعقل".»[2]. فإكمال العقل « أول مقتضيات التكليف. وأعظمها أهمية للإنسان المكلف»[3].

بل إن العقل الصحيح يجعل صاحبه ذا إرادة صحيحة. وقدرة في حدود إمكانياتها منتظمة. لا يلقي بصاحبه إلى الهوان. كما لا يسوقه إلى

---

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم. ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وزوجه بنته فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ولما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال له أنت أخي ومناقبه كثيرة. روى عن النبي ﷺ كثيراً . وروى عنه من الصحابة ولداه الحسن والحسين وابن مسعود وأبو موسى وابن عباس وأبو رافع وابن عمر وأبو سعيد وصهيب وزيد بن أرقم وجرير وأبو أمامة . و قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام. وقتله غدرا ابن ملجم في رمضان عام ٤٠هـ. [ راجع الإصابة لابن حجر - العين بعدها اللام.. رقم: ٥٦٩٢ (ص:٥٦٥/٥٦٦) . وراجع للعلامة أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر - الاستيعاب في معرفة الصحابة - تحقيق محمد البيجاوى - دار الجيل - بيروت ١٩٩٢م ]

(٢) الإمام أبو داود - سُنَنُ أبي دَاوُد - كتاب الحدود - باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً - الحديث رقم: ٤٤٠٣ ج٤ص١٣١( تحقيق صدقى محمد جميل - طبعة دار الفكر بيروت ١٩٩٤م) عن أبي الضحى. عن عليّ عليه السلام. وأخرج في الباب نفس بالحديث رقم: ٤٣٩٨- وأخرج أيضا في نفس الباب الحديث رقم: ٤٤٠٢ . وأخرج الإمام الترمذى بسننه (وشرح العلل) - بابُ مَا جَاءَ فيمنْ لا يجبُ عليهِ الحدّ. في الحديث رقم: ١٤٤٦ . وأخرجه ابن ماجة بسننه - باب طلاق المعتوه والصغير والنائم. ج٢/١٠٧. وأخرجه النسائى فى كتاب الطلاق - باب من لا يقع طلاقه - جـ٦ ص١٥٦.

(٣) كتاب الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامى - العقليون والزكيون أو النظر والعمل - دكتور/ أحمد محمود صبحى - مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ص٦٧ طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م

الهلاك. ومن هنا، أخذ المعتزلة[1] بأن العقل هو رسول من عند الله تعالى. ويستشهدون على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[2].

والعقل الصحيح يثبت وجود الملائكة. يقول العلامة الرازى: « اتفاق الفلاسفة على أن فى العقل دلائل تدل على وجود الملائكة »[3].

وتلك الدلائل من أبرزها، أن الله تعالى ليس مادة. ولا فى مادة. بل هو جل شأنه الخالق لكل شيء. وبالتالى فلا يكون الخالق جلا علاه من جنس المادة. كما أن الإنس والجن كليهما مكون من روح ومادة. والله عز وجل يلقيها على عباده.

---

(١) ومن شيوخ المعتزلة القاضى أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمذانى الأسد ابادى. قاضى أصولى. كان شيخ المعتزلة فى عصره. وهم يلقبونه بقاضى القضاة. ولا يطلقون هذا اللقب على غيره. مات بالرى. وله تصانيف كثيرة منها " تنزيه القرآن عن المطاعن. والأمالى". [ راجع الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين – تأليف خير الدين الزركلى ج٢ ص٤٧٦ المطبعة العربية بمصر ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م ]

(٢) سورة الإسراء – من الآية ١٥ .

(٣) الإمام الفخر الرازى – مفاتيح الغيب – م١ ج١ ص٥٧٤ .

فمن المناسب أن يكون هناك خلق ثالث. مجرد عن عوارض شيء من المادة. بحيث يمكنه تلقي الأوامر عن الله رب العالمين. ويكون له قدرة الاتصال بالمادة، حتى يبلغ التعاليم للمكلفين. فدل الأمر على أن الدليل العقلي قائم في إثبات وجود الملائكة.

- **يقول الشيخ الطاهر بن عاشور**: « بل دل الأمر العقلي على أن الله ﷻ إنما جعل منهم طائفة ينزلون بالوحي من عنده على الرسل. حتى ينطقوا ما بالوحي من محامد. وقد شهدوا أنهم بلغوا »[1].

- **بل إن العقل الصحيح متى دار مع القسمة العقلية: أدرك وجود:-**

أ- الحي: إما أن يكون ناطقا وميتا معا وهو الإنسان.

ب- أن يكون الحي ميتا. ولا يكون ناطقا وهم البهائم.

جـ- أن يكون الحي ناطقا. ولا يكون ميتا وهم الملائكة[2].

والقسمة العقلية[3] لا تنتج قسما رابعا. إلاَّ إذا وقع على الجماد. والجماد لما هو لم يكن حيا. فقد انحصر التقسيم في الحي وهو الدليل

---

(١) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير ج٣ ص١٨٦ .

(٢) الإمام الفخر الرازي – مفاتيح الغيب – م١ ج١ ص٥٧٤ .

(٣) القسمة العقلية : هي قسمة الشيء إلى أوجهه المحتملة. فقد تكون ثنائية. وقد تكون ثلاثية. وقد تكون رباعية. لكنها لا تزيد على ذلك.

العقلى عند مفكرى المسلمين علـى وجـود الملائكـة، بنـاء علـى قسـمة الحـى الناطق إلى مائت وناطق فقط.

◈ **كما أن الخير والشر ينتهيان بأن العقل إلى ضرورة وجود الملائكة. أما لماذا؟**

**فلما يلى:-**

## أولاً : وقوع المخلوقين بين دائرتى الخير أو الشر

فإن وقعوا بين الخير المطلق، فلا شـك أنـهم الملائكـة. حيـث يقـول الفخر الرازة" « إن الجنس الخير مطلقا هم الملائكة. وقد ثبت ذلـك بطريـق العقل »[1]. لأنهم الذين لا يصـدر عنـهم إلا الخـير وحدهـم. إذ هـم جبلـوا عليه. وليس عندهم أى استعداد للتنازل عنه. أو الابتعاد.

وذلك لقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3]. أى لا يعصون أمـر الله بحـال مـن الأحـوال. وينفـذون الأوامـر بـدون إهمـال ولا تأخير[4].

---

(١) راجع فى ذلك الشأن: العلامة الفخر الرازى - مفاتيح الغيب - م١ ج١ ص٥٧٤ وما بعدها. وكذلك ج٢ ص٦٧٦ وما بعدها.

(٢) سورة الأنبياء - الآيتان ٢٧/٢٦ .

(٣) سورة التحريم - الآية ٦ .

(٤) الشيخ محمد على الصابونى - صفوة التفاسير ج١٨ ص١٥٧٤ - مكتبة الغزالى - دمشق .

وإن وقعوا فى الشر المحض. فهم جند إبليس[1]. قد توعدهم الله فى قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2].

* **يقول العلامة الزمخشرى** : « لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين. لا أترك منهم أحداً أو لأملأنها من الشياطين. وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت فى ذلك بين ناس وناس. بعد وجود الأتباع منهم من أولاد الأنبياء وغيرهم »[3]. فهم لا يتجهون للخير أبدا. وإنما يظلون فى معايير الشر قائمين.

وإما أن يخلطوا بين الخير تارة والشر أخرى. فإن تابوا من فعل الشر. فهم بنو البشر التائبون الأخيار. وإن انغمسوا فى الشر فهم الأشرار.

---

(١) إبليس أى أَبْلَسَ من رحمة الله أي يئس ومنه سمي إبليسُ وكان اسمه عزازيل و الإِبْلاسُ أيضا الانكسار والحزن يقال أَبْلَسَ فلان إذا سكت غم. [ مختار الصحاح ج١ ص٢٦ ]. وقد ردت الكلمة فى القرآن الكريم بالاسم "إبليس" إحدى عشرة مرة . [ راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – باب الباء ص١٣٤. فقد ذكرها وبين الآيات والسور القرآنية التى جاء ذكرها فيها وأرقام تلك الآيات فى ذات السور الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى – طبعة دار الشعب ١٩٤٥م ]

(٢) سورة ص – الآية ٨٥ .

(٣) العلامة الزمخشرى – الكشاف ج٣ ص٣٣٧ .

ﷻ ولعل ذلك مما ذكره القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

● **يقول العلامة الحافظ ابن كثير** : « لما بين الله حال المنافقين المتخلفين عن الغزاة. رغبة عنها وتكذيبا ووشكا. شرع الله فى بيان حال المذنبين مع إيمانهم وتصديقهم بالحق. فقال: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾. أى أقروا بها واعترفوا فيما بنيهم وبين ربهم. ولهم أعمال أخر صالحة. خلطوا هذه بتلك. فهؤلاء تحت عفو الله وغفرانه »[2].

## ثانيا: انفراد الملائكة بالخير وحدهم

ذلك أن الملائكة ليست فيهم رغبة تغليب الشر. كما أنهم لا يخلطون عملهم بين خير وشر. وإنما هم مندفعون بحكم الجبلة إلى أفعال الخير المطلق. فهذا دليل عقلى على إثبات وجود الملائكة.

بل لا أغالى إذا قلت: إن الذين اعتمدوا على العقل فى إثبات وجود الملائكة بجانب النقل من أهل الإسلام. قد نظروا إلى طبيعة الملائكة . .

---

(١) سورة التوبة - الآية ١٠٢ .

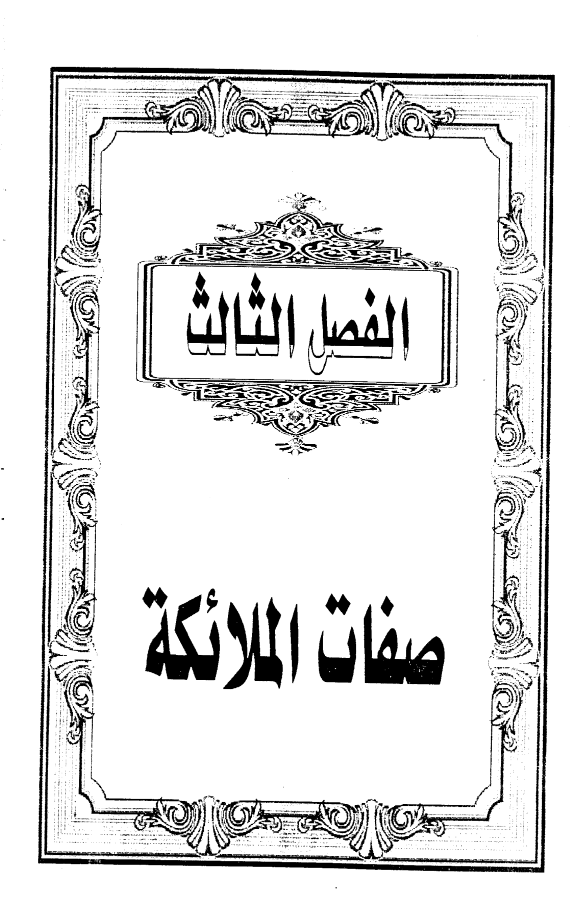
(٢) العلامة الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج٢ ص٣٦٨ .

والاتجاه العام الذى يسود صفاتهم الأصلية. ولا أجد مانع فى قبول هذا الرأى. بل أؤكد عليه. وأرى الأدلة التى اعتمد عليها القائلون به مقبولة.

◈ **فما هى صفات الملائكة ؟**

☜ ذلك موضوع الفصل الثالث - إن شاء الله تعالى - .

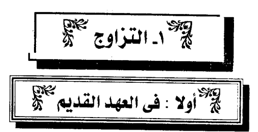




# الفصل الثالث

# صفات الملائكة

المعروف أن كل كائن له صفاته التى يتمايز بها عن غيره. ولما كانت الملائكة جنسا مختلفا عن جنسى الجن[1] والإنسان. فقد جاء فى العهد القديم لهم العديد من الصفات. وكذلك جاءت صفاتهم فى القرآن الكريم. وذلك يستلزم عرض تلك الصفات فى العهد القديم أولا. والتعقيب عليها عند مفكرى المسلمين ثانيا.




## أولا : فى العهد القديم

**يذكر العهد القديم للملائكة صفات عديدة من أبرزها التزاوج؛ وذلك لأن:**

**١ـ الملائكة ذكور على الدوام[2]:**

ولما كانوا ذكورا. فإنهم يحتاجون إلى إناث تتكون منهم خليقة تدعى أبناء الله. هذه الخليقة يكون آباؤهم الملائكة وأمهاتهم جميلات بنات البشر.

---

(١) الجن أجسام هوائية لطيفة تتشكل بأشكال مختلفة بأمر الله وقدرته. وتظهر منها أفعال عجيبة. منهم المؤمن المطيع. ومنهم الكافر العاصى. ( الدكتور/ حسن جبر شقير - أوهام العوام فى أن مصير الإنسان بيد السحرة والجان ص١٤ - مطبعة الحسين الإسلامية ط٢/١٩٩٥م).

(٢) القس صليب بولس - صدق كلمة الله ص٢٢٧ .

* **يقول العهد القديم**: « لما ابتدأ الناس يتكاثرون علــى سـطح الأرض. وولـد لهم بنات انجذبت أنظار أبناء الله إلى بنات الناس الجميـلات. فـاتخذوا لأنفسهم زوجات حسب ما طاب لهم »[1].

* **ويقرر أصحاب التفسير التطبيقي** أن هذا السفر يتحدث عــن الـزواج المختلـط. الذى أدى إلى تزايد عدد السكان. وأيضا تزايد الشر فى العالم[2].

ولما كان الملائكة فى نظر هؤلاء هم أبناء الله. وقـد بحثـوا عـن بنـات يكن لهم زوجات. فقد قر فى أفهامهم أن الملائكة هـم أبنـاء الله فعـلا. ولا يمكن أن يكونوا غير ذلك. ويستدلوا بالأدلة الكتابية. منها:

* **ما جاء فى سفر أيوب من انه** : « ذات يوم أن جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب. واستطاع الشيطان أن يخدعهم ويجيء هو الآخر فى وسطهم »[3].

* **وكذلك ما جاء فى سفر يوشع**[4] من أن « الملائكة هم أبناء الله. وحــين انـدس الشيطان بينهم. أمكنهم التعرف عليه، وإخراجه من وسطهم. كما يخرج الراعى الجيد الماعز عن الأغنام »[5].

---

(١) العهد القديم سفر التكوين ٦ : ١- ٤ .

(٢) التفسير التطبيقى للكتاب للمقدس ص٢٣ .

(٣) سفر أيوب ١ : ٦ . وسفر أيوب ٢ : ١ .

(٤) يشوع اسم عبرى معناه " يوه خلاص" واسمه الأصل هوشع - يهوشع ثم دعاه موسـى يشـوع. وهـو خليفة موسى وابن نون من سبط إفرايم. ولد فى مصر وكان أولا خادما لموسى. ثم عـين لقيـادة بنـى إسرائيل من قبل موسى. وكان عمره آنئذ ٥٤٤. وبعد ذلك تعين جاسوسا لسبطه. ثـم عـين خليفـة موسى وفى آخر حياته دعا كل بنى إسرائيل والقى عليهما كل خطاب الوادعى. وكـان إيمانـه بالله مفتاح نجاحه. [ راجع قاموس الكتاب المقدس ص١٠٧٠ ]

(٥) الدكتور جوستاف لويون - حياة الحقائق ص٨٥ - ترجمة د:عادل زعيتر - ط القاهرة ١٩٦٩م.

* **ويقرر ليوتاكسيل** أن «ياهو كان غريبا. إذا احتضن الأبناء. وقربهم إليه. بينما أبعد البنات عنه. وجعلهم في مرتبة ثانية. ألا يعد ياهو هذا متجاوزا كافة الحدود »[1].

وبناء على ذلك. تكون فكرة تناكح الملائكة في العهد القديم. ولدى أتباع اليهودية مسألة ثابتة. جاءت بها النصوص التي يتمسك بها دعاة الفكر[2] اليهودي.

* ويقرر ايضا **القس صموئيل حنا رزق**: « أن ملائكة الرب وقعن في غرام بنات البشر. وأن هذا الوقوع الغريزي كان تلبية لنداء الجنس المتوحش. الذي لا يمكن إطفاؤه. إلا من خلال عملية جنسية متكاملة »[3].

* وهي مفاهيم دفعت الكثيرين من المفكرين إلى رفضها. **يقول ليوتاكسيل**: « أجل يصور العهد القديم أن الملائكة ذكور. وأنهم أغرموا بأكثر الفتيات الجميلات حسنا. واقترفوا بسبب ذلك الكثير من الآثام. لقد دب الحماس فيهم. فوقع اختيارهم على تلك الزوجات الجميلات. حينئذ

---

(١) ليوتاكسيل - التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص١٨٧ - ترجمة حسين ميخائيل.

(٢) الفكر هو ترتيب أمرين معلومين ليتوصل بهما إلى أمر مجهول تصوريا كان أو تصديقيا. ( الشيخ إبراهيم الباجوري - حاشية الباجوري على متن السلم ص٦ المطبعة الوهبية ١٢٩٢هـ ) .

(٣) القس صموئيل حنا رزق - أسفار العهد القديم - نصوص وشروح ص٨٧ - ط استراليا ١٩٨١م.

قال لهم: سيمذاس – الذى جعله يهوه[1] أميرا على ألمع الملائكة – إنه لسعى مشكور. وأمنية رائعة. لكننى أخشى ألا يكون بمقدوركم تحقيقها. فأجد نفسى مرغما على أن أنجب وحدى أطفالا من بنات البشر. وكأنه

---

(١) يهوه: اسم عبرى معناه هو الله. وقد ورد اسم ابن توحو واحد أسلاف صموئيل فقيل اسم أكبر أخوة داود. وقيل أحد الرؤساء فى سبط منسى. وقد تبع إلى صنائع وهو اله الإله. [ قاموس الكتاب المقدس ص١١٥ ] . وجدير بالذكر أن العلماء المهتمون بدراسة مقارنة الأديان اختلفوا فى أصل تلك الكلمة واشتقاقها إلى اتجاهات مختلفة :- الأول : يرى أن أصل تلك الكلمة عربية. وأصل اشتقاقها الفعل " هوى " أى سقط. لأنه هو الذى يسقط المطر أى سقط. والصواعق. ويربطون معنى هذا الاشتقاق بالصفات التى عرفت عن يهود كإله العواصف والبرق والقوى الطبيعية »(يراجع دكتور / محمد بحر عبدالمجيد – اليهودية ص٨) . والثانى : يذهب إلى ان أصل الكلمة عبرى. وأصل اشتقاقها الفعل العبرى " هوى " الذى يعنى الوجود. فهو الرب الدائن. والذى كان والذى يكون. وهو أهية الذى أهيه(القس منيس عبدالنور – أسماء الله فى الكتاب المقدس – طبعة دار الثقافة – القاهرة الطبعة الثانية بدون ص٢٤) . والثالث : يرى أن تلك اللفظة ليست أصيلة فى العبرية. وإنما هى قد تكون مستعارة من القبيلة التى تزوج منها موسى. فيقول أحد الباحثين: « ويذهب البعض إلى ان يهوه كان اسما لإله القبيلة التى تزوج منها موسى. ويبدو أنه عرف هذا الاسم أثناء إقامته عند والد زوجته. أى ان يهوه اسم لإله قبيلة المداينين »(دكتور /محمد بحر عبدالمجيد – اليهودية ص٨) . الرابع : يقرر ان الكلمة يهوا سرادفة فى العبرية لكمة لورد أو سيد. وكانت اللغة العبرية فى بدايتها تكتب بدون حروف علة. ثم دخلت الأحرف عليها مؤخرا فأصبحت كلمة يهوا معناه سيد أو إله .فيقول أحد الدارسين: « ويذهب آخرون إلى أن هناك احتمالا لاتجاه اخر هو أن الكلمة العبرانية المماثلة لكلمة لورد أى سيد وهى يهوا. وكانت اللغة العربية تكتب بدون حروف علة. حتى سنة ٥٠٠م. ثم دخلت هذه الحروف فأصبحت كلمة يهوا " ياهوفا " ومعناه سيد أو إله »(دكتور / محمود محمد مزروعة – دراسات فى اليهودية ص٦٤). الخامس : يرى أن تلك الكلمة لا يعرف اشتقاقها على وجه الدقة ولكنه يحاول ان يجد لها اشتقاقا ويتمثل ذلك الرأى فى قول العقاد أن يهوا « اسم لا يعرف اشتقاقه على التحقيق فيصح أنه من مادة الحياة. ويصح أنه نداء لضمير الغائب. لأن بنى إسرائيل كانوا يتقون ذكره توقيرا. ويكتفون بالإشارة اليه »(الأستاذ / عباس محمود العقاد – الله ص٨٣) . السادس : يوضح أن هذا الاسم لا معنى له ولا يعرف اشتقاقه على التحقيق لكنه لا يحاول أن يجد له مبررا كما فعل الأستاذ العقاد. بل يسخر من هذه المحاولة وتلك التبريرات التى حاول العقاد أن يعضد بها رأيه . ويقول أحد الباحثين: « يا يهوه هو اسم لا معنى له ولا يعرف اشتقاقه على التحقيق. ويحاول الأستاذ العقاد عبثا – أن يجد له معنى أو مشتقاتهم. ثم يذكر كلام الأستاذ العقاد. ويعلق عليه قائلا « وواضح أن التعليلات التى يختر اليها العقاد ولا مفهوم لها فما العلاقة بين لفظ هو وبين مادة الحياة ؟ وإذا كان من باب الضمير الغائب هل يعقل أن ينادى الإله بضمير الغائب ؟ وهل يعقل ذلك أن يكون توفيرا أله ؟ الذى نعرفه أن الإنسان لا يعدل عن ذكر اسم شخص إلى الحديث عنه بضمير الغائب إلا تحقيرا له فمن اين يأتى التوفير ؟ وهكذا يتضح لنا أنه اسم لا معنى ولا مفهوم له »(دكتور / سعد الدين السيد صالح – العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – ط دار الصفا – الطبعة الثانية ١٤١١هـ/١٩٩٠م ص٢٥٢)

يستحثهم على فعل الجريمة . ويدفعهم إليـها. فأجابـه جميعـهم: أننـا نقسم على أننا سنحقق غايتنا. ولنكن ملعونـين إن نحـن أخلفنـا. وكـان عددهم أول الأمر مائة ملاك[1].

ولما كان الملائكة ذكـورا. وقـد وقعـوا فـي عشـق بنـات البشـر. فـإن العلاقات الجسدية تقع بينهم على الحقيقة. وفى شكل متكـامل. حتـى إن الناتج من الملائكة وبنات البشر يكون حفيدا للـرب. ومـن ثـم اعتـبر اليـهود أنفسهم سلالة متميزة من بنات البشر مع أبناء الرب.

فى نفس الوقت. فإن الملائكة « كائنات خارقة تستطيع إشباع بنات بنى البشر فى النواحى الحسية. كما صـور ذلـك العـهد القديـم وداوم علـى تقريره شراحه »[2].

ويعلل ليوتاكسيل ملاحقة الملائكة لفتيات البشر بأنها جعلـت هـؤلاء فى غاية الحساسية. وأن اللاهوتين الذيـن كتبـوا العـهد لقديـم قـد انشـغلوا بتلك اللعبة إلى أبعد مدى. بل صار بإمكان اللاهوتى أن يقول:

---

(١) ليوتكسيل - التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص٥٧ - ترجمة حسان ميخائيل إسحق - الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

(٢) القس رزق الفاخورى - الملائكة والعهد القديم ص٩٧ ط أولى ١٩٧٨م.

إذا كانت اللعبة – ممارسة العلاقات الجسدية بين الملائكة وبنات البشر – قد أعجبت فتيات البشر. وأنهن كن شبقات لا يرتوين. فإنه كان بمقدور الملائكة أن يمنحوهن قدرا خارقا من اللذة الجنسية. الأمر الذى كان سيؤدى إلى إثارة غيظ بنى البشر. لأنهم لا يستطيعون منافسة الكائنات السماوية فى هذا الميدان »[1].

والمؤسف له. أن هذا الاتجاه صار عاما لدى اليهود. بل هم يتمسكون به إلى أبعد مدى. ويحاولون إذاعته بكل وسيلة ممكنة. حتى يوهموا الأغرار أنهم وحدهم الجنس المتميز. أما غيرهم من بنى البشر. فقد خلقوا لخدمتهم على كافة الوجوه الممكنة.

* **والباحث يرى**: أن بعض دعاة الفكر المسيحى قد رفضوا ذلك التصور الساذج. حيث ذكروا أن: « الملائكة أرواح خالدة. وبناء عليه فهم لا يتزوجون. لأنهم قد حجبت عنهم الشهوات الجسدية »[2].

كما أن الملائكة أمثلة ليست ذات طبيعة مركبة من مكونات جسدية. وإنما هم فى القيامة يتشبه بهم المؤمنون بيسوع المسيح.

(١) ليوتاكسيل – التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص٥٧/٥٨ – ترجمة حسان ميخائيل إسحق – الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

(٢) وليم أدى – الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل ص٣٧٨.

* **يقول القس برسوم ميخائيل:** « إن الملائكة أمثلة تحتذى. فالمؤمنون بيسوع المسيح فى قيامتهم سوف يكونون مثل الملائكة تماما بتمام لا يزوجون ولا يتزوجون. وأيضا لا يموتون »[1].

ولو كان الرأى الذى ذهب إليه اليهود مقبولا، ما وقعت عليه انتقادات من الذين يعتبرون العهد القديم هو الأصل. والأناجيل لواحق به. أما وقد وقعت تلك الانتقادات. فقد دل الأمر على أنه لا حقيقة للمسألة. وإنما هى أفكار دارت بعقول أصحابها نهضوا لتدوينها. ودفع الناس إليها.

* **يقول البابا شنودة الثالث** « الملائكة لا يتزاوجون والمؤمنون كذلك فى القيامة لا يزوجون ولا يتزاوجون »[2].

* **ويقرر بللى جراهام** أن الكتاب المقدس، متى نظر إليه بعيدا عن توجهات الفكر اليهودى ينتهى بدارسه إلى: « أن الملائكة ليس منهم ذكر وأنثى. وأن حال أهل الإيمان بيسوع المخلص عند قيامته سيكون كحال الملائكة فى السماء »[3].

---

(١) القس برسوم ميخائيل - مجموعة حقائق كتابية ج٢ - حقائق أساسية ص١٤٥ .

(٢) البابا شنودة الثالث - سنوات مع أسئلة الناس ج٢ ص١٧ .

(٣) بللى جراهام - الملائكة ص٣٥ .

ولعل دعاة الفكر المسيحى كان رفضهم لتزاوج الملائكة قائما على عدم قبولهم التناسل. فيقولون: « إن عدم تزاوج الملائكة، لأنهم لا يقبلون التناسل. فلو قبلوا التناسل، لأمكن وقوع التزاوج بينهم »[1].

* وفى تقديرى. أن الملائكة لا يمثلون صورة واقعية فى العهد القديم. وإنما يمثلون صورة فيها الكثير من توجهات الفكر الوثنى. الذى وقع فيه مؤلفو العهد القديم. لأن الملائكة لو كانوا ذكروا، لكان المناسب أن تكون إناثهم من جنسهم. حتى يقع بين أفراد الجنس الواحد التكافؤ. بدل أن تحجب قدرة الملك مع واحدة من بنات البشر. فيكون هناك استبلاك لطاقة فى غير موطنها. وهذا عبث يتنزه عنه المولى الكريم. ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾[2].

كما لو كان الملائكة ذكورا – وهذا فرض ساقط – لكان من المناسب ان تكون أمورهم معلقة على رجاء الله. بحيث تنقطع فيهم الشهوة. أو تكون لديهم القدرة على دفعها. دون أن يلحق أذى بغيرهم. ولأن الملائكة « لا

---

(١) القاموس الموجز للكتاب المقدس ص٦١٧ .

(٢) سورة السجدة – الآية ٧

يأكلون ولا يشربون. ولا يصيبهم ما يصيب البشر من مرض وشيخوخة وتعب وآلام»[1]. فهم لا يزوجون ولا يتزوجون.

- **والذي تطمئن إليه النفس.** أن الملائكة خلق متميز خلقهم الله جل علاه. ولا يعلم حقيقتهم إلا هو سبحانه وتعالى. وفي ذلك كفاية للباحث المسلم. بل إن تنزيههم عن الوصف بالذكورة. يحتاج ضرورة تنزيههم عن الوصف بالأنوثة. فهم ليسوا ذكورا. ولا إناثا. بل ولا خناثى أيضا. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

## ثانيا: عند مفكري المسلمين

الملائكة عندنا - أهل الإسلام - خلق من خلق الله تعالى. أخبر النص المنزل عنهم. وأخبرت نصوص السنة النبوية المطهرة الصحيحة عنهم أيضا. وكذلك بذل مفكرو المسلمين جهودا حول تلك المسألة. وبخاصة أن القرآن الكريم قد نفى وصف الملائكة بالذكورة أو الأنوثة أو غيرهما.

وإذا كان المصريون القدماء قد اعتبروا إخناتون ابن الإله رع. ابنا لله؛ فإن بعض دعاة الفكر الوضعي قد وصفوا الملائكة بالذكورة. بينما وصفهم

(١) القس إنجليوس سليمان - رئيس الملائكة الجليل ميخائيل ص٢٠ .

بعض آخر بالأنوثة. والله عز وجل قد فضح أسرار هؤلاء، وأزاح أستار الآخرين.

* قال تعالى: ﴿فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون * أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون * ألا إنهم من إفكهم ليقولون * ولد الله وإنهم لكاذبون * أصطفى البنات على البنين * ما لكم كيف تحكمون * أفلا تذكرون ﴾[1].

* **يقول الإمام الطبري**: « عن قتادة[2] فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون يعني مشركي قريش. وعن السدى[3] "ألربك البنات ولهم البنون" ذكر أن مشركي قريش كانوا يقولون الملائكة بنات الله وكانوا يعبدونها فقال الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام سلهم وقل لهم ألربي البنات ولكم البنون.

---

(١) سورة الصافات – الآيات ١٥٥/١٤٩ .

(٢) قتادة: هو قتادة بن دعامة بن عزيز السدوس البصري. من الثقات الإثبات. كان حجة في الحديث مأمونا. توفى سنة بضع عشرة ومائة. [ راجع تهذيب التهذيب جـ٨ ص٣١٥. وتقريب التهذيب جـ٢ ص١٢٣ ]

(٣) السدى: وهو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الحجازى السدى. أحد موالى قريش. وهو إمام في التفسير . توفى سنة ١٢٧هـ. راجع سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٢٦٤. والتهذيب جـ١ ص٢٧٣. وميزان الاعتدال جـ١ ص٢٣٦ .

وقوله تعالى "أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون" يعني تعالى ذكره أم شهد هؤلاء القائلون من المشركين الملائكة بنات الله خلقي الملائكة وأنا أخلقهم إناثا فشهدوا هذه الشهادة ووصفوا الملائكة بأنها إناث.

وقوله" "ألا إنهم من إفكهم" يقول تعالى ذكره ألا إن هؤلاء المشركين من كذبهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون في قيلهم. وقوله تعالى: "أصطفى[1] البنات على البنين مالكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين" يقول تعالى ذكره موبخا هؤلاء

(١) وردت مادة الكلمة " ص ف ا " في القرآن الكريم ( ثلاث وثلاثين مرة ) [المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٤٠٩ ] كما وردت في لغة العرب على أنحاء شتى . والعديد من المعاني التي منها :- (١) الاختيار:- ومنه قولهم : " اصطفى فلان فلانا " يعني أختاره على غيره من الناس (العلامة الطاهر الطرابلسي - مختار القاموس ص١٧٥ - مطبعة عيسى الحلبي ١٩٩٤م] . (٢) الخلوص من الكدر :- قالت العرب : " صفا الماء " يعني : خلص من الكدر . ولم يعد يرى فيه ما يعكر صفاءه(المعجم الوجيز ص٣٦٧ - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٩٧م) . بحيث يمكن للناظر إليه أن يرى قعر الإناء الموجود به الماء . متى كان نظره سليما . وحكمه مستقيما . كما هو معروف من أن الماء الطهور منعدم اللون والطعم والرائحة(الدكتور / عبدالفتاح أحمد الشاذلي - العلوم والمستقبل ص١٥ - مطابع الهداية ١٩٩٩م .) . (٣) الانتقاء :- ومنه في التنزيل قوله تعالى ﴿ " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين " ﴾(سورة آل عمران - الآية ٣٣) . قال الزجاج : أختارهم للنبوة على عالمي زمانهم(العلامة القرطبي - الجامع لأحكام القرآن جـ٤ . ص٦٢ - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧م) (٤) الطهر والنقاء :- جاء في مصادر العربية : « تصافوا وتصافيا يعني أخلص بعضهم لبعض »(المعلم بطرس البستاني - قطر المحيط جـ١ ص١٤٠ - مكتبة البيان ١٨٦٩م) (٥) الخالص من كل شيء :- قالت العرب : « الاصطفاء هو : استخلاص الشيء من كل ما يشوبه . والصفي هو الخالص من كل شيء »(العلامة ابن منظور - لسان العرب جـ٤ ص٢٤٦٨ - مادة ( ص ف أ ) - دار المعارف ]. [ ولمزيد من التفاصيل للباحث عبدالباسط خليل - عقيدة الاصطفاء الإلهي لليهود (دراسة مقارنة) - رسالة ماجستير بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ]

القائلين لله البنات من مشركي قريش أصطفى الله أيها القوم البنات على البنين والعرب إذا وجهوا الاستفهام إلى التوبيخ أثبتوا ألف الاستفهام أحيانا وطرحوها أحيانا. كما قيل أذهبتم بالقصر طيباتكم في حياتكم الدنيا يستفهم بها ولا يستفهم بها والمعنى في الحالين واحد وإذا لم يستفهم في قوله أصطفى البنات ذهبت ألف اصطفى في الوصل ويبتدأ بها بالكسر وإذا استفهم فتحت وقطعت

وقوله: "مالكم كيف تحكمون يقول بئس الحكم تحكمون" أيها القوم أن يكون لله البنات ولكم البنون وأنتم لا ترضون البنات لأنفسكم فتجعلون له ما لا ترضونه لأنفسكم. وقوله "أفلا تذكرون" يقول: أفلا تتدبرون ما تقولون فتعرفوا خطأه فتنتهوا عن قيله »[1].

* **يقول الشيخ سيد قطب**[2]: « إذا كان الإناث أقل رغبة ورتبة – كما يدعون – فلماذا جعلوا لربهم البنات. واستأثروا هم بالبنين؟ أو لماذا اختار الله لنفسه البنات. وترك لهم البنين؟ إن هذا زعم باطل ومنشأ

---

(١) الإمام الطبري – جامع البيان ج٢٣ ص١٠٤/١٠٧ .

(٢) هو الشهيد المرحوم سيد بن قطب المفكر الإسلامي المصري . ولد بأسيوط سنة ١٩٠٦م. وتخرج من كلية دار العلوم. ومن أشهر مؤلفات: العدالة الاجتماعية في الإسلام. وفي ظلال القرآن. توفي سنة ١٩٦٦م . [ الإعلام للزركلي جـ٣ ص١٧٤ ].

أسطورة[1] كاذبة . ومنطقهم الجارى فى اصطفاء البنين على البنات إنما يفضح عرفهم الشائع »[2].

• وأيضا قال تعالى : ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون﴾[3].

• **يقول العلامة ابن كثير** : « قوله تعالى : ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا﴾ . أى اعتقدوا فيهم ذلك . فأنكر عليهم تعالى قولهم ذلك . فقال : ﴿أشهدوا خلقهم﴾ أى شاهدوه . وقد خلقهم الله إناثا . ﴿ستكتب شهادتهم﴾ . أى بذلك . ﴿ويسألون﴾ عن ذلك يوم القيامة . وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد »[4].

• **ويقول الإمام القرطبى** : « إن الله تعالى إنما كذبهم في قولهم إنهم بنات الله فأخبرهم أنهم عبيد وأنهم ليسوا ببناته . وهذا إيضاح كذبهم وبيان

---

(١) الأسطورة : هو ما يكون خارجا عن المألوف . وخارقا للعادة فى صفات الإنسان والحيوان والطير والجن . وتعلل أسرار الحياة والكون فى اسلوب قصصى حول التقليد . والعقائد والمعتقدات الدينية والاجتماعية . [ الموسوعة العربية الميسرة ج١ ص١٣٥ ]

(٢) الأستاذ سيد قطب – فى ظلال القرآن – م٥ ج٢٣ ص٣٠٠٠ دار الشروق ط١٩٧٨/٧م.

(٣) سورة الزخرف – الآية ١٩.

(٤) الشيخ محمد على الصابونى – مختصر تفسير ابن كثير – م٣ ص٢٨٧ – طبعة دار الصابونى ١٩٨١م .

جهلهم في نسبة الأولاد إلى الله سبحانه ثم في تحكمهم بأن الملائكة إناث وهم بنات الله وذكر العباد مدح لهم أي كيف عبدوا من هو في نهاية العبادة ثم كيف حكموا بأنهم إناث من غير دليل. والجعل بمعنى القول. والحكم.

وقوله: "أشهدوا خلقهم" أي أحضروا حالة خلقهم حتى حكموا بأنهم إناث وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم وقال فما يدريكم أنهم إناث فقالوا سمعنا بذلك من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا في أنهم إناث فقال الله تعالى: "ستكتب شهادتهم ويسألون" أي يسألون عنها في الآخرة»[1].

بل أقرر أن الملائكة جنس ليسوا أبناء ولا بنات. لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة. بل ولا خنوثة. وإنما هم خلق متميز لا يعلم حقيقتهم إلا الله جل علاه. وأيما كان الأمر فإن الاعتقاد في كونهم لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة ولا غيرها. إنما هو المذهب الحق. فمن وصفهم بذكورة فسق. ومن وصفهم بأنوثة كفر. لمعارضته النقل المنزل[2].

(١) الإمام القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج١٦ ص٧٢/٧٣ .

(٢) الشيخ عبدالسلام اللقاني – إتحاف المريد بجوهرة التوحيد ج٢ ط٨١ – تحقيق محمود عبدالحكيم عثمان.

والذى عليه أهل العلم بالله: أن المنع من وصفهم بالذكورة سببه أن الله تعالى لم يصفهم بذلك. كما أن المنع من وصفهم بالأنوثة لم يصفهم الله تعالى بذلك. فمن وصفهم بالذكورة أو الأنوثة فهو الكاذب المفترى.

* **ويذهب الأستاذ حسن أيوب** إلى أن الاعتقاد الصحيح فى الملائكة « أنهم لا يتزوجون ولا يتناسلون. ومن الافتراء على الله تعالى القول بأنهم يأكلون. أو يشربون. أو يتناكحون، لأنهم غيب عنا لا يعلمه إلا الله. ولا يجوز وصفهم إلا بما وصفهم الله جل علاه به. لا نزيد عليه أو ننتقص منهم »[1].

* **ويذهب الأستاذ عبدالكريم الخطيب**[2] إلى : « أن تلك الأوصاف إنما هى زور وبهتان. ينطق بها من لا عقل له . ويعتمد عليها من لا مستند من النقل الصحيح لديه »[3].

---

(١) الأستاذ حسن أيوب - تبسيط العقائد الإسلامية ص١٨٢/١٨٣ ط٧ دار التراث العربى بالقاهرة ١٩٨٦م

(٢) عبدالكريم محمود يونس أحمد حسن الخطيب . ولد بقرية الصوامعة غرب التابعة لمركز طهطا بمدينة جرجا بمحافظة سوهاج فى مايو ١٩١٠م وعمل مدرسا بوزارة المعارف العمومية ثم سكرتير لوزير الأوقاف على عبدالرازق. ثم أستاذا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وبلغت مؤلفاته ٤٣ مؤلف منها التفسير القرآنى للقرآن. القصص القرآنى من العالم المنظور وغير المنظور. المرأة فى الإسلام. اليهود فى القرآن. المهدى المنتظر ومن ينتظرونه ...الخ . توفى رحمه الله فى نوفمبر ١٩٨٦م . [ راجع عبدالكريم الخطيب والثقافة الإسلامية - الأستاذ السيد أبو ضيف المدنى ص١٢/١٤ طبعة دار الفكر العربى بمصر . ومجلة الدعوة ١١ نوفمبر ١٩٨٦م ].

(٣) الأستاذ عبدالكريم الخطيب - التفسير القرآنى للقرآن - م٥ ج٢٥ ص١١٧ دار الفكر العربى ١٩٧٠م .

* **ويقرر شيخ الإسلام الباجورى**: « أن الله تعالى جعل الملائكة سفراءه فيما أخبروا به. فلا يقع لهم التناكح ولا التوالد »[1].

* **والذى تطمئن إليه النفس فى المسألة**: أن دعاة الفكر اليهودى حين وصفوا الملائكة بالتناكح. كانوا أسرى للفكرى الدينى. وأن مفكرى المسلمين حينما رفضوا تلك الأفكار. فقد كانوا سائرين على المنهج الإسلامى الذى شرعه الله جل علاه. ولم يقع فى ذلك خلافا أبدا. بل لم يخالف هذا الاتجاه واحد ممن يعتد بهم من جماعة المسلمين. وهو الذى عليه المعول.

## ٢ـ الأكل والشرب

الدارس للكتاب المقدس وكتابات اليهود حوله والشروح التى أقامها دعاة المسيحية حول العهد القديم. يجدهم قد وصفوا الملائكة بالأكل الكثير. والشراب الذى لا يطاق كثره. وبالتالى فمن المناسب التعرض لتلك المسألة لدى أتباع اليهودية أولا وموقف مفكرى المسلمين ثانيا.

(١) شيخ الإسلام العلامة إبراهيم الباجورى. حاشية الباجورى على السنوسية وبهامشها تقرير العلامة الأنباتى ص٦٠.

## أولا : فى العهد القديم

يقرر العهد القديم أن الملائكة أشخاص عـاديون. يـأكلون ويشـربون. كما يتناكحون ويتناسلون. وقد يكثر بينهم النسـل أيضا. والأكل والشرب من الملائكة فى العهد القديم له مظاهر كثيرة:

### المظهر الأول: أضياف إبراهام

يقرر العهد القديم – سفر التكوين – أن الملائكة جـاءوا إلى إبـرام فـى صورة رجال ثلاثة من البشر. الذين يعرفهم. وكان إبـرام فـى خيمتـه. فلما أقبلوا عليه نظر إليهم من بـاب الخيمـة. فوجدهـم فـى بـهاء واحـد وجـلال واحد. إذ كانوا عبارة عن الرب وملكين معه. وكان الرب مميزا عـن الملكـين فى جلاله ومهابته[1].

وكان الملكان يسيران خلفه. وبالتالى فقد كان علـى إبراهيـم أن يكلـم الرب باللفظ المفرد. باعتباره ممثلا لتلك المجموعة الملائكيـة[2] أو المجموعـة الإلهية »[3].

---

(١) القس منيس صبحى منشى – مع الله فى الكتاب المقدس ص٦١ ط ١٩٥٧م – دار المحبة.

(٢) لعلك تلاحظ أن دعاة المسيحية يحرصون على إبراز التثليث فى أية صورة. ومن أية ناحية.

(٣) البابا شنودة الثالث – سنوات مع أسئلة الناس ج١ ص١٥ – ط٤/١٩٨٥م.

فلما رآهن إبرام، سجد على الأرض. وخاطب السيد وهو الرب قـائلا له: « إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك. فلا تتجاوز عبدك. من غير أن تأكلوا عنده. ليأخذ قليل من ماء. واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحـت الشـجرة، كـي أتـى لكـم بلقمـة خـبز تسـندون بـها قلوبكـم. ثـم بعـد ذلـك تواصلـون مسيرتكم. لأنكم قد ملتم إلى بيت عبدكم. فأجابوه حسنا. ليكن كما قلت.

فأسرع إبراهيم إلى داخل الخيمة. وأخبر زوجته بالإسراع فـي عجـن ثلاث كيلات[1] من أفضـل الدقيـق ثـم خبزهـا. وقـد قـامت المـرأة بمـا أمـر زوجها. أما إبراهيم. فقد أسرع إلى قطيعه واختار عجلا طيبا وأعطاه للغلام، كي يجهزه للأكل. ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الـذى طبخـه. ومـده أمامـهم وبقى واقفا فى خدمتهم تحت الشجرة وهم يأكلون ويتنعمون»[2].

وقد جعلت تلك الرواية ليوتاكسيل يعلق عليها عجبا بمـا وقـع فيـها فيقول: « والحقيقة أن العادة الشرقية كانت تقضى بتقديم صنف واحـد مـن الطعام للضيف. ولكن بكـثرة. ويبـدوا أن البطريـارك العجـوز قـد اعتقـد أن

---

(١) لعل هذا المكيال غير الذى نعرفه الآن، لأن عجن ثلاث كيلات بمقاديرنا ستة وثلاثـون كيلـوا مـن الدقيق. وهذا يحتاج مجهودا كبيرا ووقتا طويلا. لا تسـعفه الدقـائق القليلـة. بحيـث تعـد المـرأة الطعام.

(٢) راجع سفر التكوين ٨ : ٢ - ٩ .

ضيوفه كانوا على درجة كبيرة من الشراهة. ودرجة أكبر من الطمع »[1].
لذلك عدد لهم الأنواع وكثر في الطعام.

وكان فعل إبراهيم مع هؤلاء الضيوف بمثابة واجب. لأن اليهود يعتقدون إمكانية استضافة الملائكة. وإطعامهم الخبز واللحم والزبد واللبن والحلوى. يقول القس بولس: « يمكننا أن نستضيف الملائكة كما استضافهم إبراهيم. إذ لا يوجد فارق بيننا »[2].

ولا يخفى أن التركيبة العقلية اليهودية هي التي أوحت لكتاب العهد القديم بهذا المشهد. الذي يعبر عن موقف يومي تجرى أمثاله في الصحراء. ويكون مع الغرباء من بني البشر. أما الملائكة فإن الله نزههم عن الاحتياج إلى هذه الشهوات. وبالتالي فقد عرض القرآن الكريم سورة. مقدم ضيوف إبراهيم عليه السلام وموقفه منهم. ثم إخبارهم إبراهيم بأنهم لا يأكلون ولا يشربون. وإنما هم جاءوا لإبلاغه رسالة من الله تعالى إليه وزوجه.

قال تعالى: ﴿ " هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم" ﴾[3].

---

(١) نيوتاكسيل - التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير - ص٩٠ ترجمة حسان ميخائيل إسحاق.

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٤٨.

(٣) سورة الذاريات آيات ( ٢٤-٢٨)

فنجد أن إبراهيم عليه السلام عاملهم معاملة الأضياف[1]. فيقول الحافظ ابن ابن كثير :« لما وردوا عليه ، حسبهم أضيافا . فعاملهم معاملة الضيوف . فسوى لهم عجلا سمينا من خيار بقره »[2].

❁ **ويقول الشيخ الغزالى رحمه الله** :« وكان إبراهيم الخليل - صلوات الله عليه وسلامه- إذا أراد أن يأكل ، خرج ميلا أو ميلين يتلمس من يتغذى

---

(١) فعن حسن الضيافة في السنة النبوية المطهرة يقول النبي ﷺ :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته . يوم وليلة . والضيافة ثلاثة أيام . فما بعد ذلك فهو صدقة . ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يحرجه » . وفي رواية مسلم . كتاب اللقطة - باب الضيافة ونحوها :« ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه . قالوا يا رسول الله : وكيف يؤثمه ؟ قال : يقيم عنده ولا شيء له يقريه به». وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه . أنه قال : «قلنا يا رسول الله إنك تبعثنا فننزل بقوم . فلا يقروننا . فما ترى فيه ؟ فقال لنا رسول الله ﷺ : إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف . فاقبلوا فإن لم يفعلوا - فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم »(روى الإمام البخارى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ :« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر - فلا يؤذ جاره . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر - فليكرم ضيفه ...» (أخرجه الإمام البخارى - باب: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره). في الحديث رقم: ٥٦٧٢ من رواية أبي صالح، عن أبي هريرة . وأخرجه أيضا فى نفس الباب فى الحديث رقم ٥٦٧٣ - من رواية سعيد المقبري. عن أبي شريح العدوي ، أخرج أيضا فى الحديثين [٥٧٨٤] من باب: إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه . و[٦١١١] من باب حفظ اللسان ، وأخرجه مسلم في الإيمان. باب: الحث على إكرام الجار والضيف. وفي اللقطة. باب: الضيافة ونحوها. رقم: ٤٨ . سنن أبي داود — الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ - دراسة وفهرسة كمال يوسف الحوت. مركز الخدمات والأبحاث الثقافية - باب ما جاء في الضيافة - في الحديث رقم: ٣٧٤٨ - من رواية سعيد المقبري. عن أبي شريح الكعبي . وأخرجه أبو داود أيضا فى باب في حق الجوار. في الحديث رقم: ٥١٥٤ من رواية أبي سلمة. عن أبي هريرة . وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده والطبرانى فى معجمه الكبير . وراجع فتح البارى - جـ١٠ ص ٤٦٠) . وفى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام . لعبد الله بن عمر بن العاص . قال له :« وإن لزورك عليك حقا » [ صحيح البخارى - باب: حق الضيف في الصوم. رقم: ١٨٧٣ ]

(٢) البداية والنهاية - لابن كثير - جـ١ ص ١٨٣ - ط دار الغد العربى .

معه . وكان يكنى بأبى الضيفان . ولصدق نيته فيه - دامت ضيافته فى مشهده إلى يومنا هذا »[1] .

* **ويقول العلامة ابن القيم**[2] معلقا على حسن صنيع إبراهيم هنا :« قوله :( فراغ إلى أهله ) . والروغان : الذهاب بسرعة . واختفاء . وهو يتضمن المبادرة إلى إكرام الضيف . والاختفاء يتضمن ترك تخيله . وألا يعرض للحياء . وهذا بخلاف ما يتثاقل ويتبادر على ضيفه . ثم يبرز بمرأى منه .

وقوله تعالى :﴿ إلى أهله ﴾ مدح وفيه إفادة أنه لا يحتاج إلى استقراض من جيرانه .فقرى الضيف حاصل عندهم . وقوله تعالى:﴿ فجاء بعجل سمين ﴾ . فيه أنه خدمهم بنفسه . وأنه جاء بحيوان تام . يتخيرون من أطيب لحمه ما شاءوا . ثم هو سمين ليس بمهزول . وقوله تعالى :﴿ إليهم ﴾ .فيه أنه أحضر الطعام إلى بين يدى الضيف .

---

(١) إحياء علوم الدين - للإمام الغزالى - جـ٢ ص١٣ - ط دار الصابونى .

(٢) ابن القيم : هو أبو عبدالله شمس محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعى الدمشقى. من أركان الإصلاح الإسلامى. وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته بدمشق . ولد سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م. وتوفى سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م. تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس. له تصانيف كثيرة من أشهرها : الروح. الفوائد. طب القلوب. أعلام الموقعين. زاد المعاد. وغيرها. [ الاعلام للزركلى ٥٦/٦ ]

وقوله ﴿ ألا تأكلون ﴾ صيغة عرض مؤذنة بالتلطف »[1].

## المظهر الثاني : أضياف لوط

ذكر العهد القديم أن الملائكة يأكلون ويشربون على الحقيقة . لا على المجاز . وهم في أكلهم إنما يختارون أرقى الأنواع من الخبز والفطير واللحم والزبد واللبن . وأنهم حين يأكلون إنما ينصرفون إلى الأكل على سبيل التلذذ.

**ودليل ذلك** « أن لوطا قد أتاه ملكان لا هلاك قريتي سدوم[2]

(١) الرسالة التبوكية " زاد المهاجر إلى ربه " -ابن القيم الجوزية - ص ٦٨ - مكتبة المدني . كما أن القرآن الكريم قد دل على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون. بدليل أن إبراهيم عليه السلام لما رآهم لا يأكلون ورأوا الحيرة تبدو عليه طمأنوه مباشرة. قائلين: إنا رسل ربك. ومادام الأمر كذلك. فإنا لا نأكل ولا نشرب. لما هو معروف عنا من أن رسل الله إلى رسل الله لا يأكلون ولا يشربون؛ لأنهم ليسوا بشرا. أما رسل الله إلى خلق الله فهم بشر مثلهم. يتعاملون معهم ويقاسمونهم كافة أشكال حياتهم. حتى يكونوا قدوة في كل ما يأتون ويدعون. فدل الأمر على أن الملائكة لم يأكلوا ولم يشربوا؛ لأن ذلك ليس من طبيعتهم. ومن ثم؛ فإن إبراهيم عليه السلام لما لم يأكلوا عرف أنهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون. وقد أتوا إليه بالبشرى التي كان ينتظرها. قام إلى جيرانه وأحبابه ووزع فيهم العجل الحنيذ. فصارت تلك عادة مستحسنة تجيء مع الخبر الطيب. [ الشيخ محمد محمود زهران - قصص الأنبياء ص١١٧ - مكتبة نوبار ١٩٢١م ].

(٢) سدوم: إحدى مدن السهل الخمسة التي أحرقتها النار التي نزلت من السماء بسبب خطيئة أهلها العظيمة. وقد ورد ذكر سدوم للمرة الأولى في التوراة في الحديث عن حدود أرض كنعان. ثم اختارها لوط مدينة للسكن بعد انفصاله عن إبراهيم لمعرفته. بخصب أرضها. وسهولة الري فيها. سكن لوط سدوم فأرسل الله نارا من السماء فأحرقتها. ولم ينجا منها سوى لوط وابنتيه. وتقع سدوم تحت الماء اليوم في جنوب البحر الميت. وتجرى المحاولات لكشف مكانها بواسطة الغواصين الذين يغوصون تحت الماء بمعداتهم الحديثة. [ راجع قاموس الكتاب المقدس ص٤٦٠/٤٦١ ]

وعمورة[1]. وكان لـوط جالسـا فـى خيمتـه علـى بـاب سـدوم. فلما رأى الملكين قام لاستقبالهما. وبالغ فى رجائهما. بغية أن يحلا ضيوفا عنده. فأجاباه وقدم لهما الماء فغسلا الأرجل بعد أن دخلا داره. ثم صنـع لهمـا ضيافـة ممـا يصنـع للضيـف[2]. بجـانب الخـبز والفطـير. فـأكلا حتــى شبعا »[3].

ولم يكن إكرام لوط لهما لمعرفته بهما. وإنما كانت عـادة يقومـوا بـها ساكنو الصحراء. على كل. فإن العهد القديم أكد على نقطة هامة. وهـى أن طعام الملائكة كان طعاما طبيعيا. كما يأكل الناس العاديون. وأنهم كانوا فى شراهة يأكلون. ولذة يتنعمون. ولم يكن مجيئهم للأكل والشرب فقط. وإنمـا كان لإبلاغ أمر ما هو إهلاك قريتى سدوم وعمورة.

ويحاول مفسرو العــهد القديـم إبـراز أن الطعـام الـذى قـدم للملائكـة وأكلوه. إنما هو « كان الخبز والفطير واللحم واللبن. بينما يؤكد فريـق آخـر

(١) عمورة اسم كنعانى معناه: غرق بلدة فى غور الأردن. تحالف ملكها مع ملوك سدوم وبـالع وادمه وصبوييم ضد كدر لعومر ملك عيلام. إلا أن ملك عيلام تغلب عليهم وقـد دمـرت عمـرة ثـم تدمـرت نهائيا بنزول نار من السماء عليها، لفساد سكانها. وجعل الأنبياء من تلك الحادثـة برهانـا علـى غضب الله وأداة لتحذير بنى إسرائيل من الفساد. [ راجع قـاموس الكتـاب المقـدس ص٦٤١ ] وهـى إحدى مدن الدائرة الخمسة. ويقترن اسمها باسم سدوم فى شرها ودنيونتها. ويرجح أن موقع هذه المدينة بالقرب من شمال البحر البيت . [ القاموس الموجز للكتاب المقدس ص٤٩٣ ].

(٢) وكانت عادتهم فى استقبال الأضياف أن يذبحوا من أغنامهم أو عجولهم تكرمة له.

(٣) سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر - فقرات ١-١٨ .

إلى أن الملائكة إنما كان يأكلون أى طعام يقدم لهم. المهم أنهم متى ظهروا فى أجساد بشرية. فانهم يأكلون طعاما على الحقيقة »[1].

وطعامهم قد عرفه شعب إسرائيل من الماضى حينما كانوا فى البرية. حيث أكلوا المن[2] وقيل لهم حينئذ: « إنه طعام الملائكة. بل قيل لهم أيضا: إنه خبز الملائكة »[3].

ومادام الملائكة يأكلون أكلا طبيعيا. وتصنع لهم موائد الطعام. كالذى حدث مع إبراهيم ولوط. فلا مانع من أن تتكرر جلسات الأكل والشراب. بل لا مانع أن تتعدد الموائد ويتعدد المقبلون عليها. لا على سبيل المجاز. بل على سبيل الحقيقة.

---

(١) بيلى جراهام - الملائكة رسل الله المختفون ص٤٣ .

(٢) المن : مادة أنزلها الله على بنى إسرائيل على سبيل أعجوبة مدة إقامتهم فى البرية. قامت عندهم مقام الخبز. وقد سميت خبزا من السماء. ومن الأمور التى تستحق الذكر فى المن: أن المقدار الذى كان ينزل منه فى اليوم قبل السبت كان ضعف ما ينزل فى بقية الأيام. وأن ما كان يحفظ فيه من يوم إلى آخر من أيام الأسبوع. فإنه كان يفسد ويتولد فيه الدود. وكان كل ذلك دليلا على قداسة يوم السبت. وكان ينزل يوما فيوما مدة أربعين سنة ماعدا أيام السبت. وحسب المسيح المن رمزا إلى ذاته: لأنه هو الخبز الحى النازل من السماء. وبذلك أثبت كونه طعاما عجيبا. وسمى المن (بر السماء). و( خبز الملائكة ). أما المن الخفى فيشير إلى القوت السرى الذى يعطيه المسيح للمؤمن. [ قاموس الكتاب المقدس ص٩٢٥/٩٢٦ ]

(٣) الدكتور موريس تاوضروس - عالم الملائكة ص٢١ .

* **وذلك مما دعى الأنبا غريغوريوس** – أسقف الدراسات اللاهوتية – إلى إعلان ذلك والتأكيد عليه. حيث يقول : « إن الملائكة الذين ظهروا لإبراهيم الخليل. قد أكلوا من لحم العجل المذبوح. ومن الخبز والزبد واللبن. وكذلك أكل الملكان اللذان ذهبا إلى لوط فى سدوم »[1].

وهم يقررون أيضا : أنه مادامت النصوص الكتابية قد تحدثت عن أكل الملائكة على الحقيقة. فإن صرف هذا اللفظ على غير المعنى الحقيقى لا يعتبر مقبولا. باعتبار أن الجسد الملائكى يقبل تلك الطبيعة. يستوى فى ذلك الأخيار والأشرار[2].

## ثانيا : عند مفكرى المسلمين

ذهب مفكرو المسلمين إلى أن الملائكة أجسام نورانية. وطبيعة الجسم النورانى لا يقبل مخالطة الطينيات. وبالتالى فالملائكة لا يأكلون ولا يشربون. لأنهم لو كانوا يأكلون ويشربون. لكانوا ينامون ويتغوطون[3]. ويغفلون ويقعون فى سائر المخلوقات التى يقع فيها بنو البشر وبنو الجن على سبيل غلبة الشهوة.

---

(١) الأنبا غريغوريوس – فى عالم الروح ص١٠٧ – دار الجيل للطباعة ١٩٩٢م.

(٢) القس صبحى إسكندر – دراسات فى الكتاب المقدس ص٤٣ وما بعدها – طبعة دار منشى ١٩٦١م.

(٣) يتغوط فلان إذا أتى الغائط وهو المطمئن من الأرض لقضاء الحاجة. فقيل لكل من قضى حاجته قد أتى الغائط يكنى به عن العذرة وقد تغوط وبال. ثم سمي الحدث نجوا واشتق منه قد استنجى إذا مسح موضعه أو غسله. [ راجع مختار الصحاح ج ١ ص٢٠٢. وراجع الغريب لابن قتيبة ج١ ص١٦٠ ].

وأيضا يقرر أهل الإسلام أن النصوص القرآنية تؤكد علـى أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون. من ذلك قوله تعالى: ﴿وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين﴾[1].

* يقول الحافظ ابن كثير: « وقوله وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام أي بل كانوا أجسادا يأكلون الطعام كما قال تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق أي قد كانوا بشرا من البشر يأكلون ويشربون مثل الناس ويدخلون الأسواق للتكسب والتجارة وليس ذلك بضار لهم ولا ناقص منهم شيئا كما توهمه المشركون في قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها الآية وقوله وما كانوا خالدين أي في الدنيا بل كانوا يعيشون ثم يموتون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وخاصتهم أنهم يوحى إليهم من الله عز وجل تنزل عليهم الملائكة عن الله بما يحكمه في خلقه مما يأمر به وينهى عنه »[2].

(١) سورة الأنبياء – الآية ٨ .

(٢) الإمام الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٣ ص١٧٥ .

* **ويحدثنا صاحب تفسير الظلال قائلا**: « إن هذا أمر يدل على أن الملائكة ليسوا أجسادا كأجساد البشر. أو يحيون حياتهم. متى تكونوا تكوناتهم. وهذا ليس من سماتهم. لأن البشر من سماتهم الحقد والحسد . وأن يحسوا بدوافع الجسد ومقتضياته. وذلك كله مما لا يتناسب مع طبيعة الملائكة »[1].

* **ويذهب الشيخ الباجورى إلى أن** « الملائكة سيحشرون يوم القيامة مع الإنس والجن. وكذلك يدخلون الجنة إن شاء الله تعالى. يتنعمون فيها بما شاء الله. من غير أن يأكلوا أو يشربوا. وإنما يلهمهم الله التسبيح والتقديس في الآخرة. كما كان شأنهم في الدنيا. فتحصل لهم اللذة. وتحقق فيهم المتعة. قياسا على ما يجده أهل الجنة من بني الإنسان مثلا. فيما يتعلق بلذة الطعام والشراب »[2].

* **يقول أحد الباحثين** : « إن الملائكة ليسوا أجسادا كأجساد البشر، وبالتالي فليس لهم أكل أو شرب على أية ناحية، لأن الله نزههم عن ذلك »[3].

* **ويقول الأستاذ سيد قطب**: « من سمات البشر الحقد والحسد. والأكل والشرب. وأن يحسوا بدوافع الجسد ومقتضياته. وذلك كله مما لا يتناسب مع طبيعة الملائكة. فقد خلقهم الله غير محتاجين إلى ذلك كله»[4].

---

(١) الأستاذ سيد قطب – في ظلال القرآن – م٤ ج١٧ ص٢٣٦٩ .

(٢) حاشية العلامة إبراهيم الباجوري على متن السنوسية ص٦٠ وبهامشها تقريرات العلامة الأنبابي – المطبعة العامرة المليجية ١٣٣٢هـ.

(٣) الباحث السيد مصطفى أحمد محمد – الأمور السمعية بين الإسلام والمسيحية ص٣٢٥ – رسالة ماجستير بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية – جامعة الزقازيق ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ]

(٤) الأستاذ سيد قطب – في ظلال القرآن – م٤ ج١٧ ص٢٣٦٩ .

**وفى تقديرى:** لو أن الملائكة يأكلون ويشربون، لصح فيهم التزاوج والتناسل. والغفلة والسهو. وسائر العوارض. وما كانوا مكرمين. لأن الكرامة(1) التى جعلها الله لهم. إنما هى فى تميزهم عن الإنس والجن وباقى الكائنات الأخرى. بخواص لا تجيء إلا لهم وحدهم.

بل لا أغالى إذا قلت: إن ما ذهب إليه أصحاب الفكر اليهودى من كون الملائكة يأكلون ويشربون. إنما هو وحى خيال جامح. انطلقوا خلفه دفعهم إليه أولئك الذين تحدثوا باسم الدين. والدين منهم براء. ولو قدر لأصحاب هذا الاتجاه إعادة النظر فى القضايا التى تناولوها لغيروا كثيرا من مواقفهم أو لا عادوا النتائج التى انتهى إليها سابقهم.

---

(1) تعرف الكرامة فى الاصطلاح بمعان عدة. حيث يعرفها الإمام السعد التفتازانى بأنها « أمر خارق للعادة من قبله الولى بلا دعوى النبوة » [الإمام السعد التفتازانى / شرح المقاصد تحقيق د/ عبد الرحمن عميره ج5 ص72 ط الكليات الأزهرية 1409هـ- 1990م. ] ويعرفها الشيخ البيجورى بأنها « ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح » [ حاشية البيجورى على الجوهرة ص77 ط المطبعة الأزهرية 1310هـ ] ويقول الأستاذ: فريد وجدى « الكرامة هى أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى ، ودعوى النبوه . تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم بمتابعة نبى كلف بشريعة . مسحوب بصحيح الإعتقاد . والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم » [ - الأستاذ / محمد فريد وجدى - الإسلام فى عصر العلم ص591 نقلا عن دكتوراه فكر الرازى فى النبوات ص256. ] وقد مال الشيخ الطير إلى إن الكرامة « أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة . ولا هو مقدمة لها . يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم بمتابعة نبى كلف بشريعة مصحوب بصحيح الأعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم » [ الشيخ / مصطفى محمد الحديدى الطير - أقباس من نور الحق ص277 ط مجمع البحوث الإسلامية 1397هـ- 1977م ]. ويعرفها الإمام القشيرى : بأنها « فعل ناقض للعادة . فى أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية فى معنى تصديقه فى حال » [ الإمام القشيرى الرسالة القشيرية ص274 ].

## ٣- العلوم والمعارف

العلم[1] وسيلة المعرفة[2]. كما أن المعرفة مظهر العلم. وغالبا تكون المعارف والعلوم على منهج واحد. يصدق كلا منهما العمل أو يكذبه. باعتبار أن العمل هو المحك الرئيسي الذى تختبر به الثقافات. ويقع به التعامل. وتقوم عليه الحضارات.

---

(١) فالعلم هو مصدر تكريم الإنسان وتشريفه. ومن أجله أمر الله الملائكة أن تسجد له. ولا تزال الملائكة تخنع وتخضع لطلابه. كما جاء في الحديث « وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع » (أخرجه ابن ماجة في المقدمة - باب فضل العلم والعلماء والحث على طلب العلم رقم: ٢٢٣. وأبو داود في كتاب العلم رقم: ٣٦٤١). وقال تعالى: ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾(سورة النساء - من الآية ١١٣). ويقول الإمام الفخر الرازى: « وهذا من أعظم الدلائل على أن العلم أشرف الفضائل والمناقب. وذلك لأن الله تعالى ما أعطى الخلق من العلم إلا القليل. كما قال الله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾(سورة الإسراء - من الآية ٨٥). ونصيب الشخص الواحد من علوم جميع الخلق يكون قليلا. ثم إنه سمي ذلك القليل عظيما. حيث قال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾. وسمي جميع علم الدنيا قليلا. حيث قال: ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾(سورة النساء - من الآية ٧٧). وذلك يدل على غاية شرف العلم » [مفاتيح الغيب - جـ٥ ص٤٤١ ] ونظرا لفضل العلم ومنزلته أيضا: أمر الله رسوله ﷺ أن يطلب الزيادة في العلم. كما قال تعالى: ﴿وقل رب زدني علما﴾(سورة طه الآية ١١٤). يقول الإمام القاسمي : « أمره باستفاضة العلم واستزادته منه بقوله ﴿ وقل ربي زدني علما ﴾ أى سله زيادة العلم. فإن مدده غير متناه .... وقيل: ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم » [ تفسير القاسمي - جـ١١ ص٤٢١٣ ]. وإن العلم أشرف ما يحصله الإنسان في هذه الدنيا؛ لذلك رغب الإسلام فيه. وحث على تحصيله. فقال ﷺ : « من يرد الله به خيرا يفقه في الدين » [ أخرجه البخارى - كتاب العلم - باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين حديث رقم: ٧١. ومسلم كتاب الزكاة - باب النهي عن المسألة - حديث رقم ٩٨ ]. وقال: « من سلك طريقا إلى العلم. سهل الله له طريقا إلى الجنة »[ أخرجه مسلم - كتاب الذكر والدعاء - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر جـ١٧ ص٢١ بشرح النووى « بلفظ يلتمس فيه علما ». وأخرجه الترمذى - كتاب العلم - باب فضل طلب العلم - حديث رقم: ٢٦٤٦ ]... إلى غير ذلك من الأحاديث.

(٢) المعرفة ما وضع ليدل على شيء بعينه وهي المضمرات والإعلام والمبهمات وما عرف باللام والمضاف إلى أحدهما والمعرفة أيضا إدراك الشيء على ما هو عليه وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف. [ راجع للعلامة الجرجاني التعريفات ج١ ص٢٨٣ - رقم: ١٤١٣ ]

والعلوم[1] والمعارف قد جاءت بها رسالات الله إلى خلقه. وبالتالى فقد ظهرت أنواع من المعارف بعضها يقع فـى دائرة الحـواس. ويسمى المعرفة الحسية[2]. وبعضها يقع فى دائرة اكتساب القدرات العقلية. ويسمى المعرفة العقلية[3].

---

(١) العلم إذا وصف أو أضيف: كان مختلفا فى كثير من معانيه. وقد شغل ذلك عناية المعاجم. وبالبحث فيها تبين أنها تعنى: ١-الاعتقاد الجازم المطابق للواقع. وهو رأى المتكلمين. ٢- العلم هو: حصول صورة الشيء فى العقل. وهو اتجاه الحكماء. ٣- العلم: وصول النفس إلى معنى الشيء. ٤- العلم: هو إضافة مخصوصة بين العقل والعاقل. [ ولمن أراد المزيد أن يراجع: المرشد السليم في المنطق الحديث- د: عوض الله حجازى. وتحرير القواعد المنطقية - قطب الدين الرازى. وتيسير القواعد المنطقية للدكتور شمس الدين إبراهيم ]

(٢) وهى التى تأتى عن طريق حاسة أو أكثر من الحواس الخمس الظاهرة. وهى ليست يقينية فى نتائجها. [ راجع للدكتور مصطفى غلوش - البعد الرابع فى نظرية المعرفة ص٥٧ - ط١- دارة الطباعة المحمدية بالقاهرة ]

(٣) باعتبار أن هذا النوع يأتى عن طريق المدركات العقلية. وهى نسبية على أساس عقول الناس متفاوتة أيضا. [ وقد أفاض فى بيان ذلك العلامة أبو الوليد بن رشد - فى كتابه فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ص٢٥/٢٦ - تحقيق الدكتور محمد عمارة - دار المعارف ١٩٧٢م ] ويعرف ابن رشد هذا بابن رشد الحفيد - العلامة فيلسوف الوقت أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي. مولده قبل موت جده ( ابن رشد الجد) بشهر سنة عشرين وخمس مئة. عرض الموطأ على أبيه. وبرع في الفقه وأخذ الطب. وأقبل على علوم الأوائل وبلاياهم حتى صار يضرب به المثل في ذلك. .قيل: إنه سود في ما ألف وقيد نحوا من عشرة آلاف ورقة ومال إلى علوم الحكماء فكانت له فيها الإمامة وكان يفزع إلى فتياه في الطب كما يفزع إلى فتياه في الفقه مع وفور العربية وقيل كان يحفظ ديوان أبي تمام والمتنبي. وله من التصانيف: بداية المجتهد في الفقه و الكليات في الطب و مختصر المستصفى في الأصول ومؤلف في العربية، وله شرح أرجوزة ابن سينا في الطب والمقدمات في الفقه. وشرح كتاب النفس كتاب في المنطق كتاب تلخيص الإلهيات لنيقولاوس. وكتاب تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو. وكتاب تلخيص الاستقصات لجالينوس ولخص له كتاب المزاج وكتاب القوى وكتاب العلل وكتاب التعريف وكتاب الحميات وكتاب حيلة البرء ولخص كتاب السماع الطبيعي وله كتاب تهافت التهافت وكتاب مناهج الأدلة أصول وكتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال كتاب شرح القياس لأرسطو مقالة في العقل مقالة في القياس كتاب الفحص في أمر العقل الفحص عن مسائل في الشفاء مسألة في الزمان مقالة فيما يعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون في كيفية وجود العالم مقالة في نظر الفارابي في المنطق ونظر أرسطو مقالة في إتصال العقل المفارق للإنسان مقالة في وجود المادة الأولى مقالة في الرد على بن سينا مقالة في المزاج مسائل حكمية مقالة في حركة الفلك كتاب ما خالف في الفارابي أرسطو. وولي قضاء قرطبة فحمدت سيرته. وقيل: إن الخليفة يعقوب حبسه في بيته حتي لا يدخل إليه أحد. حتى بداره بمراكش في التاسع من صفر عام خمس وتسعين وخمسمائة هجرية. [ راجع سير أعلام النبلاء ج: ٢١ ص: ٣٠٨/٣٠٩. وراجع د: محمد رشاد عبدالعزيز دهمش- إطلالة على فلسفة المسلمين فى المغرب ص٢٩/٤٦ ط ١٩٨٨م ]

وبعض ثالث. يتم التعرف عليه من خلال الحدس أو الإلهام[1]. ويسمى المعرفة الحدسية. كما يسمى المعرفة الإلهامية.

أما البعض الأخير هو الموثوق به المطمئن إليه. فهو المعرفة النقلية[2]. التي تجيء من خلال النقل المنزل. وأوثقها ما جاء به القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف الصحيح. باعتبار أن النقول السابقة على نزول القرآن الكريم قد وقع فيها التحريف و التبديل.

---

(١) وآية ذلك قوله تعالى: ﴿ وعلمناه من لدنا علما﴾ [ سورة الكهف - الآية ٦٥ ] ويسميه الصوفية العلم اللدنى. باعتبار أن مصدره الوحى الذاتى الذى يرسله الله إلى قلب عبده مباشرة. [ راجع فى ذلك: معالم التنزيل للإمام البغوى - م٣ج٤ص٢٢٣ بهامش تفسير الخازن - ط دار الفكر بيروت ١٩٧٠م ] والإمام البغوي: هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه الحافظ الإمام الحجة المعمر مسند العصر أبو القاسم البغوي الأصل البغدادي الدار والمولد. منسوب إلى مدينة بغشور من مدائن إقليم خراسان وهي على مسيرة يوم من هراة. وهو أبو القاسم بن منيع نسبة إلى جده لأمه الحافظ أبي جعفر أحمد ابن منيع البغوي الأصم صاحب المسند ونزيل بغداد ومن حدث عنه مسلم وأبو داود وغيرهما. ولد أبو القاسم يوم الاثنين أول يوم من شهر رمضان سنة أربع عشرة ومئتين. سمع من أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وعلي بن الجعد وأبي نصر التمار وخلف بن هشام البزار وهدبة بن خالد وشيبان بن فروخ ومحمد بن عبدالواهاب الحارثي ويحيى بن عبدالحميد الحماني وبشر بن الوليد الكندي وعبيدالله بن محمد العيشي وحاجب بن الوليد وأبي الأحوص محمد بن حيان البغوي ومحرز بن عون وسويد بن سعيد وداود بن عمرو الضبي وداود بن رشيد وأبي بكر بن شيبة ومحمد بن حسان السمتي وأبي الربيع الزهراني وعبيدالله بن عمر. ومات رحمه الله ليلة الفطر من سنة سبع عشرة وثلاث مئة ودفن يوم الفطر وقد استكمل مئة. [ سير أعلام النبلاء ج: ١٤ ص: ٤٤٠/٤٤٥].

(٢) هى القرآن الكريم. باعتبار أن رسول الله ﷺ قد نقل إليه القرآن الكريم من خلال جبريل الأمين. ونقله الصحابة من خلال سيدنا رسول ﷺ . ونقله الخلف من خلال السلف. فالقرآن الكريم منقول بالتواتر.

ولما كان للملائكة معارف وعلوم، فمن الضرورى تناول ذلك الجانب فى العهد القديم أولا. ثم عند مفكرى المسلمين ثانيا. باعتبار أن ذلك يطابق خطة البحث التى سرت عليها.

## أولا: فى العهد القديم

**ذهب كتاب العهد القديم إلى أن للملائكة معارف بذات الله، واقانيمه[1]. وأسراره الإلهية، وأن هذه المعرفة تفوق معارف البشر**، نظرا لأن الملائكة أقرب من الله. كما أن طبيعتهم تعينهم على ذلك[2]. بل تجعل معارفهم العقلية محل احترام تنبنى عليها أسرارهم بالله.

وهم يكتسبون معارفهم عن طريق العقل، لأن المعارف ترد على عقولهم. كما ترد على عقول البشر. وأكابرهم يعلمون أصاغرهم[3]. وبالتالى فما يحدث فى دور الرهبنة إنما يمثل صورة من صور الأعمال الملائكية فى البيت السماوى.

---

(١) الأقانيم : الأصول. ومفردها أقنوم. والأقانيم الثلاثة عند النصارى هى الآب - الابن - الروح القدس. والرابطة التى تربط بين هذه الأصول الثلاثة تسمى (لوغوس). ويراد بها فى الفلسفة اليونانية الرباط بين الله والعالم. [ العلامة ابن منظور - لسان العرب م١٢ ص٤٩٦. والقاموس المحيط ص٧٦٣. والموسوعة الميسرة ص١٥٧٧. ١٩٨٢]

(٢) الأنبا يوآنس - السماء ص٩٤ - ط دار الثقافة ١٩٧١م.

(٣) القس صموائيل الكبير - الملائكة فى الكتاب المقدس ص٩٣ ط٢ دار يوآنس بالمغرب ١٩٦١م.

ومعارف الملائكة فيها الجهد الذهنى. لأنها تحصل عن طريق التنمية. بدليل أنها ليست كاملة كمعرفة الله. إنها انقص منه فى المعارف. وهى أعلى من المعارف الإنسانية[1].

◇ **لكن كيف يتم لهم تحصيل المعارف والعلوم؟**

◇ **هذا السؤال أجهد الكاتبين حول الإجابة عليه؛**

❖ **حيث ذهب خدام الرب**[2] إلى أن ملائكة السماء الطوباويين[3] يعلمون الملائكة الأرضيين. وفى كل نوع من النوعين يوجد متقدمون متميزون. ومتأخرون يحتاجون إلى بذل المزيد من المجهود[4].

❖ **بينما يذهب آخرون إلى أن هذه المعارف تأتى الملائكة عن طريق تنمية المواهب الذاتية.**

واكتساب هذه المعارف عن الرصيد الذى يضعه الرب. وإنما فى أعماق

---

(١) بلى جراهام – الملائكة رسل الله المختفون ص٤٤ .

(٢) تقوم خدمة الرب عندهم على أن الإنسان يقدم له التقادم والذبائح. وأن يعتنى بهيكله. وبهذه الصفة فالكهنة واللاويون هم الذين يخدمون الرب. والخدمة الذى يطلبها الرب لا تقتصر على العبادة الطقسية. بل تمتد إلى الحياة كلها بالطاعة لوصاياه. إن خدام المسيح هم قبل كل شيء خدام الكلمة الذين يعلنون الإنجيل. وبهذا يقومون بخدمة مقدسة [ معجم اللاهوت الكتابى ص٣٠٠ ]

(٣) الطوباويون : هم المؤمنون الراقدون الذين يتمتعون بالسعادة الأبدية. ويسمى طوباويا ؛ لأن الكنيسة قد طوبته. [ معجم الإيمان المسيحى للأب صبحى حموى اليسوعى ص٣١٢ ]. ويذهب مفسرو الكتاب الأناجيل القانونية. إلى أن من أفنوا حياتهم فى المسيح. ثم رقدوا بعد هذا إنهم يقومون قيامة خاصة. وأن هناك قيامات متعددة. وأن بعضها خاص. والبعض الأخر عام. وأن تلك القيامات الخاصة والعامة تتعدد هى الأخرى بتعدد المواقف والأحداث. [ راجع عقيدة القيامة فى المسيحية وموقف الإسلام منها للدكتور : رشدى الشحات عبدالحميد زوين – رسالة ماجستير بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٨٧م. وراجع أيضا : تاريخ الفكر المسيحى – يسوع عبر الأجيال للدكتور حنا جرجس الخضرى – م١ دار الثقافة ]

(٤) دكتور : موريس تادوروس – علم اللاهوت العقيدى ج٣ ص١٠٣ – ط دار المحبة .

كل واحد منا. فنحن كالملائكة فى هذا الجانب. وإنما يتمايزون علينا بسعة معارفهم. وشدة قوتهم. وعمق ما يقومون به على الناحية العلمية(1).

* **ويرفض ليوتاكسيل هذا الفهم عن طبيعة علم الملائكة : فيقرر أن** « ياهو قد أخفق فى تعليم بنيه العلم(2) على ناحية خاصة. وأنهم فى كل مراحل حياتهم. إنما يقومون بدور الملقن العجوز للمتلقى الصغير. حسب

---

(1) أ. سيرجى توكاريف - الأديان فى تاريخ شعوب العالم ص٤١٣ .

(2) العلم الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع إذ هو صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض أو هو حصول صورة الشيء في العقل والأول أخص. [ راجع التعاريف ج: ١ ص: ٥٢٣ ] والعلم العقلي ما لا يؤخذ من الغير. والعلم الانفعالي ما أخذ من الغير. والعلم الشرعي ثلاثة التفسير والحديث والفقه. والعلم المشروع نحو المئة: علم المعاني علم يعرف به المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه. علم البديع علم يعرف به وجود تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة أي الخلو عن التعقيد المعنوي علم اليقين ما أعطاه الدليل بتصور الأمر على ما هو عليه. وعين اليقين ما أعطت المشاهدة والكشف. وحق اليقين ما حصل من العلم بما أريد له ذلك الشهود. والعلم بالتحريك ما وضع وهو العلم القصدي أو غلب والعلم الاتفاقي الذي يصير علما لا بوضع واضع بل بكثرة الاستعمال مع الإضافة أو اللازم لشيء بعينه خارجا أو ذهنا ولم يتناول الشبيه. وعلم الجنس ما وضع لشيء بعينه ذهنا كأسامة فإنه موضوع للمعهود في الذهن. [ راجع للعلامة المناوى التعاريف ج١ ص٥٢٤/٥٢٥ ].

تصويرات الكتاب المقدس. وهذا إنما يدل على أن ياهو لم يكن علـى علـم تام بكيفية تنشاة صغاره من الملائكة »[1].

- **لكن هل تقتصر معارف الملائكة على الجانب العقلـى؟ وهـل معارفهم يتـم تحصيلـها فـى الجانب العقلى وغيره؟**

**الجواب**: أن كتـاب العـهد القـديم يقـررون: وجـود معرفـة عقليـة عنـد الملائكة. تتساوى معها معرفة إلهامية يعطيها الرب للملائكة دفعة واحدة عن طريق الاطلاع المباشر. الذى تقوم به المشيئة الإلهية[2].

ويستدلون على أن المعرفة الإلهامية بما ورد فى سـفر المزامـير مـن أن « الرب قال للملاك ميخائيل: سوف أطلعك على ما تبحـث عنـه مـن غـير بذل مجهود. ومتى أيقنت أن الرب إلهك يعطيك ذلك »[3].

فلما أيقن الملاك ميخائيل بقدرة الرب علـى ذلـك صـار كالإلـه تمامـا يعرف من غير بذل مجهود. ويدرك من غير أن يقوم بتحصيل معارف. بـل من الحماقة[4] أن يبذل مجهودا طالما أن الرب قد منحه ذلك العلم الإلهى.

---

(١) ليوتاكسيل – التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص٢٧١ – ط١ ترجمة حسان ميخائيل.
(٢) القس جيمس أنس – علم اللاهوت النظامى ص٣٠٦.
(٣) يؤانس المعدانى – العهد القديم نصوص ودراسة – سفر ا لمزامير ص١٧١ – ط استراليا – ترجمة هند الألفى ١٩٠٩م.
(٤) الحماقة : هى قلة العقل ونقصانه. ( الأستاذ الطـاهر أحمـد الـزواوى الطرابلسـى – مختـار القـاموس ص١٥٥ طبعة الحلبى ١٩٦٤م )

إذن الكتاب المقدس يفرق بين علم الملائكة الذى يأتى عن طريق القدرات العقلية. من خلال رؤساء الملائكة وسلاطينهم السماوية[1]. وبين المعرفة الإلهامية التى تفيض على الملائكة من خلال إدراك داع بأن الرب قادر على صرف تلك المعارف ودفعها إلى هؤلاء الملائكة الطيبين.

وقد كان دانتى[2] الشاعر الإيطالى من أكثر المرحبين بتلك الأفكار. حيث يقرر فى الكوميديا[3] الإلهية: « أن الملائكة الطوباويين يسيحون بين أجواء السماء. مستلهمين المعارف والعلوم. بعيدا عن آية وسائل تحصيلية. بل أن هذه المعارف الإلهامية ربما غلبت على الأخرى التحصيلية عند بعض الملائكة الأبرار. ولا تغلب عند الملائكة الأشرار[4].

---

(١) القس برسوم ميخائيل - مجموعة حقائق كتابية ج٢ حقائق أساسية ص١٤٤ .

(٢) يعتبر دانتى اليحيرى من أكثر أدباء إيطاليا وشعرائهم الذين تركوا أثارا فنية. ومن أهم أعماله الكوميديا الإلهية بأجزائها الثلاثة : ١- المطهر . ٢- الجحيم . ٣- الفردوس. وقد ترجمت إلى العربية وطبعتها دار المعارف. وهى التى تمثل صورة من صور التعبير الفنى الشعرى. كما تعبر عن رفض مستمر لبعض القضايا والعقائد المسيحية.

(٣) الكوميديا : هى التى تستمد موضوعاتها من واقع الحياة المعاصرة. بهدف نقد ما فى ذلك الواقع من مساوئ يراها كاتب الكوميديا مساوئ فعلية. ( بحوث فى الأدب المقارن - رفعت زكى محمود عفيفى - دار الطباعة المحمدية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

(٤) دانتى اليحيرى - الكوميديا الإلهية المطهر ص٦٧١ - ترجمة د: عثمان نوية - ط دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٦م.

في نفس الوقت، فإن هذه المعارف تقع بين السعة والضيق. أو العموم أو الخصوص لدى كتاب العهد القديم ومفكريه. فيذهب فريق من الباحثين في الكتاب المقدس إلى القول بأن معارف الملائكة ضيقة محدودة. مستشهدين بما جاء في الكتاب المقدس نفسه. في سفر أشعيا يقول الرب للملاك جبرائيل: « إنك لا تدرك من أنت؟ فهل تستطيع إدراك الأب السماوي؟ إن ذلك لا يتم إلا من خلال المزيد من الطاعة. والكثير من الاجتهاد »[1].

وربما كان دعاة الفكر المسيحي هم الآخرون فيهم من يميل إلى هذا الرأي. مستشهدين بما جاء في قول بولس: « شركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع إنما تقع بيسوع المسيح. ومن يريد أن يعرف الآن عليه أن يتجه إلى الرؤساء والسلاطين الملائكية في السماويات »[2].

ويستدلون كذلك بأن الملائكة في أعلى مراتبهم. إنما يجهلون ما يتصل بالتدبير الإلهي. لأن ذلك لا يكون إلا بالخلاص. ولا يقع الخلاص إلا بواسطة يسوع المسيح[3].

---

(١) القس جورجي بعضا الإنطاكي - العهد القديم بين الدراسة والتأمل ص٦٣ - ط - مراكش ١٩٠٧م.

(٢) رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٣ : ٩ - ١١ .

(٣) الدكتور موريس تاوضروس - علم اللاهوت العقيدي ج٣ ص١٠٣ .

ولا يختلف بولس عن بطرس الذى يعلن أن الملائكة تشتهى التطلع إلى السماء، حتى يكونوا على معرفة بما يدور فيها. وهذا يدل على أنهم جهلة. وأن هذا الجهل[1] يمثل نوعا من محدودية المعارف وضيق العلوم.

* **يقول بطرس الرسول**: « ليس لأنفسهم بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور التى أخبرتم بها أنتم الآن. بواسطة الذين بشروكم فى الروح القدس المرسل من السماء. التى تشتهى الملائكة أن تطلع عليها[2].

ولما كانت معرفة الملائكة محدودة – لدى هذا الفريق – فإن دعوى تنسب المعارف تكون قائمة. إذ لو كانت معارفهم غير مكتسبة، لكانت متسعة. وإنما ينحصر المرء بمعارفه متى كانت كسبية.

**أما لماذا؟**

فلما هو معروف من أن المرء متى كانت حواسه سليمة، أمكنه إدراك معرف بقدر ما فى حواسه من سلامة. ومتى كان عقله واعيا، فإن معارفه هى الأخرى تكون متناسبة مع قدراته العقلية[3].

---

(١) الجهل ضد العلم وقد جهله فلان جهلا وجهالة وجهل عليه وتجاهل أظهر الجهل والجهالة أن تفعل فعلا بغير العلم. والجمع جهال بضم الجيم. من باب فهم وسلم و تجاهل أرى من نفسه ذلك وليس به و استجهله عده جاهلا واستخفه أيضا و التجهيل النسبة إلى الجهل والمجهلة بوزن المرحلة الأمر الذي يحمل على الجهل ومنه قولهم الولد مجهلة و المجهل المفازة لا أعلام فيها. [ العلامة الرازى – مختار الصحاح ج١ ص٤٩. وراجع لابن منظور – لسان اللسان ج١ ص٢١٣ ].

(٢) العهد الجديد – رسالة بطرس الرسول الأولى ١ : ١٢ .

(٣) هنرى ليتك – الفرق بين العبقرية والجنون ص٦١ – ترجمة ناشد لطفى – سلسلة اقرأ ١٩٦٧م.

فإذا قيل: إن الملائكة أصحاب معارف محدودة. فقد انتهى الأمر إلى أنهم يجهلون ما يتصل بالمستقبل. كما تغيب عنهم خطايا القلوب البشرية أيضا[1].

**بينما يذهب فريق آخر إلى أن علم الملائكة واسع جدا**. وأنهم أصحاب قوى خارقة[2]. ومعارف لا تنقطع. صحوهم دائم. ويقظتهم متواصلة. وسرعة انتقالهم في الأمكنة كالبرق. وذلك مما يعطيهم فرصة للمعرفة الأوسع والأشمل أيضا[3].

---

(١) دكتور: موريس تادروس - علم اللاهوت العقيدى ص١٠٢.

(٢) الخرق قطع الشيء على سبيل الفساد. من غير تفكير. ولا تدبر وهو ضد الخلق. فإنه فعل الشيء بتقدير ورفق. والخرق بغير تقدير . قال تعالى ﴿ وخرقوا له ﴾ : أى حكموا بذلك على سبيل الخرق. وباعتبار القطع » [ العلامة شهاب الدين السيد محمد محمود الألوسى البغدادى - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى جـ٧ ص٢٤١ - الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م - دار إحياء التراث العربى - بيروت ] . وللخارق أقسام: الأول : خارق للشرع. الثانى : خارق للعقل . الثالث : خارق للطبيعة . الرابع : خارق للعرف . الخامس خارق للعادة السادس : خارق للكون .كما أن الخوارق تتلعق بأشياء خوارق تتعلق بإحياء الموتى وخوارق تتعلق بشفاء أمراض. [ لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى : خوارق العادات فى المسيحية وموقف الإسلام منها (رسالة ماجستير) للزميل الباحث: محمد على أحمد على - معهد الدراسات والبحوث الأسيوية بجامعة الزقازيق ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ]

(٣) الأنبا غريفوس - فى عالم الروح ص١١٣ - ط دار الجيل للطباعة .

وهم فى هذه الناحية يساوون الله ذاته. وبالتالى فلا يسألونه عن معرفة أبدا، لأن تلك المعرفة الواسعة، اكتسبوها من أنفسهم دون حاجة إلى مفيض. إنهم يتلقون معارفهم الذاتية من أنفسهم. وتفيض نفوسهم عليهم فيضانا معرفيا واسعا[1].

ويؤكد أصحاب هذا الفريق على أن معارف الملائكة وعلومهم ليس من اليسير حصرها. باعتبار أن المعارف النسبية إنما تصلح لبنى الإنسان. أما المعارف التى لا تقع فيها النسبية، فإنها تخص العالم العلوى. وروح الملاك لما كانت أشد بهاء، وأعظم لمعانا وضياء، فإنها بالتالى أكثر صفاء، وأقدر على النفاذ إلى الطبيعة الأشياء فى ذاتها[2]. ولا يعوق معرفتها باضطراب أو تشويش أو ظلمة أو مرض أو ضعف[3].

وهذا الرأى ربما كان أصحابه قد اتخذوه فى مواجهة أصحاب الفريق الأول. لكن يلاحظ الباحث أن معارف الملائكة لو كانت مطلقة، ما احتاجوا إلى سؤال الرب عن أمورهم الكثيرة. إذ يذكر العهد القديم: أن ملاك الرب

(١) بارتلى - ساندهارى - دارسات فى كتب الولين ص١١٢ ط دار الجيل - ترجمة هناء خيرى.

(٢) القس رمزى بطرس الطويل - فى رحاب الكتاب المقدس ص٨٥ - ط الدار الجديدة - مراكش ١٩٥٩م.

(٣) الأنبا غريغوريوس - فى عالم الروح ص١١٢ دار الجيل للطباعة.

لما ظهر ليعقوب[1]. حاول يعقوب معالجة الموقف. ولم يكن ملاك الرب يعرف قوة يعقوب. فلما وقع في صراع معه. انهزم الملاك من يعقوب. فقال للرب كنت أتمنى أن تخبرني عن عبدك إسرائيل وقوته. قبل أن يقع ما وقع. ولكن يهوه أغمض عينيه عن سؤال الملاك[2].

كما أن هذا الرأى قد وقع فى خطأ شديد. لأن علم الملائكة لو كان حضوريا. لكان مع العلم الإلهى فى كافة الأوصاف. وما تميز أحدهما عن الآخر.

(١) يعقوب : اسم عبرى معناه يعقب. ويقصد ما يمسك العقب. ويحل محله. وهو أحد الآباء الثلاثة الكبار العبرانيين. وهو ابن إسحق ورفقه. وتوأم عيسو. وقد اشتق اسمه من الحادثة التى وقعت عند ولادته. إذ كان أبوه ساكنا عند بئر لحى رعى. وكان عيسو صيادا. أما يعقوب فسكن الخيام فى نفس الوقت. فإن يعقوب كان أنانيا. حيث اتخذ من جوع أخيه عيسو فرصة. واشترى منه بكوريته. وكان إسحق يحب عيسو أكثر من يعقوب ؛ نظرا لحماسة عيسو. فلما قارب الرجل على الموت أراد أن يبارك عيسو. إلا أن امرأته رفقه كانت تحب يعقوب أكثر من عيسو. فاحتالت وابنها على إسحق. وأخذ يعقوب بركة أبيه بدلا من عيسو على سبيل الغش. ومع انه اختلس البكورية. إلا أنه صار وارث المواعيد. وقد نال يعقوب عقابه ؛ بسبب خداعه إذ لقنه الرب درسا قاسيا. وقاده فى طريق وعرة محفوفة بالعناء والألم. وكانت له نقائض ظاهرة فى طباعه. وقد أرتكب أخطاء فاحشة. وقد اعترف فى آخر حياته بأخطائه وإخفاقه فى السير أمام الله. ويطلق اسمه (يعقوب وإسرائيل) على كامل أمته . [ راجع قاموس الكتاب المقدس ص١٠٧٣-١٠٧٥ ففيها تفصيل طويل ]

(٢) ليوتاكسيل – التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص٢١٧ .



**وفى تقديرى:** أن هذه الأفكار التــي يتبناهـا دعـاة الفكـر الـذى يـدور فـي رحاب الكتاب المقدس. غير موافقة للصواب. يستوى فـي ذلـك دعـاة المسيحية ودعاة اليهودية. وأيضا من يسير فى سيرهم:

**وأن هذه الأفكار لا يمكن قبولها، وذلك للأسباب الآتية:-**

**الأول: أن الملائكة خلـق مـن خلـق الله.** غيـب لا يعلمـه علـى حقيقتـه إلا الله. والقول فى الغيبيات من غير دليل لا يعتبر مقبول. لقوله تعالى: : ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا * ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا﴾[1].

**يقول الحافظ ابن كثير:** « قوله تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر علـى غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ﴾ هذه كقوله تعالى ﴿ ولا يحيطون بشـيء من علمه إلا بما شاء ﴾ وهكذا قال هنا إنه يعلم الغيب والشهادة وأنـه لا يطلع أحدا من خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه ولهـذا قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول وهذا يعم الرسول الملكي والبشري ثم قال تعالى فإنه يسلك من بين يديـه ومـن خلفه رصدا أي يخصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه مـن أمـر الله .

(١) سورة الجن - الآيات ٢٦/٢٨ .

ويساوقونه على ما معه من وحي الله وبهذا قال ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا.

وقد اختلف المفسرون في الضمير الذي في قوله ليعلم إلى من يعود فقيل إنه عائد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعن سعيد بن جبير في قوله ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ﴾ قال أربعة حفظة من الملائكة مع جبريل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا.

وعن ابن عباس في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ﴾ قال هي معقبات من الملائكة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان حتى يتبين الذين أرسل إليهم وذلك حين يقول ليعلم أهل الشرك أن قد أبلغوا رسالات ربهم.

وعن قتادة: ﴿ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ﴾ قال ليعلم نبي الله أن الرسل قد بلغت عن الله وأن الملائكة حفظتها ودفعت عنها وقيل غير ذلك[1]. ويكون المعنى في ذلك أنه يحفظ رسله بملائكته ليتمكنوا من أداء رسالاته ويحفظوا ما ينزله إليهم من الوحي ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم

(١) وعن مجاهد ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم وفي هذا نظر. وقال البغوي قرأ يعقوب نيعلم بالضم أي ليعلم الناس أن الرسل قد بلغوا ويحتمل أن يكون الضمير عائدا إلى الله ﷻ. [ تفسير ابن كثير ج: ٤ ص: ٤٣٤ ].

ويكون ذلك كقوله تعالى ﴿ **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** ﴾ وكقوله تعالى ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ﴾ إلى أمثال ذلك من العلم بأنه تعالى يعلم الأشياء قبل كونها قطعا لامحالة ولهذا قال بعد هذا وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا »[1].

❖ الثاني: أن **علم الملائكة لا يوصف بالسعة أو الضيق كما لا يوصف بأنه كسبي أو تحصيلي**. باعتبار أن ذلك كله مما يقع للمخلوقات. التي يجرى بين أفرادها التعلم والتعليم. أما الملائكة فإن الله تعالى يخلقهم خلقا مستقلا. ومعارفهم كخلقهم لا يعلمها إلا الله جلا علاه. والتفويض في المسألة هو الذى يصلح للمسلم سليم الاعتقاد.

ﷺ **ففى السنة المطهرة الصحيحة**: عن أبى ثعلبة الخشنى[2] قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحد

---

(١) الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٣٤.

(٢) أبو ثعلبة الخشني صحابي مشهور معروف بكنيته واختلف في اسمه اختلافا كثيرا .وسكن أبو ثعلبة الشام وقيل حمص روى عنه أبو إدريس الخولاني وأبو أمية الشعباني وأبو أسماء الرحبي وسعيد بن المسيب وجبير بن نفير وأبو قلابة ومكحول وآخرون ومنهم من لم يدركه قال بن البرقي تبعا لابن الكلبي كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له بسهمه في خيبر وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومه فأسلموا وأخرج بن سعد بسند له إلى محجن بن وهب قال قدم أبو ثعلبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى خيبر فأسلم وخرج معه فشهدها ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من قومه فأسلموا ونزلوا عليه . ومات رحمه الله سنة خمس وسبعين. راجع الإصابة لابن حجر العسقلاني - القسم الأول [من ذكر له صحبة. وبيان ذلك ]. الفصل :٩٦٥٨ ص٥٨/٦٠ .

حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تقربوها وترك أشياء من غير نسيان رحمة بكم فلا تبحثوها" »[1].

❊ **الثالث: إن القائلين بوجود معارف للملائكة تحصيلية، قد وقعوا في قياس الغائب على الشاهد**. وأعني به قياس عالم الملائكة على عالم الإنس. بينما المقايسة فاسدة. باعتبار أن كلا منهما له خواصه المميزة له.

---

(١) كنز العمال – العلامة علاء الدين المتقي الهندي ( طبعة مؤسسة الرسالة ١٩٨٩م) – الباب الثاني في الاعتصام بالكتاب والسنة. في الحديث رقم: ٩٨٠ . وذكره أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج٩ ص١٧ – دار الكتب العلمية – بيروت . وذكر العلامة المتقي الهندي بكنز العمال – الفصل الرابع في الرباعيات. الحديث رقم: ٤٣٤٣٠ . الحديث بلفظ آخر هو : « عن أبي ثعلبة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى حد حدودا فلا تعتدوها. وفرض فرائض فلا تضيعوها. وحرم أشياء فلا تنتهكوها. وترك أشياء من غير نسيان من ربكم ولكن رحمة منه لكم فاقبلوها ولا تبحثوا عنها » . [وأخرجه أيضا الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر – طبعة دار الفكر. بيروت. طبعة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م – باب ثان منه في اتباع الكتاب والسنة ومعرفة الحلال من الحرام. في الحديث رقم: ٧٩٦ ج١ ص١٧١ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج١٠ ص١٢ – ما لم يذكر تحريمه – الحديث رقم: ١٩٥٠٩ – طبعة أولى – مجلس دائرة المعارف العثمانية لحيدر آباد الدكن بالهند ١٣٥٥هـ وبهامشه الجوهر النقي . وأخرجه الإمام علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ( ٣٠٦هـ-٣٨٥هـ) – سنن الدار قطني ج: ٤ ص: ١٨٣ – الحديث رقم:٤٢ – دار المعرفة – بيروت – ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م – تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني ].

إذن الإنسان يولد صغيرا. ثم يكبر. ثم يحاول التعامل مع الجو المحيط به. بحيث يكتسب ثقافتهم ومعارفهم. متى كان على قدر من النباهة والذكاء. بل ربما تفوق على كثيرين من المحيطين به. وقد يعتريه النسيان. أو تقع له الصدقات النفسية فيجهل ما كان قد تعلمه.

أما الملائكة فإنهم لا يولدون. وبالتالي لا يوجدون صغار ثم يكبرون. إنما يخلقون خلقا كاملا. ويعبدون الله تعالى على نحو ما أعلمهم به جل شأنه. باعتبار أن ذلك من خصوصياته غير شأنه[1].

❖ **الرابع: أن معارف الملائكة لو كانت تحصيلية؛ لحدث لهم النسيان.** ولو وقعوا في النسيان، لوقعوا في المعاصي. بدليل أن آدم عليه السلام لما نسي وقع في المعصية سهوا. قال تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾[2]. بينما الملائكة لم يقع منهم نسيان أبدا. قال تعالى: ﴿بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[3].

---

(١) راجع في هذا الشأن للشيخ محمد نووي الشافعي: نور الظلام شرح عقيدة العوام. وكذلك تحقيق المقام للشيخ إبراهيم الباجوري. وحاشية الأمير للعلامة محمد محمد بن الأمير. حيث قد أكدوا على ذلك المعنى.

(٢) سورة طه - الآية ١١٥.

(٣) سورة الأنبياء - الآيتان ٢٦/٢٧.

❋ **الخامس: أن علم الملائكة لو كان ذاتيا من غير حاجة إلى الخالق جل علاه؛ لكان من الملائكة خالقين لعلمهم.** وهذا في حد ذاته يقضي على فكرة استقلال الخالق بالخلق.

❋ **السادس: لو كان علم الملائكة واسعا أو ضيقا، مستقلا أو متابعا، ما كلف الله واحد منهم بأدق الأعمال.** لأن بعضهم ستكون فيه الحماقة بالنسبة لله[1].

من ذلك كله يمكن القول: بأن الملائكة لهم علم ومعرفة. ولكنها متعلقة بالغيبيات. وليس من الإسلام بحث مسألة كهذه من خلال الأفكار التي تراود أصحابها.

❋ **السابع: أن العهد القديم قد جعل الملائكة أشرار، ووصفهم بأنهم جيش من الأشرار.** فيهم حماقة. وفيهم صلف وغرور. فيذكر المزمور أن الرب اشتد غضبه. وازداد سخطه على القوم. تمثل ذلك الغضب والسخط في جيش كبير من الملائكة الأشرار. وهذه الفكرة اليهودية قد توارثها بنو إسرائيل ودعاة الفكر المسيحي معا.

---

(١) القس إلياس مقار - إيماني - أو قضايا المسيحية الكبرى ص٣٤٥.

* **يقول التلمود**[1] : « إن آدم بعد أن لعنه الله. رفض أن يجامع حواء زوجته. حتى لا تلد له ذرية تعيسة. فجاءته شيطانة له اسمها (لليليت) كان يأتيها منذ مائة وثلاثين سنة. فولد منها شياطين. وأن ليليت هذه عصت آدم زوجها. فعاقبها الله بموت أولادها. حتى إنها ترى كل يوم مائة من أولادها يموتون أمامها بواسطة الملائكة. وهي دائما تعوى كالكلاب ويصحبها في عوائها مائة وثمانون ملكا من الأشرار »[2].

وينقل التلمود أيضا أن الملائكة لا تفهم جميع اللغات وإنما تفهم بعضها. فالملائكة لا تفهم السريانية. لا الكلدانية. وإنما يكرهون هاتين

(١) يذهب أصحاب قاموس الكتاب المقدس إلى أن التلمود هو: « التعاليم التي تلقاها موسى عن الرب. وأنها كانت تقاليد تم وصولها إليه. وهو على الجبل » [سيرغي أ. توكاريف - الأديان في تاريخ شعوب العالم - ترجمة د. احمد فاضل ص٤٤٩]. وقد عرف أيضا بأنه: « اسم عبري معناه تعليم. يقسم هذا الكتاب إلى قسمين: المشنا وهو الموضوع. والجمارة وهي التفسير. فالمشنا: التكرار: عبارة عن مجموعة من التقاليد المختلفة مع بعض الآيات من الكتاب المقدس. واليهوديزعمون أن هذه التقاليد أعطيت لموسى حين كان على الجبل. والجمارة: التعاليم: وهي مجموع المناظرات والتعاليم والتفاسير التي جرت في المدارس العالية بعد انتهاء المشنا والتفاسير المسطرة في المشنا نوعان. يعرف أولهم بتلمود أورشليم. وتلمود بابل » [قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٢].

(٢) التلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع ص١٨ - ترجمة وإعداد محمد صبري - مؤسسة دار الهلال ١٩٧٤م.

اللغتين كراهية كلية. بل لا يستمعون إلى من يطلب منهم شيئا متى كان كلية بأحدهما[1].

ووصف الملائكة بما سبق ينتهى إلى الحكم على أصحاب هذه الأقوال بالتدنى الخلقى والسكوت العلمى. والوقوع فى الغيب. وهذا ما دفع توكاريف إلى القول بأن مؤلفى أسفار الكتاب المقدس كانوا يخرجون من قصة سخيفة. فيدخلون إلى أخرى أكثر سخافة[2].

ونفس الفكرة قد أعلنها ليوتاكسيل. حيث يقرر أن كتاب العهد القديم ومفكريه. قد سقطوا فى الأساطير حتى الأنوف. وأن ياهو لم يستطيع إنقاذهم مما سقطوا فيه. ويبدو أنه قد تركهم ليلاقوا مصيرهم المشئوم[3].

وهذه الأفكار كلها غير مقبولة عندنا – نحن المسلمين – لما سبق القول به. كما أن عرض تلك الفكرة عند مفكرى الإسلام يعتبر بمثابة ردود أخرى على ما سبق ذكره من عرض وجهة نظر اليهود ومتابعيهم فى المسألة.

(١) الكنز المرصود فى فضائح التلمود ص١٨١/١٨٢ – تحقيق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوى – مكتبة الوعى الإسلامى سنة ١٩٩٠م.

(٢) ا. سيرجى توكاريف – الأديان فى تاريخ شعوب العالم ص٣٧٥ .

(٣) ليوتاكسيل – التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص٣١١ .

## ثانيا: عند مفكري المسلمين

أهل الإسلام هم أهل العلم بالله. والأحفظ على شريعته. فهم أهل الإيمان بالغيب الذى امتدحهم الله فى قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾[1].

- **يقول الحافظ ابن كثير**: « إن هذا الكتاب هو القرآن لا شك فيه أنه نزل من عند الله كما قال تعالى ﴿الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ وقال بعضهم هذا خبر ومعناه النهي أي لا ترتابوا فيه. وقوله تعالى ﴿هدى﴾ صفة للقرآن وذلك أبلغ من كون فيه هدى وهدى. وخصت الهداية للمتقين.

وقيل: هدى للمتقين يعني نورا للمتقين. فهو هدى من الضلالة وتبيان للمتقين. وقيل هم المؤمنون. أي الذين يحذرون من الله عقوبته في

(١) سورة البقرة – الآيات ٢/٤ .

ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به. ويجتنبون كبائر الإثم »[1].

ﷺ **ففى السنة النبوية**: عن عطية الساعدي[2] قال: [ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لابأس به حذرا مما به بأس ][3].

وعن معاذ بن جبل[4] قال: « يحبس الناس يوم القيامة في بقيع واحد فينادي مناد أين المتقون فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر قلت من المتقون قال قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة ويطلق الهدى ويراد به ما يقر في

---

(١) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٠.

(٢) عطية الساعدي: ذكر في الصحابة روى حديثه البيهقي في الشعب من طريق ربيعة بن يزيد وغيره عن عطية الساعدي. وكانت له صحبة. [ العلامة ابن حجر العسقلانى الإصابة ج٥ ص٢٧٦ رقم:٦٧٩٨ ]

(٣) أخرجه الإمام الترمذى – سنن الترمذى – الحديث ٢٤٥١ وأخرجه ابن ماجه – سنن ابن ماجه – الحديث: ٤٢١٥.

(٤) معاذ بن جبل أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي سلمى شهد بدرا مع النبي توفى وهو بن ثمان وعشرين سنة. نزل الشام. له صحبة. روى عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن العباس وعبد الله بن أبي أوفى وأنس بن مالك ... وغيرهم. [ راجع الجرح والتعديل ج٨ ص٢٤٤ – باب تسمية من روى عنه العلم ممن يسمى معاذ رقم:١١١٠]

تقلب من الإيمان وهذا لا يقدر على خلقه في قلوب العباد إلا الله عز وجل قال الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت وقال ليس عليك هداهم وقال من يضلل الله فلا هادي له وقال من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا إلى غير ذلك من الآيات»[1].

وقوله ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ قيل بالقدر فعن عبد الله بن مسعود: [ إن أمر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن أحد قط إيمانا أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب إلى قوله المفلحون ][2].

وقال ابن عباس قوله: ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ « أي يقيمون الصلاة بفروضها. أي إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها فيها وقال قتادة إقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها وقال مقاتل بن حيان إقامتها المحافظة على مواقيتها وإسباغ الطهور فيها وتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهذا إقامتها

(١) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج١ ص٤١

(٢) العلامة الحاكم – المستدرك – الحديث: ٢٢٦٠.

وقوله: ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ أى زكاة أموالهم. وقيل: هي نفقة الرجل على أهله وهذا قبل أن تنزل الزكاة . حيث كانت النفقات قربانا يتقربون بها إلى الله على قدر ميسرتهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات في سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات هن الناسخات المثبتات.

وقال قتادة ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ فأنفقوا مما أعطاكم الله هذه الأموال عواري وودائع عندك يا ابن آدم يوشك أن تفارقها واختار ابن جرير أن الآية عامة في الزكاة والنفقات فإنه قال وأولى التأويلات وأحقها بصفة القوم أن يكونوا لجميع اللازم لهم في أموالهم مؤدين زكاة كانت ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من أهل أو عيال وغيرهم ممن يجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لأن الله تعالى عم وصفهم ومدحهم بذلك وكل من الإنفاق والزكاة ممدوح به محمود عليه قلت كثيرا ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والإنفاق من الأموال فإن الصلاة حق الله وعبادته وهي مشتملة على توحيده والثناء عليه وتمجيده والإبتهال إليه ودعائه والتوكل عليه والإنفاق هو من الإحسان إلى المخلوقين بالنفع المتعدي إليهم وأولى الناس بذلك القرابات والأهلون والمماليك ثم الأجانب فكل من النفقات الواجبة والزكاة المفروضة داخل في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون»[1].

ﷺ **ففى الحديث الشريف**: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال [ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله

(١) العلامة الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٣/٤٢ .

وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ][1].

وعن عمر رضي الله عنه قال: « جاء رجل فقال يا رسول الله أي شيء أحب عند الله في الإسلام قال الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين »[2].

---

(١) الإمام البخارى - صحيح البخاري ج١ ص١٢ - ٢ كتاب الإيمان - ١باب الإيمان - رقم: ٨ . وأخرجه مسلم - صحيح مسلم ج١ ص٤٥ - ٥ باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام الحديث:١٦ . وابن خزيمة - صحيح ابن خزيمة ج١ ص١٥٩ - ٦ باب ذكر الدليل على أن إقام الصلاة من الإسلام - الحديث:٣٠٨ . وذكره العلامة العجلونى - كشف الخفاء - حرف الباء الموحدة - الحديث رقم:٩٢٨ وذكره العلامة السندى - حاشية السندى على السنائى - : ٢٢٢٩ - باب على كم بني الإسلام- الحديث رقم: ٤٩٩٩ وقال السندى « [ بني الإسلام ] يريد أنه لا بد من اجتماع هذه الأمور الخمسة ليكون الإسلام سالما عن خطر الزوال وكلما زال واحد من هذه الأمور يخاف زوال الإسلام بتمامه وللتنبيه على هذا المعنى أتي بلفظ البناء وفيه تشبيه الإسلام ببيت مخمسة زواياه وتلك الزوايا أجزاؤه فبوجودها أجمع يكون البيت سالما وعند زوال واحد يخاف على تمام البيت وإن كان قد يبقى معيوبا أياما والله تعالى أعلم [ شهادة ] بالجر على البدلية من خمس أو الرفع على أنه خبر محذوف أي هي شهادة الخ والمراد الشهادة بالتوحيد على وجه يعتد به وهو أن تكون مقرونة بالشهادة والله تعالى أعلم »

(٢) الشيخ إسماعيل محمد العجلونى (ت: ١١٦٢هـ) مكتبة الغزالى -كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - دمشق . ج٢ ص٣٩ - الحديث رقم: ١٦٢١ . وقال العجلونى: رواه بعض الفقهاء بلفظ الصلاة عماد الدين فمن أقامها أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين يعني دين نفسه.

ﷺ وعن جابر ﷺ قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة »[1].

وعن ابن عباس قال « قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إنا هذا الحي من ربيعة وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر فلا نخلص إليك إلا في شهر الحرام فمرنا بأمر نعمل به وندعو إليه من وراءنا قال آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع الإيمان بالله ثم فسرها لهم فقال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا خمس ما غنمتم وأنهاكم عن الدباء[2].

---

(١) الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج٥ ص١٣ – ٩ باب ما جاء في ترك الصلاة – الحديث: ٢٦١٩ . وأخرجه ابن ماجة – سنن ابن ماجه ج١ ص٣٤٢- ٧٧ باب ما جاء فيمن ترك الصلاة – الحديث: ١٠٧٨. والإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج٣ ص٣٧٠ – الحديث: ١٥٠٢١ . والطبراني – المعجم الصغير ج١ ص٢٣١ – الحديث: ٣٧٤. وابن حبان – صحيح ابن حبان ج٤ ص٣٠٤ – ٢ باب الوعيد على ترك الصلاة – الحديث: ١٤٥٣. وأبو عوانة – مسند أبي عوانة م١ ج١ ص٦٣ – ١٤بيان أفضل الأعمال والدليل على أن الإيمان قول وعمل وأن من ترك الصلاة فقد كفر والدليل على أنها أعلى الأعمال إذ تاركها يصير بتركها كافرا – الحديث: ١٧١. والدار قطني – سنن الدارقطني ج٢ ص٥٣ رقم: ٤ .

(٢) الدباء: « القرع واحدها دباءة كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشدة في الشراب وتحريم الانتباذ في هذه الظروف كان في صدر الاسلام ثم نسخ وهو المذهب وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم » [ العلامة ابن الأثير – النهاية في غريب الحديث ج٢ ص٩٦ ] . ويقول الرازى: « الدباء بالضم والتشديد والمد القرع الواحدة دباءة » [ مختار الصحاح ج١ ص٨٣ ].

والحنتم[1]. والنقير[2]. والمقير[3] زاد خلف في روايته شهادة أن لا إله إلا الله وعقد واحدة »[4].

وقوله ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾ « أي يصدقون بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ماجاءهم به من ربهم وبالآخرة هم يوقنون أي بالبعث

(١) الحنتم: « جرار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها الى المدينه ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم. واحدتها حنتمة. وإنما نهى عن الانتباذ فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها. وقيل لأنها كانت تعمل من طين بعجن بالدم والشعر فنهي عنها ليمتنع من عملها والأول الوجه » [ العلامة ابن الأثير - النهاية في غريب الحديث ج١ ص٤٤٨] ويقول العلامة الرازى : « الحنتم الجرة الخضراء » [ مختار الصحاح ج١ ص٦٦ ].

(٢) النقير : « النقرة التي في ظهر النواة والنقير أيضا أصل خشبة ينقر فينبذ فيه فيشتد نبيذه وهو الذي ورد النهي عنه » [ العلامة الرازى مختار الصحاح ج١ ص٢٨١ ] وقال ابن الأثير : « النقير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذا مسكرا والنهي واقع على ما يعمل فيه لا على اتخاذ النقير » [ النهاية في غريب الحديث جـ٥ ص١٠٣ ]. وقال ابن منظور : « النقير النكتة التي في ظهر النواة. وروي عن أبي الهيثم أنه قال: النقير نقرة في ظهر النواة منها تنبت النخلة. و النقير : ما نقب من الخشب والحجر ونحوهما. وقد نقر و انتقر. وفي حديث عمر. رضي الله عنه : على نقير من خشب؛ هو جذع ينقر ويجعل فيه شبه المراقي يصعد عليه إلى الغرف. و النقير أيضا : أصل خشبة ينقر فينتبذ فيه فيشتد نبيذه. وهو الذي ورد النهي عنه » [ لسان العرب جـ٥ ص٢٢٨ ].

(٣) المقير - المزفت : « يقال لبعض أوعية الخمر المزفت وهو المقير ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الوعاء المزفت أن ينتبذ فيه كما ورد في الحديث أنه نهى عن المزفت من الأوعية؛ قال هو الإناء الذي طلي بالزفت وهو نوع من القار ثم انتبذ فيه » [ العلامة ابن منظور - لسان العرب ج٢ ص٣٤ ] . ويقول ابن الأثير : « المزفت من الأوعية هو الإناء الذي طلي بالزفت وهو نوع من القار ثم انتبذ فيه » [ النهاية في غريب الحديث ج٢ ص٣٠٤ - باب الزاي مع الفاء مادة زفت ].

(٤) الإمام البخارى - صحيح البخاري ج١ ص١٩٥ - [١٣] كتاب مواقيت الصلاة [١] باب منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين - الحديث:٥٠٠. وأخرجه مسلم - صحيح مسلم ج١ ص٤٦ - [٦] باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه - الحديث:١٧

والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان وإنما سميت الآخرة، لأنها بعد الدنيا »[1].

وعلم الملائكة من الموضوعات التي بذل فيها أهل الإسلام جهدا كبيرا. لأن طريق معرفة علم الملائكة إنما يقوم على الإيمان بوجودهم أولا. كما أن علم الملائكة بأفعال العباد إنما هو مما فطرهم الله عليه. كما أن معارفهم أيضا مفطورة فيهم. يقول الشيخ ابن عاشور: « إن طريق علم الملائكة بأعمال الناس إنما هو هو واقع بما فطرهما لله عليه. وبخاصة الموكلين بهم »[2].

فعلم الملائكة علم خاص منحهم الله إياه. وبين أنهم على هذا العلم يعملون. يصطفيهم على الرسالة. ويخصهم لعبادته. أقصاهم عن معصيته. وأدناهم إلى طاعته. فهم أهل العلم به والأحرص على تنفيذ أوامره[3].

---

(١) العلامة الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج١ ص٤٥ .

(٢) الإمام محمد الطاهر بن عاشور - التحرير والتنوير م١٥ ج٣٠ ص١٨٠ - تونس ١٩٧٧م ط دار سحنون .

(٣) العلامة محمود بن حسن العشماوي - الملائكة الأطهار ص٣٧ ط٢ المغرب ١٩٧١م .

والملائكة خلق من خلق الله تعالى. وصفهم الله بأنه حافظون. وأنهم كرام كاتبون. قال تعالى: ﴿ وإن عليكم لحافظين * كراما كاتبين * يعلمون ما تفعلون ﴾[1].

وهم أيضا بررة سفرة. ليس فيهم شيء مما يجرى فى أعراف المكلفين من الثقلين. إنما علمهم منحوه من عند ربهم. وألهموه بتوفيقه لهم. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون[2].

• **ويقرر أحد الباحثين** « أن علم الملائكة هو مما منحهم الله إياه. وفيه وفرة فى نوعية العلم. وقد تكون فى تخصص ذات العلم. وحقيقة الأمر فى المسألة. إنما مردها إلى الله وحده، لأنه الذى أعلمهم ذلك كله »[3].

والملائكة من أهل الفضل والعرفان، ولذلك لما أراد الله سبحانه وتعالى

---

(١) سورة الانفطار – الآيات ١٠/١٢ . والمعنى: « التعجب من حالهم كأنه سبحانه قال: إنكم تكذبون بيوم الدين. وهو يوم الحساب والجزاء وملائكة الله موكلون بكم يكتبون أعمالكم. حتى تحاسبوا بها يوم القيامة » [ الإمام الفخر الرازى – مفاتيح الغيب – م١٦ ج٣١ ص٨٣ – دار الفكر بيروت ١٩٩٥م ].

(٢) الشيخ محمود نصر الله – نظرات فى سورة عبس ص٤٧ – ط الدار القومية ١٩٢٧م.

(٣) دكتور: عمر سليمان الأشقر – عالم الملائكة الأبرار ص٢٢ .

أن يخبرهم بخلق آدم وقال: ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة[1] ﴾[2]. أعلنوا عن رغبتهم في معرفة ما فيه الغيب. ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾[3].

- **يقول العلامة الصابونى**: « اقصص يا محمد على قومك ذلك الذى كان فى الماضى البعيد. حين أعلم ربك الملائكة. أنه جاعل فى الأرض خليفة. يخلف بعضهم بعضا. قرنا بعد قرن. وجيلا بعد جيل. وأن هذا الخليفة

---

(١) الخليفة هو « من يخلف غيره. وينوب عنه. وكأن الله يقول: إنى جاعله بدلا منكم. والمراد به آدم، لأنه خليفة فى أرض الله » [ الإمام الخطيب الشربينى - السراج المنير ج١ ص٤٣ ] والخطيب الشربينى هو شمس الدين محمد بن أحمد الشربينى الخطيب الشافعى. أحد أعيان الشافعية فى القرن العاشر الهجرى. نشأ فى شربين بمحافظة الدقهلية. وحفظ القرآن الكريم فى الصغر. وتخرج من الأزهر الشريف وقام بالتدريس به. وله العديد من المصنفات والمؤلفات. ففى التفسير : السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا . وفى الفقه الشافعى: الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع . ومغنى المحتاج فى معرفة معانى ألفاظ المنهاج. وشرح التنبيه وهو شرح لكتاب التنبيه لأبى إبراهيم الشيرازى. وشرح البهجة فى الفقه لابن الوردى. وشرح شواهد قطر الندى وبل الصدى. وتقريرات على المطول فى البلاغة للتفتازانى. ومناسك الحجز وتوفى رحمه الله بعد عصر يوم الخميس الثانى من شهر شعبان ٩٧٧هـ ودفن بالقاهرة وله مزاره بجوار قرافة المجاورين. [ راجع كتاب الإقناع فى حل ألفاظ أبى شجاع - ج١ ص٣/٥ - الكتاب المقرر على الصف الأول الثانوى الأزهرى - قطاع المعاهد الأزهرية ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ]

(٢) سورة البقرة - الآية ٣٠ .

(٣) سورة البقرة - الآية ٣٠ .

سيكون وأنساله من طين من صلصال. من حمأ مسنون. وأن الله تعالى أعلم الملائكة بعلم خاص. أن هذا الصنف هو المتصل بالناس. وقد تقع فيهم المظالم. فيحتاجون إلى من يردهم عن المحارم. فسأل الملائكة رب العالمين على سبيل الاستفهام والاستعلام والاستكشاف. قائلين: يا ربنا ما الحكمة فى خلق هؤلاء. مع أن منهم من يفسد فى الأرض ويسفك الدماء. إنك أنت العليم الحكيم. وكل ما تفعل هو ذات الحكمة. لكنها غائبة عنا. ونحن نسأله اللطف فى تعريفنا بها »[1].

فإن كان المراد من خلقهم ما يتعلق بعبادتك. فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك. فأجابهم رب العالمين عن هذا التساؤل: إنى أعلم ما لا تعلمون. فالمصلحة الراجحة فى خلق هذا الصنف مقدمة على المفاسد التى ذكرتموها. لأنى سأجعل منهم الأنبياء. وفيهم المرسلين. وسيوجد منهم الصديقين. والشهداء[2]. والصالحين. والعباد. والزهاد. والأبرار. والمقربون. كما

---

(١) الشيخ محمد على الصابونى - مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص٤٩ .

(٢) الشهداء : جمع شهيد . وهو الذى قاتل الأعداء . وقد تكرر ذكر الشهيد والشهادة في الحديث والشهيد في الأصل من قتل مجاهدا في سبيل الله ويجمع على شهداء ثم اتسع فيه فأطلق على من سماه النبي صلى الله عليه وسلم من المبطون والغرق والحرق وصحب الهـم وذا الجنب وغيرهم وسمى شهيدا لأن الله وملائكته شهدوا له بالجنة وقيل لأنه حي لم يمت كأنه شهيد أي حاضر وقيل لأن ملائكة الرحمة تشهده وقيل لقيامه بشهادة الحق حتى قتل وقيل لأنه يشهد ما أعد الله له من الكرامة بالقتل وقيل غير ذلك. [راجع النهاية في غريب الحديث ج: ٢ ص: ٥١٣]

سأجعل منهم العلماء العاملين. وسيكون فيهم الخاشعون المحبون له تعالى. والمتبعون لرسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[1].

بل إن الله تعالى لما أراد أن يجعل آدم بينهم عالما بما لم يعلمهم الله بياد. أنبأ بذلك كله في قوله: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾[2].

• **قال العلامة القرطبي**: « قال الله يا آدم أنبأهم بأسمائهم وأعلمهم بها؛ ليعلموا أنه أعلم بما سألهم عنه. وقد كان ذلك تنبيها على فضله وعلو شأنه. فحصلت له رتبة الجلال والعظمة. بعد أن حصل له الاختصاص بالعلم من الله رب العالمين »[3].

• **وينقل العلامة الحافظ ابن كثير** في تفسيره أقول لبعض السلف الصالح حول الآيات بقوله: « علمه أسماء ولده إنسانا إنسانا والدواب. وأسماء الملائكة والذرية. واسماء كل شيء ذراتها وصفاتها وأفعالها ذات الأفعال والأسماء المكبر والمصغير »[4].

---

(١) الشيخ محمد على الصابوني - مختصر تفسير ابن كثير ج١ ص٤٩ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٣١ .

(٣) العلامة القرطبي - الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي ج١ ص٣٣١/٣٣٢ .

(٤) العلامة الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم م١ ص٧٠ دار الجيل ببيروت .

ﷺ **ويستدل على ذلك بما ورد فى السنة النبوية المطهرة الصحيحة عن أنس ﷺ** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي ائتوا نوحا[1] فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي فيقول ائتوا خليل الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير

(١) هو نوح بن لامك بن متولوشلح بن خنوخ. وهو إدريس بن يرد بن مهلا بيل بن قنين بن أنوشى بن شيث بن آدم أبو البشر ﷺ. وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشروين سنة. فيما ذكره ابن جرير وغيره. وعلى تاريخ أهل الكتاب المتقدم يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة. وكان بينهما عشرة قرون. ولقد أرسله الله تعالى لما عبد الناس الأصنام والطواغيب وشرعوا فى الضلالة والكفر. فبعثه الله رحمة للعباد. فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض. واختلفوا فى مقدار سنة بعثته. فقيل كان ابن خمسين سنة. وقيل أربعمائة وثمانين سنة. وقد ذكر الله قصته. وما كان من قومه. وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان. وكيف أنجاه الله وأصحاب السفينة فى غير موضع من كتابه العزيز . [ راجع فى هذا الشأن – قصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير ص٥٩/٨٦ – تحقيق ومراجعة لجنة من العلماء – دار الأقصى ط١ – القاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. وكذلك موجز دائرة المعارف الإسلامية ج٣٢ ص٩٩٩ ]

نفس فيستحي من ربه فيقول ائتوا عيسى[1] عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول لست هناكم ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونني فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة

(١) هو نبي الله ورسوله عيسى ابن مريم بنت عمران. ولدته أمه بإذن الله من غير أب في بلدة بيت لحم قرب بيت المقدس. وكانت آنذاك مخطوبة ليوسف النجار. أرسل الله تعالى عيسى عليه السلام رسولا إلى بني إسرائيل وأنزل عليه الإنجيل. فدعاهم إلى الرجوع لأحكام التوراة الصحيحة. وعدم التلاعب بها. وبشرهم بقرب ظهور خاتم الأنبياء محمد ﷺ. فأمن به قلة سموا بالحواريين. وكفر أكثر اليهود. وحقدوا عليه لتبشيره بنبي آخر الزمان. من غير بني إسرائيل. فأنكروا نبوته واتهموا أمه بالفاحشة. وتآمروا عليه. فأغرو به الحاكم الروماني ببلاطس البنطي لقتله وصلبه. فألقى الله شبهه على يهوذا الاسخريوطي الذى دلهم على مكانه. فصلبوه. ورفع الله عيسى إلى السماء. ذكرت القصة في القرآن الكريم ٢٥ مرة منها ١٦ مرة نسب إلى أمه. [ راجع للعلامة الحافظ ابن كثير - البداية والنهاية - م٢ ص٦٨. الموسوعة العربية الميسرة ص١٩٨١. قاموس الكتاب المقدس ص١٠٦٥ ].

فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود قال أبو عبد الله إلا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى خالدين فيها »[1].

(١) الإمام البخارى - صحيح البخاري ج٤ ص١٦٢٤ - ٣ باب قول الله وعلم آدم الأسماء كلها - الحديث: ٤٢٠٦. وأخرجه مسلم - صحيح مسلم ج١ ص١٨٠ - الحديث: ١٩٣. وذكره صاحب المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ج١ ص٢٦٤ - الحديث: ٤٧٨. وأبو عوانة - مسند أبي عوانة ج١ ص١٤٩ - الحديث: ٤٣٨. وأخرج البخارى وغيره بلفظ عن أبي هريرة ﷺ قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال أنا سيد القوم يوم القيامة هل تدرون بم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فيقول ربي غضب غضبا لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي ائتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه قال محمد بن عبيد لا أحفظ سائره » [الإمام البخارى - صحيح البخاري ج٣ ص١٢١٥ - الحديث: ٣١٦٢ ]

وأن الملائكة لم ينسبوا لأنفسهم العلم. ولم يعلنوا عن كونهم عالمين أو جاهلين. إنما أعلنوا عن ما في طبيعتهم من تسليم وتفويض لله رب العالمين.

﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾[1].

وهذا « تنزيها لله تعالى عن الاعتراض عليه جل شأنه. فلا علم لنا إلا ما علمتنا إياه. إنك أنت تأكيد للكاف العليم الحكيم الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته »[2].

◇ **وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال:** هل توجد للملائكة معارف مسبقة. وأخرى حالية. ثم تليها ثالثة مستقبلية؟ أو بعبارة أخرى: هل يمكن وصف معارف الملائكة بأنها قابلة للتجزئة. باعتبار الزمان؟ أم أنها لا تقبل تلك التجزئة؟

☜ **والجواب**: إن ذلك مما أخفاه الله سبحانه وتعالى عنا. وجعله عنده جل شأنه. بدليل أن الملائكة لما سألوا المولى الكريم – جل علاه – معرفة ما سيكون عليه الخليفة. لم يقولوا إنا نعلم النتائج مسبقا. وإنما كانت

---

(١) سورة البقرة – الآية ٣٢ .

(٢) تفسير الجلالين ج: ١ ص: ٩

خشيتهم أن يكون المخلوق الجديد على شاكلة المخلوق السابق من إفساد في الأرض وسفك الدماء[1].

❁ **يقول العلامة القرطبى** : « إن الملائكة كانت قد رأت وعلمت ما كان من إفساد الجن وسفكهم الدماء، وذلك لأن الأرض كان فيها الجن قبل خلق آدم. فأفسدوا وسفكوا الدماء »[2].

ثم إن علم الملائكة لو كان مما تقع فيه الانقسامات، ما كان يوجد فيه ادنى مشكلة. لو أن النقل المنزل قد جاء بـه. أما وإن النقل لم يجيء به. فلابد من الوقوف عند ما شرع الله لقوله ﷺ : « إن الله عز وجل فرض

---

(١) قيل: إن الملائكة ربما فهموا ذلك من القتل وسفك الدم. بناء على تجارب سابقة من الأرض(البداية والنهاية - العلامة أبو الفداء ابن كثير ص٥٥. ٧١). حيث يحدد أحد المفسرين هاتين الجماعتين قائلا: هما جماعة الجن وجماعة البن التى بغت واستحقت عقاب الله. فسلط الله عليهم الجن فأبادوهم وسكنوها بعدهم(سيد قطب - فى ظلال القرآن - ص٥٦ ج١ - الطبعة الشرعية الثامنة عشر - دار الشروق - بيروت).. والذى قال بذلك قتادة. قد فهموا من الآية الكريمة أن هناك أمة أو أمما سبقت الملائكة فى سكنى الأرض.

(٢) الإمام القرطبى - الجامع لحكام القرآن ج١ ص٣١٨ .

فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تقربوها وترك أشياء من غير نسيان رحمة لكم فلا تبحثوا عنها »[1].

والسكوت عن البحث في دقائق علوم ومعارف الملائكة عل وجه تفصيلي هو الأولى بالقبول. والأليق بالمسلم. والأولى بالاعتبار. لأن أمر الغيب ما يزال في كف القدر لقوله تعالى: ﴿ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾[2].

* **يقول العلامة جلال الدين السيوطي:** « إن الحق سبحانه وتعالى يعلم كل ما غاب. ويعلم بكل ما شوهد سبحانه وتعالى العظيم المتعال على خلقه بالقهر »[3].

* **ويقول الإمام الزمخشري:** « كل شيء عند الحق سبحانه وتعالى بمقدار. قد حد لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب والشهادة - الكبير - عظيم

(١) العلامة المتقي الهندي - كنز العمال - الباب الثاني: في الاعتصام بالكتاب والسنة - الحديث رقم: ٩٨٠ - وذكره العلامة أبو نعيم الأصبهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج٩ ص١٧ دار الكتب العلمية - بيروت .

(٢) سورة الرعد - الآية ٩ .

(٣) تفسير الجلالين - الإمامين جلال الدين السوطي وجلال الدين المحلي - تفسير الجلالين ص٢٠٦ تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل - مطبعة الشمرلي ١٩٧٩م.

الشأن. الذى كل شيء دونه - المتعال - المستعلى على كل شيء بقدرته »[1].

◉ **والذى تطمئن إليه النفس**: أن للملائكة علوما ومعارفا. وأنها مما تختص بهم. وأن ذلك لا يعلمه إلا الله تعالى على الحقيقة. وأن التفويض إليه جل شأنه هو الأولى بالقبول. والأجدر بأن يقف عنده المسلم.

كما أن موقف المفكر المسلم إنما يفهم عن دقيقة إيمانية. ويكشف عن عقيدة صحيحة. أما موقف المفكر اليهودى. أو كتاب العهد القديم والجديد معا. فإنما يكشف عن عقلية توارثت بعض الأفكار الوثنية. راحت تعمل على ترديدها دون أن تكون للقدرات العقلية آية دلائل.

كما أن موقف المفكر المسلم تدعمه نصوص النقل المنزل. الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه تنزيل العزيز الحميد.

أما موقف دعاة الفكر اليهودى والمسيحى فإن الأرصدة الوثنية هى التى تنقلهم من موقف إلى موقف. وتأخذ بأيديهم من طريق إلى طريق. وليس ذلك بمأمون أبدا.

---

(١) الإمام محمود بن عمر الزمخشرى - الكشاف - ص١٥٥/١٥٦ ج٢ - مطبعة دار الكتاب العربى بيروت - لبنان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

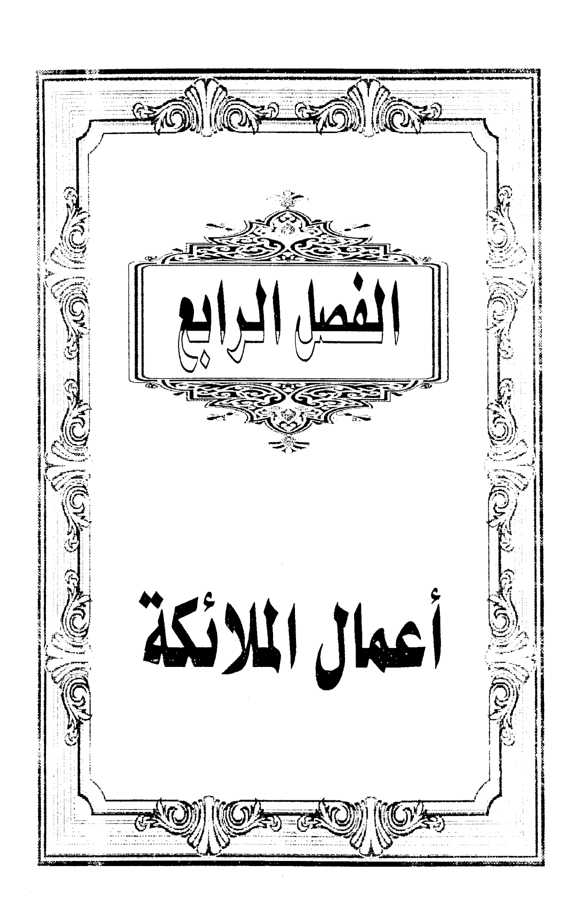
أضف إلى ما سبق، أن دلائل المفكر المسلم هي عين اليقين، لأنها قائمة على النقل المنزل وحده. واجتهاداته في فهم النقل المنزل محفوظة بسياج من الأمان. وليس ذلك بمتوفر مع أصحاب الفكر اليهودي ولا غيرهم.

والدارس يرى أن هناك صفات أخرى للملائكة عدها البعض. ومنها: الخلود وسرعة الحركة. وكذلك القوة[1]. وبعضهم اعتبرها من أعمال الملائكة. ولذا سأكتف بما ذكرت باعتبار أن ذلك أقرب إلى الدلائل. وأيسر في استخراج النتائج. فما هي أعمال الملائكة ؟

☜ ذلك ما سوف أعمل على إبرازه في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

---

(١) تعرف القوة بأنها تأثير أحد الأجسام الطبيعية على جسم طبيعي آخر ( الأستاذ محمد رجائي طحيمر وآخرون – الميكانيكا – ص٤ طبعة وزارة التربية والتعليم ١٩٩٠م)



# الفصل الرابع

# أعمال الملائكة

الكثيرون من الدارسين يرون أن الملائكة لهم أعمال بعضهم يسميها واجبات. وبعضهم يطلق عليها اسم الوظائف. وبعض ثالث يسميها بالأعمال. ولكنى اخترت إطلاق اسم العمل عليها. ليكون شاملاً الواجبات والوظائف والخصائص أيضا.

غير أن الدراسة المتأنية تكشف عن وجود حديث طويل حول تلك الخصائص أو الأعمال فى الكتاب المقدس. وعند مفكرى المسلمين. وسيرا على العادة التى ألزمت نفسى بها. فإنى سأذكر تلك الواجبات أو الأعمال الملائكية فى العهد القديم أولا. ولدى مفكرى المسلمين ثانيا.

**وسيكون ذلك على النحو التالى:-**

## أولا: فى العهد القديم

يذهب كُتَّاب العهد القديم إلى أن الملائكة جيش سماوى محيط بعرش الله[1]. وأنه هؤلاء الملائكة يخاطبون البشر تارة ويرعون عرش الرب تارة أخرى[2].

---

(١) القس وليم بواكيم – الكتاب المقدس بين المؤلفين والشراح ص١٩٩ ط١/١٩٦١م.

(٢) الدكتور وليم أدى – الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل ج٢ ص١٦٤ – مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى بيروت ١٩٧٣م.

وهذه الرعاية والإحاطة بالعرش السماوى. إنما هى عمل من الأعمال الملائكية التى كلف يهوه هؤلاء الجند من الملائكة الأبرار[1].

**لكن من وظائف الملائكة وأعمالهم فى العهد القديم ما يلى:**

**١. هدم المذابح للعاصين**

يذهب كتّاب العهد القديم إلى أن الملائكة صور تحمل ألوان القسوة والعنف. ويتحركون فى خفاء من غير أن يدركهم أحد. حتى يتمكنوا من هدم مذابح العاصين[2]. لأن هذه المذابح لا تكون مقبولة لدى الرب.

* **ويذكر سفر القضاة:** « أن ملاك الرب صعد من الجلجال إلى بوكين. وقال: قد أصعدتكم من مصر وأتيت بكم إلى الأرض التى أقسمت لآبائكم. وقلت لا أنكث عهدى معكم إلى الأبد. وأنتم فلا تقطعوا عهداً مع سكان هذه الأرض. اهدموا مذابحهم ولا تسمعوا الصوت أبداً»[3].

فالملائكة هنا ليست لهم من مهمة سوى إنزال العقوبة الشديدة بكل مذبح أو مكان أو شعب يسلطهم عليه الرب[4].

(١) جوستاف لوبون – العهد القديم – سفر التكوين ص٣٥ ط١ موسكو ١٩٣٧م .

(٢) القس إلياس مقار – إيمانى أو قضايا المسيحية الكبرى ص٣٤٧ .

(٣) سفر القضاة ٢ : ١ – ٢ .

(٤) السنن القويم فى تفسير أسفار العهد القديم ج٦ ص٣٢٥ .

وهم حين ينزلون بعقوبة. إنما يحملون معها لغة التهديد أيضا. إنهم يخرجون عن كونهم ملائكة رحمة إلى كونهم ملائكة عذاب. لكنهم في ذلك ليسوا كإبليس اللعين. حينما صار ملكا شريراً. وكان كبير الملائكة. فلما وسوس لآدم وأغواه، صار قائداً لجند كبير من الملائكة الأشرار[1]. وهم حين ينزلون بالعقوبة أو يجيئون للتهديد. فإن لغتهم لا تختلف عن أعمالهم.

- **يقول العهد القديم**: « إذا نزلتم على شعب أمرتكم بهدمه. فانظروا إلى ما أمرتكم به. وإياكم أن تأخذكم صرخات الصارخين. أو بكاء الباكين »[2].

ومع أن هذه الأوصاف لا تليق بالملائكة إلاَّ أن كُتَّاب العهد القديم قد أسرفوا في حكاياتها. وذكر تفاصيلها. والقيام على كل ناحية منها. بغرض التأكيد على أن الملائكة خصوا بأمور لا قبل لهم بها.

- **يقول سفر التكوين**: « ظهر ملاك الرب لهاجر على عين ماء. وكانت هاربة من ساراى. فقال ملاك الرب لهاجر: ارجعي إلى مولاتك وإلا فسأقودك إليها قوداً. فرحت هاجر بما قاله لها ملاك الرب. فدعت اسم الرب الذى تكلم معها أيلرؤى »[3].

---

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٣٧ .

(٢) الدكتور برسوم شحاته - سفر التكوين - شرح وتعليق ص١١٧ ط١٩٤٥/١م.

(٣) سفر التكوين - الإصحاح ١٦ - فقرات ٧ - ٩ . والإصحاح ٢١ فقرة ١٧ .

وأيضا تهديد ملاك الرب يكون لإبراهيم. كما كان لهاجر ولغيرهما من المخالفين.

* **يقول سفر التكوين**: « قال ملاك الرب إبراهيم هاأنذا. فقال: تمد يدك إلى الغلام. ولا تفعل به شيئا. لأني الآن علمت أنك خائف فلم تمسك ابنك وحيدك عني »[1].

إذن. العهد القديم حرص على أن يجعل من أعمال الملائكة والتخويف وهدم المساكن القائمة. وإبادة المجتمعات. وتحويل الآمنين إلى مفزعين. وذلك مما يبعد كثيرا عن الأوصاف الحقيقية للملائكة.

## ٢- التسبيح

* يذكر **العهد القديم** أن « ملائكة الرب يباركون أفعال الرب. باعتبارهم مقتدرين وأصحاب قوة خارقة. فاعلين بأمره عند سماع صوته »[2].

والملائكة بهذا العمل إنما يسبحون الرب. إذ لا يشترط في التسبيح الملائكي استخدام الفاظ. إنما يكفي أن تكون بركة صادرة من الملاك. متجهة نحو ما يفعله الرب.

---

(١) سفر التكوين -الإصحاح ٢٢ فقرات ١١ - ١٢.

(٢) فهرس الموضوعات الكتابية ص٦٦ - دار الثقافة.

● **يقول الدكتور مراد فرج:** « إن تسبيح الملائكة جاء فى خطاب التوراة[1] قائما على قبول ما يصنعه الرب. والموافقة على ذلك الصنيع. فالملائكة أرواح تلعب فى العالم العلوى على ناحية التسبيح الدائم »[2].

---

(١) وردت مادة الكلمة (و ر ى) فى القرآن الكريم أربع عشرة مرة. [ الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٥٨ ] وكذلك جاء الحديث الشريف. وعنى بها علماء أهل الإسلام باعتبار أنها لفظ قرآنى. يجب التعرف على معانيه. بجانب إدراك مراميه - الطلب -. والتوراة فى لغة العرب معناه: الكتاب المنزل على سيدنا موسى عليه السلام. [ المعجم الوجيز ص٩٧ ] ويؤكد ذات المعنى القول بأنها: « اسم للكتاب الذى أنزله الله على موسى عليه السلام ليبلغه إلى قومه » [ الأستاذ إبراهيم أحمد عبدالفتاح - القاموس القويم للقرآن الكريم ج١ ص١٠٣ ] وهى ترد فى اللغة بمعنى « الدعاء والتآلف والاستيطار. بجانب النشاط المكثف. ولذا عرفت بأنها الكتاب الذى أنزله الله على موسى بن عمران فيه نار تحرق. ودعاء يستجاب. مع كثير من الاستيطال عن الآخرين » [ الأستاذ عبدالباسط حسين عطية خليل - عقيدة الاصطفاء الإلهى لليهود - ص٩١ - رسالة ماجستير بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية - جامعة الزقازيق ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ] كما أن التوراة قد ترد لدى المصطلحين عليها. بحسب التناول الذى جاء به. ولذا فهى ترد بمعنى الضياء والنور. دليل ذلك: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [ سورة الأنبياء - الآية ٤٨ ] وهذا الرأى ذهب إليه الإمام القرطبى. واعتبره رأيا لجمهور المفسرين بالمأثور. باعتبار أن التوراة التى أنزلها الله على كليمه موسى لبنى إسرائيل. من أمسك بها فى جنبه التزم شرع الله. وبالتالى يتحقق له شيء من النور والضياء. غير أن التوراة لما كانت لفظا قرآنيا. فقد عرفت عند مفكرى المسلمين بأنها: « ما أنزله الله تعالى من الوحى على موسى عليه السلام. ليبلغه قومه. لعلهم يهتدون إلى ما شرعه الله إليهم » [ الشيخ محمد رشيد رضا - تفسير المنار - دار المنار ج٣ ص١٢٩ ] ويذهب أحد العلماء إلى « أن التوراة هى بمعنى الضياء والنور وسمت بهذا الاسم لظهور الحق بها » [ الإمام الرازى - مفاتيح الغيب - مكتبة الإيمان ج٤ ص٧٢ ]

(٢) الدكتور مراد فرج - تفسير التوراة ج١ ص٨٦ ط١/١٩٢١م.

ولأن الملائكة على صورة الله، فإن تسبيحهم يكـون كعمـل الله تماماً بتماما. بدليل أن عمل الإنسان من جهة الرب كان على هيئة الرب. فعمـل الملائكة أيضا كان على صورة الرب. يقول سفر التكوين: « قال الله لنعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه »[1].

ولأن الملائكة على صورة الله. والإنسـان علـى صـورة الله. فقد صـار تسبيح الإنسان وتسبيح الملائكة علـى صورة الله أيضا، لأن الإنسـان شـبيه بالإله. حتى كـانت العقوبـة التوراتيـة. أن سافك دم الإنسـان بالإنسـان يسفك، لأن الله على صورته عمل الإنسان[2].

وتسبيح الملائكة كتسبيح الإنسان من حيث الحركات. وكتسـبيح الله من حيث العموم والشمول، لأن التسـبيح الإلهـي هـو التعبير الحقيقـي عـن موافقة الرب لما يصنع من خلال بني الإنسان[3].

ومن المؤسف له أن هذه الأفكار تنال العناية من أصحابـها. ويتمسك اليهود ودعاة النصرانية بها. فيقرر أتباع النصرانيـة أنـه أثنـاء مـيلاد يسـوع

---

(١) سفر التكوين ١ : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) سفر التكوين ٩ : ٦ .

(٣) الدكتور بطرس ميخائيل - التوراة كتاب مقدس ص١١٣ ط١/١٩٢٧م .

المسيح ظهر للرعاة جمهور من الجند السماوى مسبحين لله قائلين: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة[1].

وتسبيح الملائكة في هذه الليلة كان حديثا صريحا. وحركة مرئية. باعتبار أن تسبيح الله عمل خاص في السماء[2]. وفي التسبيح الملائكى أنواع من السجود على الجبهات. كما يفعل بنو البشر. بدليل أن الملائكة قد سجدوا لله وسبحوه عندما كانوا واقفين حول العرش. وفيه دلالة على العبادة. والهيبة مع الوقار. بل دل خرورهم على الحياة على كونهم في صورة البشر. مع أنهم ملائكة يقومون بالأعمال والواجبات في انتظام[3].

وتسبيح الملائكة في العهد القديم عبارة عن أعمال حسية عجيبة. تتنوع في كل الواجبات من تحميد مرة. وتسبيح أخرى. وتمجيد ثالثة. وفي كل ذلك تصدر عنهم أصوات قوية فيها الكثير من العظمة والخشونة والعلو[4].



(١) انجيل لوقا ٢ : ١٣ - ١٤ .

(٢) دكتور : جورج فورد - سيرة المسيح ص٤٥ - طبعة كنيسة قصر الدوبارة ١٩٨٣م .

(٣) الدكتور وليم آدى - الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل ج٨ ص٤٤٤ .

(٤) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ج٦ ص٣٣٥ .

وهذه الأصوات القوية تكون قادرة على فتح الأسفار المغلقة وفض الأختام المحكمة والقفز فوق الطبقات السماوية[1].

* **وفى تقديرى**: أن تسبيح الملائكة على هذا النحو. إنما قد اقتبس من أفكار بشرية. صاغها العقل البشرى فى لحظة من لحظات ضعفه المعهودة. لما هو معروف من أن العقل البشرى فى مراحل القوة. إنما يتصرف بحكمة عالية. أما فى مرحلة الضعف فإن خيالاته وأوهامه تغلب عليه[2].

◇ **وربما يقال**: إن هذا التصور قد يكون مجانبا للصواب. باعتبار أن نصوص العهد القديم هى التى تحدثت عنه؟

☜ **والجواب**: أن نصوص العهد القديم قد كتبت بأيدى أصحابها. الذين لا علاقة لهم بالوحى السماوى. وقد اعترفوا بالغباء الذى سجلوه فى توراتهم التى دونوها بأيديهم.

* **يقول سفر التثنية**: « أفسد له الذين ليسوا أولاده عيبهم جيل أعوج ملتو - الرب تكافئون يا شعبا غبيا غير حكيم. أليس هو أباك »[3].

---

(١) فهرس الموضوعات الكتابية ص٢٢٥ .

(٢) الدكتور محمد على الشماسى القدرات العقلية ص١٥٧ - ط دار رأفت ١٩٦١م.

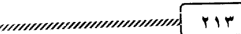
(٣) العهد القديم - سفر التثنية - الإصحاح ٣٢ / ٥ .

**ويقرر الشيخ عطية الشوادفى:** « أن هذه الفقرة وأمثالها مما يؤكد وجود أثر من الآثار المصرية القديمة فى التوراة الحالية. حيث جاء فى النشيد الذى كانوا يرتلونه كل صباح فى جميع المعابد المصرية القديمة. هذه الفقرات: الرب أبو الكل إليه الأبدية. كما أنها أثر من آثار البابلية[1] القائلة بتناسل الآلهة. وعلى كل فهى ظل للفكرة القديمة التى سيطرت على الديانات القديمة »[2].

---

(١) البابلية نسبة إلى بابل. وبابل إقليم من العراق تقع ما بين سبعون درجة طولا وعرضاً. وبالنسبة لموقعها تحت خط الأستواء. تقع تحت اثنين وثلاثون درجة. ويذكر أهل التوراة أن مقام آدم ﷺ كان ببابل. فلما قتل قابيل هابيل؛ مقت آدم قابيل. فهرب قابيل بأهله إلى الجبال ( أرض بابل) فسميت ببال يعنى التفرقة. [ راجع فى هذا الشأن الشيخ الإمام فهد الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الراوى البغدادى (ت: ٦٢٦هـ) معجم البلدان ج٢ ص٣٧٠/٣٦٧ - تحقيق دكتور فريد عبدالعزيز الجندى - دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج١ أولى ١٤١٠هـ/١٩٨٠م ]. وكانت مدينة مبنية على جانبى نهر الفرات. وكانت بيوتها ترتفع إلى دورين أو ثلاثة أو أربعة. وشوارعها مستقيمة. ويظهر أنها كانت تتقاطع فى زوايا قائمة كشوارع المدن العظيمة الحديثة. كل شارع يصل إلى النهر. محكمة ببوابة نحاسية كبيرة تحميه. وكانت تلك المدينة قد نسبت إلى نمرود من حيث البناء. بينما ينسبها غيرهم إلى مردوخ ولا يعرف بالضبط تاريخ تأسيسها. لكنها بلغت ذروة مجدها فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد فى عصر حمورابى من الأسرة البابلية الأولى. وكذلك فى القرن السادس قبل الميلاد فى عصر الملك نبوخذ نصر من السرة الكلدانية. [ راجع قاموس الكتاب المقدس ص١٥٧/١٥٢ ]

(٢) الشيخ عطية إبراهيم عطية الشوادفى - دارسات فى التوراة ص١٢٢ .



كما أن تسبيح الملائكة على النحو الذى سلف إنما يفضى بالباحث إلى القول بأنها: فكرة خالية من المضامين لما سبق القول به من أن الملائكة غيب لا يعلم حقيقتهم إلاّ الله سبحانه وتعالى.

## ٢- حماية المؤمنين

يقرر العهد القديم، أن ملاك الرب إنما يأتون لحماية وحراسة المؤمنين، إذ يرسل الله الملائكة لخدمة المؤمنين به، بغض النظر عن كونهم صغاراً أم كباراً.

* **يقول الدكتور وليم أدى**: « إن الله يرسل الملائكة لخدمة المؤمنين على وجه العموم »[1].

ولأن من واجبات الملائكة حماية المؤمنين، فإن صغارهم وكبارهم يكونون أكثر حاجة إلى تلك الحماية، لكنها فى الصغار تكون أوثق. يقول خدام الرب: من واجبات الملائكة وأعمالهم العلوية حماية المؤمنين، وبخاصة أنهم موكلون صغارهم إلى هذا الجيش السماوى، الذى عماده ملائكة الرب. أما كبار المؤمنين فإنهم يقولون حماية أنفسهم بأنفسهم[2].

---

(١) الدكتور وليم أدى – الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل ج١ ص٣٠٢/٣٠١ .

(٢) نظام التعليم فى اللاهوت القويم ج١ ص٣٨٣ .

وبخاصة أنهم موكلون صغارهم إلى هذا الجيش السماوى. الذى عماده ملائكة الرب. أما كبار المؤمنين فإنهم يقولون حماية أنفسهم بأنفسهم(1).

* **وقد سخر ليوتاكسيل من تلك الفكرة. فقال:** « إن مؤلفى العهد القديم قد تناسوا دور ياهو فى حماية جنده بنفسه. ويبدوا أنهم قد بلغهم عجزه. فجالوا تعويض ذلك العجز ببناء جيش سماوى عماده ملائكة الرب. الذين تنحصر مهمتهم فى حماية الصغار وتخلية الكبار »(2).

لكن لا تقف أعمال الملائكة فى الفكر اليهودى عن حد حماية المؤمنين بياهو. وإنما تتعداها إلى تكريمهم. بحيث لا يقال بعد هذا التكريم تكريم. يقول العهد القديم: « إن ملاك الرب لما ظهر لإبراهيم. قد أعلن عن تكريمه وتفوقه على غيره. كما أنه حينما أتى الملكان لوطا. فقد جاء لإبراز ذلك التكريم وإعلان مظاهره »(3).

ولهذا التكريم مظاهر عديدة. فقد يكون بشكل تحقيق الغلبة للمؤمنين بياهو. وقد يكون فى شكل هزيمة تلحق بخصومهم. وقد يكون فى أشكال

(1) نظام التعليم فى اللاهوت القويم ج1 ص383 .

(2) ليوتاكسيل – التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص412 .

(3) سيرجى توكاريف – الأديان فى تاريخ شعوب العالم ص371 .

أخرى. كنزول المن[1] على الخيام. أو نزول السلوى[2] على أرض يقطن فيها خدام الرب أو شعبه الخاص[3].

---

(1) يقول الإمام القرطبي : « اختلف في المن ما هو وتعيينه على أقوال فقيل: الترنجبين - بتشديد الراء وتسكين النون ذكره النحاس ويقال: الطرنجبين بالطاء - وعلى هذا أكثر المفسرين وقيل: صمغة حلوة وقيل عسل: وقيل شراب حلو. وقيل: خبز الرقاق عن وهب بن منبه وقيل: "المن" مصدر يعم جميع ما من به على عباده من غير تعب ولا زرع ومنه قول رسول الله ﷺ في حديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : (الكمأة من المن الذي أنزل الله على بني إسرائيل وماؤها شفاء للعين) ؛ وفي رواية (من المن الذي أنزل الله على موسى). رواه مسلم قال علماؤنا: وهذا الحديث يدل على أن الكمأة مما أنزل الله على بني إسرائيل أي مما خلقه الله لهم في التيه قال أبو عبيد: إنما شبهها بالمن لأنه لا مؤونة فيها ببذر ولا سقي ولا علاج فهي منه أي من جنس من بني إسرائيل في أنه كان دون تكلف روي أنه كان ينزل عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كالثلج فيأخذ الرجل ما يكفيه ليومه فإن ادخر منه شيئا فسد عليه إلا في يوم الجمعة فإنهم كانوا يدخرون ليوم السبت فلا يفسد عليهم لأن يوم السبت يوم عبادة وما كان ينزل عليهم يوم السبت شيء » [ الجامع لأحكام القرآن - للإمام القرطبي الآية : (٥٧) من سورة البقرة - ٤٤٦/١ - طبعة دار الغد العربي ] والمن كما جاء في السنة النبوية المطهرة الصحيحة : « قال رسول الله ﷺ : الكمأة من المن. وماؤها شفاء للعين) »(صحيح البخاري - ٦ - باب: وقوله تعالى: ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ سورة البقرة (٥٧) - الحديث رقم: ٤٢٠٨ من رواية : عمرو بن حريث. عن سعيد بن زيد ﷺ عن رسول الله ﷺ . وأخرجه البخاري في الحديثين رقم :[٤٣٦٣ . ٥٣٨١] . وأخرجه مسلم في الأشربة. باب: فضل الكمأة ومداواة العين بها. رقم: (٢٠٤٩) . وفي صحيح الإمام مسلم : « قال رسول الله ﷺ (الكمأة من المن. الذي أنزل الله تبارك وتعالى على بني إسرائيل. وماؤها شفاء للعين) »(صحيح الإمام مسلم - ٢٨ - باب: فضل الكمأة. ومداواة العين بها. - الحديث رقم: ١٥٩ - (٢٠٤٩)) . وقال العلامة ابن منظور : « قال الليث: المن كان يسقط على بني إسرائيل من السماء إذ هم في التيه. وكان كالعسل الحامس حلاوة. وقال الزجاج: جملة المن في اللغة ما يمن الله ﷻ به مما لا تعب فيه ولا نصب. قال: وأهل التفسير يقولون إن المن شيء كان يسقط على الشجر حلو يشرب. ويقال: إنه الترنجبين. وقيل في قوله ﷺ. الكمأة من المن: إنما شبهها بالمن الذي كان يسقط على بني إسرائيل. لأنه كان ينزل عليهم من السماء عفوا بلا علاج. إنما يصبحون وهو بأفنيتهم فيتناولونه. وكذلك الكمأة لا مؤونة فيها ببذر ولا سقي. وقيل: أي هي مما من الله به على عباده. قال أبو منصور: فالمن الذي يسقط من السماء. والمن الاعتداد. والمن العطاء. والمن القطع. والمنة العطية. والمنة الاعتداد. والمن لغة في المنا الذي يوزن به. الجوهري: والمن المنا. وهو رطلان. والجمع أمنان. وجمع المنا أمناء. ابن سيده: المن كيل أو ميزان. والجمع أمنان »(لسان العرب - العلامة ابن منظور - متن الكتاب) .

(2) قال تعالى ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [ سورة البقرة - الآية ٥٧ ]. قال وهب بن منبه : السلوى طائر كبير سمين يشبه السمان. [ العلامة ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ج١ ص٩١/٩٢ - دار الجيل بيروت ١٩٩٤م ] ووهب بن منبه هو « ابن كامل بن سيج بن ذي كبار وهو الأسوار الإمام العلامة الأخباري القصصي أبو عبد الله الأبناوي اليماني الذماري الصنعاني أخو همام بن منبه ومعقل بن منبه وغيلان بن منبه. مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين ورحل وحج . وأخذ عن ابن عباس وأبي هريرة إن صح وأبي سعيد والنعمان بشير وجابر وابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص على خلاف فيه وطاووس .حدث عنه ولداه عبد الله وعبد الرحمن وعمرو بن دينار وسماك بن الفضل وعوف الأعرابي وعاصم بن رجاء بن حيوة ويزيد بن يزيد بن جابر وعبد الله بن عثمان بن خثيم وإسرائيل أبو موسى وهمام بن نافع أبو عبد الرزاق والمغيرة بن حكيم والمنذر بن النعمان وابن أخيه عقيل بن معقل وابن أخيه عبد الصمد بن معقل وسبطه إدريس بن سنان وصالح ابن عبيد وعبد الكريم بن حوران وعبد الملك بن خلج وداود بن قيس وعمران بن هربذ أبو الهذيل وعمران بن خالد الصنعانيون وخلق سواهم. مات سنة أربع عشرة ومئة » [ سير أعلام النبلاء ج٤ ص٥٤٤ - رقم: ٢١٩ ]

(3) القس صفوت هنداوس - صدق كلمات الكتاب المقدس ص٩١ ط١/١٩٢٧ ترجمة ناشد بولس حنا.

وهذا التكريم الملائكى لا يكون إلا لأفراد شعب إسرائيل، لأنهم الشعب الذى أختاره الرب لنفسه. واختصه بذاته. باعتبار أن الملائكة وسطاء بين الرب والمؤمنين به. يقول القس صليب بولس: « إن الملائكة كانوا يجيئون للوساطة بين المؤمنين بالرب كأفراد. وبين الرب نفسه والملائكة يصلون ويتصدقون ويظلون فى صعود وهبوط أمام الرب. ابتداء من الساعة التاسعة من النهار حتى يدخل الليل »[1]

وبعد دخول الليل تتبدل أحوالهم من الوساطة إلى التسبيح. وهم فى كل حالاتهم لا يحصلون على أدنى قسط من الراحة. مهما نالهم من تعب أو وقعوا فى ضيق. أو حدث لهم مكروه[2].

* **وفى تقديرى**: أن فكرة الوساطة بين الرب وشعب إسرائيل. إنما هى فكرة قامت على الأفكار المصرية القديمة. والتى ظهرت صورتها فى بعض العرب الجاهليين من عبدة الأصنام. الذين حكى القرآن الكريم عنهم.

(١) القس صليب بولس – صدق كلمة الله ص٢٢٩ .

(٢) أعمال الرسل ١٠ : ٣ – ٤ .

في قوله تعالى: ﴿ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾[1].

ولا يخفى أن فكرة الوساطة الملائكية بين الرب وأفراد شعبه. قد تبناها اخناتون قديما[2]. حين اعتبر نفسه ابنا للإله رع. وطلب من المصريين القدماء أن يعبدوه باعتباره الإله الأعلى.

قال تعالى: ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون * أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين﴾[3].

---

(١) سورة الزمر الآية ٣.

(٢) حيث عبد المصريون القدماء آلهة كثيرين. فلما أرادوا أن يوفقوا بين تلك الآلهة: اختاروا الشمس لتكون أما لهم. ثم وقعوا في أمر أوشك أن يقضي على عقيدتهم. إذ كيف تكون أم. ولا ولد لها. إنها أم ناقصة. من ثم اختاروا لها ابنا. يرفع رايتها. ويتكلم باسمها. وتتوحد الآلهة تحت إمرته. باعتباره ابن الشمس. وأطلقوا عليه (إخناتون) بينما وصفت أمه بأنها الإله (رع) وما درى هؤلاء القدماء أن الإله ثابت. فما بال آلهتهم تغيرت. إن التغير دليل النقص في المعلومات. [ راجع في هذا الشأن : فجر الضمير - هنرى برستيد أثناء حديثه عن آلهة المصريين القدماء ]

(٣) سورة الزخرف - الآيتان ٥١/٥٢. وفيها يقول العلامة أبو السعود : « يريد فرعون بندائه هذا استعظام ملكه. وتنقيص قدر نبي الله موسى في أعين الناس؛ مخافة أن يؤمنوا به. وهو بهذا يكون قد استنفرهم. وطلب منهم الخفة في مطاوعته. [ راجع في هذا الشأن العلامة أبو السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - ج٤ ص٥٤٧ - دار العصور للطبع والنشر ١٣٣٧هـ/١٩٢٨م ]

- **يقول الحافظ ابن كثير** - رحمه الله - « يقول تعالى مخبرا عن فرعون وتمرده وعتوه. إنه جمع قومه فنادى فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر وتصرفه فيها: ﴿ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ﴾؟ قال قتادة: قد كانت لهم جنات وزروع وأنهار ماء ﴿ أفلا تبصرون ﴾؟ أي أفلا ترون ما أنا فيه من العظمة والملك؟ يعني موسى وأتباعه فقراء ضعفاء »[1].

لان حماية الملائكة للمؤمنين إنما تكون بتكليف من الله. وتقع على المؤمنين بالله. الذين ينزهونه عن الشبيه والشريك. والضد والند والولد. أما هؤلاء فقد جسدوا الله تعالى.

وسمحوا لأنفسهم أن يصفوه بالصفات الجسدية. التى تشترك فيها المخلوقات الجمادية والنباتة والحيوانية. فإلههم له يدان[2].

---

(١) العلامة الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٢٩.

(٢) حيث ذكر سفر الخروج : أن الرب قال لبني إسرائيل ممتنا عليهم أخلقتكم بذراع ممدودة(سفر الخروج ٦/٦). وأن هذه الذراع ذراع متجسدة ممتدة كأنها حجر لا ينكسر. أو يثني. فيذكر سفر الخروج : أن الرب علمهم مخاطبته بقولهم: عظمة ذراعك تجعل خصوما يصمتون كالحجر(الخروج ١٦/١٥). وهذه اليد العظيمة الممدودة من قبل الرب مهمتها تدمير خصوم بني إسرائيل. وحينما يزداد الخصوم فإن دور ذراع الرب يتعاظم يدل على ذلك ما ذكره سفر التثنية من أن الله شرع لنفسه شعبا من باقي أمم الأرض. وهو يأخذ ذلك الشعب من وسط باقي الشعوب. بتجارب وآيات وعجائب وحروب وذراع رفيعة ممدودة عظيمة لا تنكسر(التثنية ٣٤/٤). وتلك الذراع التى جسدوها للرب شديدة أيضا. فهم لا يكتفون بكونها ممدودة. وإنما يصرون على أنها شديدة أيضا. فيذكر سفر التثنية أن التجارب العظيمة كلها لصالح شعب إسرائيل شعب الرب(التثنية ١٩/٧).

ورجلان[1]. وعينان[2]. وفم[3]. وأذنين[4]. وأنف[5]. ونفس[6]. وصدر وقلب[7]. فقد صارت صورة الإله الذى يعبدونه صورة مادية خالصة. لا مكان فيها للروحانية. كما لا مكان فيها للصفات الإلهية. وإنما الصفات

---

(1) حيث تذكر التوراة أيضا أن الإله له رجلين وأن بنى إسرائيل قد شاهدوهما. يقول العهد القديم « ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعه من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة »(خروج ٢٤ : ١٠). وقد تعبر التوراة عن هاتين الرجلين بلفظ القدم « الشعب جميع قديسيه فى يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك »(تثنية ٣٣ : ٣).

(2) قد أثبتت التوراة أن للإله عينين يرى بهما ويستطيع العبد أن ينظر فيهما ويتأمل فيعرف ما فيهما من حب أو مكر « هو ذا عبدك قد وجد نعمة فى عينيك »(تكوين ١٩ : ١٩). وتقول التوراة أيضا « وكان عبر بكر يهوذا شريرا فى عينى الرب فأقامه الرب ... ففتح فى عينى الرب »(تكوين ٣٨ : ٧ – ١٠). كما تقول التوراة أيضا فى سفر الخروج « فان الرب يختار ليضرب المصريين فحين يرى الدم على القبة العليا والقائمين يعبر الرب عن الباب »(خروج ١٢ : ٢٣). إذن فنسبة العين للرب على حقيقتها وتنم عن تشبيه واضح بالإنسان.

(3) فعن تجسيدهم للفم يقول سفر التثنية: « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان. بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان » [ سفر التثنية – الإصحاح ٤ / فقرة ٨-٩ ]. ولأن هذا الفم حسى. فقد جعلوه يقبل دخول الطعام والشراب إليه. ففى سفر العدد: « كلم الرب موسى قائلا أوصى بنى إسرائيل. وقل لهم طعامى قربانى مع وقائدى رائحة سرورى تحرصون أن تقربوه لى فى وقته. وقل لهم هذا هو الوقود الذى تقربون للرب خروفان حوليان صحيحان لكل يوم محرقة دائمة الخروف الواحد تعمله صباحا. والخروف الثانى تعمله بين العشائين. وعشر الإيفة من دقيق ملتوت. بربع إلهين من زيت الأرض تقدمه محرقة دائمة » [ سفر العدد – إصحاح ٢٨ – فقرة ٦/١ ]

(4) حيث يقول سفر العدد: « وكان الشعب كأنهم يشتكون شرا فى أذنى الرب وسمع الرب فحمى غضبه »[ سفر العدد : الإصحاح ١١ : ١ ] ويبكون فى أذنه كذلك « لأنكم قد بكيتم فى أذنى الرب » [ سفر العدد ١١ : ١٨ ]« ويقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم فى أذنى » [ سفر العدد ١٤ : ٢٨ ]

(5) فيقول سفر الخروج: : « بريح أنف تراكمت المياه »(سفر الخروج ٨/١٤). ويقول سفر اللاويين: « ولا أشم رائحة سروركم »(سفر اللاويين – الإصحاح ٢٦ فقرة ٣١).

(6) يقول العهد القديم أن الرب تنسم رائحة الرضا وأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء. وفى اليوم السابع استراح وتنفس(التكوين ٢١/٨ . ١٧٧/٣١).

(7) فيؤكد سفر التكوين أن الرب لما عمل الإنسان وارتكب آدم الخطيئة. بناء على رغبة زوجته. فإن الرب حزن فى قلبه وتأسف جدا. يقول سفر التكوين: « فحزن الرب أن عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه » [ سفر التكوين – الإصحاح ٦ – فقرة ٦ ]. ويعلق على هذا الشيخ علاء الدين الباجى الشافعى فيقول « كيف يحسن أن يقال وتأسف الله على آدم إذ خلقه على الأرض فإن الله سبحانه لا يتأسف على شيء: لأنه يعلم ما يكون. إنما ذلك فى حق عاجز جاهل بعواقب الأمور » [ الشيخ علاء الدين الباجى الشافعى – على التوراة – ص٤٤/٤٣ ]. ويقول سفر التكوين: « قال الرب فى قلبه: لا أعود ألعن الأرض من أجل الإنسان الذى علمته » [ سفر التكوين – الإصحاح ١٨ فقرة ٢١ ].

التى نسجوها هى التى تناسب أفكارهم. ولا يصح بحال أن تنسب إلى الله تعالى.

## ٤ـ رعاية الكهول

يبدو أن الكتاب المقدس. قد حرص مؤلفوه على عرض بعض الصور. وكلما انتهوا من صورة، وجدوا النقص يحتويها من كل ناحية. وبناء عليه حاولوا التعديل فيها تارة. أو الحذف منها. أو الإضافة إليها. فهم قبل ذلك جعلوا الملائكة تهتم برعاية الصغار. و يبدو أن الكهول احتجوا على تلك التعاليم الكتابية. مما حذا بكتاب العهد القديم إلى إفراغ بعض المفردات فى قالب كتابى. يسمح بأن تكون من أعمال الملائكة عملية رعاية الكهولة والمسنين.

◇ أما لماذا؟

- فلأن الكتاب المقدس يعلن أن صراخ المسكين الكبير يستمع الرب إليه. على أنه تسبيح. وفى نفس الوقت صلاة يشتاق صاحبها للرب الذى يستغيث به.

لكن ليس بإمكان أحد أن يتوقع معاونة الملائكة للكهول. إلا من خلال النص الكتابى. ومن ثم فقد ذكر أصحاب السنن القويم أننا حينما نصلى « يجب علينا أن نثق بكل جوارحنا. فى أن إلهنا قادر أن يعطينا ما

نحتاج إليه بالتمام والكمال عن طريق ملائكة يرسلهم حراسة لنا وعونا. وبخاصة كهولنا. فلا يقع أى ضيق على كهل من كهولنا »[1].

كما أن كتاب العهد القديم. قد أكدوا على أن الكهول تقف الملائكة معهم. على نواصى وقوارع الطرقات. فإذا وقع أحد الكهول فى ضيق. فإن الملائكة تنهض لتفريج كربته. وإزاحة القيود والسلاسل المحيطة به[2].

وهم حين يعملون على حماية الكهول. إنما يعينونهم على أعمالهم الشخصية تارة. وعلى هزيمة خصومهم تارة أخرى. حيث يقومون بإتيان عجائب تجعل الخصوم ينهلون منهم. وقد حدث الكتاب المقدس عن أن من مظاهر حماية المؤمنين الكهول. وجود أنوار فى بيوت الكهول بشدة من غير معرفة مصادرها. أو تحطيم السلاسل القوية. أو قطع المسافات البعيدة فى وقت قصير. أو توفير نوع من الطعام. حتى بين يدى هذا الكهل بكثرة[3].

---

(١) السنن القويم فى تفسير أسفار العهد القديم ج٦ ص٨٨ .

(٢) القس منيس تادروس – عالم الملائكة ص٤٠ .

(٣) هذه الصور تعرف عندنا – نحن المسلمين – بالكرامة. وهى أمر خارق للعادة يجريه الله على يد عبد ظاهر الصلاح. ومن مظاهرها: تكثير الطعام فى غير أوانه. واستجابة النداء من المكان البعيد. وقطع المسافات الطويلة فى وقت قصير. إلى غير ذلك من الأمور التى عنى ببحثها مفكرى المسلمين. [ راجع فى هذا الشأن للشيخ مصطفى الطير الحديدى- أقباس من نور الحق ج١ ص٨٧ وما بعدها ط محمود ... بالأزهر الشريف ]

ويقرر أيضا أن هذه الحماية إنما تصدر من الملاك. وتقع على الإنسان باعتبار أن الطبيعة البشرية هي التي تكون في حاجة ماسة إلى المساعدة التي تأتيها من جهة عليا[1].

ولا يختلف كتاب العهد القديم في هذه التصورات عن أتباع المسيحية. إلا أن المسيحيين يقررون أن التوسل بغير يسوع يعتبر شركا. وأن الإغاثة من الملاك لا تحقق سوى النظر بعين الاعتبار إلى وجود يسوع وشركته الحقيقة [2].

* **وفي تقديري**: أن إحاطة الملائكة بالكهول حسب تصورات العهد القديم. إنما يجانبها الصواب. أما لماذا ؟

فلأن المعروف هو أن الملائكة جند من جند الله. ومادام حالهم كذلك. فهم يذهبون لتنفيذ تعاليم الله. يستوي في ذلك حراس الجنة وحراس النار.

---

(١) دكتور: وليم أدى – الكنز الجليل في تفسير الإنجيل ج٢ ص٣٤٩ .

(٢) القس جورج باسيل – نظرات في الكتاب المقدس ص١١٢ – ترجمة وهيب منسي ص١٢٧ ط١٩٢٧م.

ﷻ قال تعالى: ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر ﴾[1].

وبناء عليه، فالملاك لا يتصرف من نفسه، ولا ينطلق من هواه، ولا مانع من أن يجعل الله فى الملائكة كافلين للكثيرين من أهل الإيمان به، وأن تكون تلك الكفالة عل ناحية لا يعلم حقيقتها الا الله، يستوى فى ذلك الصغار والكبار، الرضع والكهول، لأن الله تعالى قال: وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾[2].

◈ ومنه ما يقع لبنى البشر، حين يتعاون معهم الملائكة، ذلك مجمل النكرة لدى دعاة الفكر اليهودى، غير أن هناك نقطة تستوقف الباحث، ألا وهى علاقة الإله الأب بهؤلاء الملائكة فى ذات المقام، أو بعبارة أخرى:

(١) سورة المدثر – الآية ٣١ .

(٢) سورة الحجر – الآية ٢١ .

هل الملائكة يتشاركون مع الله فى أفراحه وأطراحه؟ فإذا فرح هو فرحوا!! وإذا غضب غضبوا؟

**والجواب**: أن تلك مسألة قد نالت منهم منالا. فيقرر معجم اللاهوت الكتابى أن الملائكة يشاركون الإله فرحه بتوبة الخاطئين. والانتصار على الظالمين[1]. وهم فى هذه المشاركة تقع لهم شفاعة وجوبية على الإله. بمعنى أنه لا يستطيع رد تلك الشفاعة المقدمة من الملائكة للرب. مصحوبة بالصلوات الدائمة. التى تقدم غالبا للجالس على العرش[2].

بل الأكثر من ذلك أنهم يجعلون للملائكة - رؤساء وعوام - أحقية مناهضة الرب فى قراراته. وصرفه عنها. أو دفعه لاتخاذ قرارات أخرى تجرى فيها الصعوبة حينا. أو اليسر حينا آخر.

يدل على ذلك ما ذكره العهد القديم. من أن الرب نادى إبراهيم قائلا له: يا إبراهيم. اذهب بولدك وزوجك. واترك هذه الديار. فكان إبراهيم ينتقل من بيت المقدس إلى الشام فى أقل من لحظة. وكان الناقل له هو الملاك الموكل برعاية الكهول[3].

---

(١) معجم اللاهوت الكتابى ص٧٧٢ .

(٢) الأنبا يؤانس - السماء ص١١٧ .

(٣) جوستاف ناثان - إبراهيم فى الكتاب المقدس ص١١٢ ط١٩٦١/٢م .

وإذا كان ما مر إنما يتعلق ببعض أعمال الملائكة بالنسبة للمؤمنين فى دار الدنيا. لكن الدارس للعهد القديم يراه قد أعلن عن واجبات الملائكة فى مناطق أخرى. لا تتعلق بالمسائل الدنيوية. إنها مسائل تتعلق بالغنى والفقر. تتعلق بالصحة والمرض. تتعلق باستبقاء الأولاد أو الحرمان منهم.

* **يقول ليوتاكسيل:** « وهكذا يرى القارئ للعهد القد[illegible] كتابه قد حاولوا السباحة فى محيط هائج. [illegible] رحا من الخشب. ما أن صادفته أول عاصفة الا[illegible] دموه »[1].

[illegible]س. أن مفكرى العهد القديم قد شددوا على أنفسهم؛ لأنهم نسبوا للملائكة صفات لم يقم عليها دليل. بينما نفوا عنهم صفات قام عليها ألف دليل. وبالتالى؛ فمن المناسب عرض المسألة عند مفكرى المسلمين.

---

(١) ليوتاكسيل – التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص٣١٧ .



## ثانيا: عند مفكري المسلمين

ذهب مفكرو المسلمين إلى أن للملائكة أعمالا كثيرة. بعضها من قبيل الواجبات. وبعضها من قبيل الخصائص. وبعض ثالث من قبيل الأعمال.

**ومجمل هذه وتلك يمكن النظر إليه في حدود ما يلي:**

### ١- العبـــادة

وردت آيات تتحدث عن عبادة الملائكة لله رب العالمين. كما تتحدث عن مظاهر تلك العبادة. وأن الملائكة يقدمون بها من غير سأم أو ملل.

من ذلك قوله تعالى: ﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون (س)﴾[1].

* **يقول الإمام الزمخشري:** « إن الذين عند ربك هم الملائكة - صلوات الله عليهم - وهم عنده في دنو الزلفة. والقرب من رحمته جل شأنه،

(١) سورة الأعراف - الآية ٢٠٦.

لتوفرهم على الطاعة وابتغاء مرضاته. ومن ثم، فهم له يسجدون ويختصونه وحده بالعبادة لا يشركون »[1].

ولاشك أن تلك العندية إنما هى عندية منزلة. وما نالوها إلا تفضيلا من الله تعالى. بجانب أنهم على الطاعة قائمون. وعلى التسبيح والذكر ناهضون.

يعبر عن ذلك قوله جل شأنه: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله

يسبحون بحمد ربهم

ويؤمنون به

ويستغفرون للذين آمنوا

ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما

فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾[2].

فهذا التسبيح إنما هو شكل من أشكال العبادة. ومظهر من مظاهر الطاعة. وصورة من سور القيام على ما يرضى الملك العلام.

(١) العلامة الزمخشرى - الكشاف ج٢ ص١١٢ .

(٢) سورة غافر - الآية ٧ . وهذه الآية « تدل على حصول الشفاعة من الملائكة للمذنبين »[ الإمام الفخر الرازى - مفاتيح الغيب م١٣/ج٢٦/ص٥٠٣ ].



بل إن آيات القرآن الكريم تحدثت عن بعض مظاهر تلك العبادة. من ذلك :

قوله تعالى : ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾[1].

• يقول العلامة الرازى : « ذكر الله تعالى أن الملائكة فى الآية يحترفون التسبيح . باعتبار أنهم صافون حول العرش . مشتغلون بالتمجيد والتسبيح . ولما كانت جوانب العرش ملاصقة لجوانب الجنة . فقد ظهر أن المؤمنين المتقين والملائكة المقربين . يصيرون متفقين على الاستغراق فى تحميد الله وتسبيحه . فكان ذلك سببا لمزيد التلذذ بذات التسبيح والتحميد »[2].

ورؤساء الملائكة كباقى أفراد الملائكة ﴿عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾[3]. لا يكلون من عبادته . ولا عنه يستكبرون. لسان حالهم: نحن نسبح بحمدك ونقدس لك . اعتراف صريح بأن تسبيحهم

(١) سورة الزمر - الآية ٥٧ .

(٢) الإمام الفخر الرازى - مفاتيح الغيب - م١٣ ج٢٦ ص٤٨٨ .

(٣) سورة الأنبياء - الآيتان ٢٦/٢٧ .

وتقديسهم لذات الخالق جل شأنه. لا خوفا من نار تحرق. ولا طمعا فى نعيم جنات يغدق. وهو أعلى ألوان العبادة.

كما أن تسبيحهم لا ينقطع. فهم لا ينامون. لأنهم لا يأكلون ولا يشربون. ولما كانت حياتهم اليقظة. وحالهم التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل. فإنهم دائما فى مقام الخوف[1] من الله يسبحون. وفى مقام الخشية واقفون.

---

(١) ذكرت مصادر العربية أن مادة " خ و ف " تأتى على العديد من المعانى يجمع بينها أن الخوف « توقع حلول مكروه . أو فوات محبوب » [ العلامة الجرجانى – التعريفات – باب الخاء ص٩١ ] . أو هو انفعال فى النفس يحدث نتيجة توقع ما يرد من مكروه . أو فوات محبوب[ المعجم الوجيز – باب الخاء ص٢١٤ ] . ولا يخفى أن المادة قد وردت فى القرآن الكريم حوالى سبع وعشرين مرة [ الأستاذ / محمد فؤاد عبدالباقى – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ] . ويعرف فى الاصطلاح :- بأنه « هو انفعال فى النفس . يحدث لتوقع ما يرد من المكروه . أو يفوت من المحبوب . يترتب على ذلك تألم القلب . واحتراقه . وانزعاجه . وقد يكون الخوف عن جرم وقع » [ الدكتور / جبر عز الرجال السيد أبو زيد – خصائص النفس الإنسانية فى القرآن الكريم ص١٥٤ – الطبعة الأولى – مكتبة الإيمان ١٩٩٨م ] . أو جريمة ارتكبت . أو مصلحة انقضت. أو « هو انفعال فطرى تجاه الخطر . يدفع صاحبه إلى الابتعاد عنه . أو الهرب منه » [ الأستاذ / سميح عاطف الزينى – علم النفس ومعرفة النفس الإنسانية ص١٦١ ] . أو هو « انفعال يسيطر على قلب الإنسان فيجعله يلوز بالعزلة أو الفرار . لشعوره بالضعف الشديد أمام من يخافه » [ الدكتور / محمد عبدالعاطى إبراهيم – الصحوة فى علم النفس الدعوة ص٧٥ – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ].

۞ قال تعالى : ﴿ وهم من خشيته مشفقون ﴾[1].

• ويقول الشيخ البروسوى : « إن الملائكة مع سماح الله لهم بالشفاعة تزداد خشيتهم منه جل شأنه. ويشفقون على أنفسهم ويرتعدون حتى مع كونهم من المقربين »[2].

• ويقول الشيخ سيد قطب فى معنى قول الله ﷻ: ﴿فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾[3]. « إن هؤلاء الذين عند ربك هم أرفع وأعلى وأكرم وأمثل. لا يستكبرون. كما يستكبر المنحرفون الضالون فى الأرض. ولا يفترون انخداعا بقرب مكانهم من الله. وبالتالى فلا يفترون عن تسبيحه ليلا ونهارا ولا يسكتون»[4].

ومادام أمرهم فى الطاعة قائما. فكان الله عز وجل ذكرهم بصفاتهم فى قوله جل شأنه : ﴿وإنا لنحن الصافون * وإنا لنحن المسبحون﴾[5].

---

(١) سورة الأنبياء – الآيات ٢٨ .

(٢) الشيخ إسماعيل حقى البروسوى – روح البيان ج٥ ص٤٦٨/٤٦٩ .

(٣) سورة فصلت – الآية ٣٨ .

(٤) الأستاذ سيد قطب – فى ظلال القرآن – م٥ ج٢٤ ص٣١٢٤/٣١٢٥ .

(٥) سورة الصافات – الآيتان ١٦٥/١٦٦.

ﷺ وعن حكيم بن حزام[1] ﷺ قال: « بينما رسول الله ﷺ فى أصحابه. إذ قال لهم: أتسمعون ما أسمع؟ قالوا: ما نسمع من شيء. قال: إنى لأسمع أطيط السماء[2] وما تلام أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد أو قائم »[3].

**والـذى أطمئـن إليـه**: أن طبيعـة الملائكـة الطاعـة. وقـد خلقـهم الله تعـالى لعبادته. فالتسبيح شأنهم. والتحميد مقالهم. والخوف مقامهم. والرجاء طبيعة قائمة فيهم. خصهم الله تعالى برحمته. وأختصهم بطاعته. وأنـهم فى ذلك الأمر سواء.

---

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى. ولدته أمه داخل الكعبة. وكان من سادات قريش فى الجاهلية والإسلام. وكانت دار الندوة فى يده فباعها. وعن عروة بن حكيم أعتق فى الجاهلية مائة رقبة. وفى الإسلام مائة رقبة. وحمل على مائة بعير. وقدم حكيم المدينة ونزلها وبنى بها دارا ومات بها سنة اربع وخمسين هجرية. ( الإمام ابن الجوزى - صفة الصفوة ج١ ص٢٣٨/٢٣٩ دار ابن خلدون بالإسكندرية).

(٢) الأطيط صوت الأقتاب وأطيط الإبل أصواتها وحنينها أى أن كثرة ما فيها من ملائكة أثقلها. حتى أطت وهذا إيذان بكثرة الملائكة. [ العلامة ابن منظور - لسان العرب ج١ ص٩٢ ]

(٣) الإمام أبو القاسم الطبرانى - المعجم الكبير ج: ٣ ص: ٢٠١ - الحديث رقم: ٣١٢٢ - وراجع المنتخب من السنة ج٣ ص٢١٢ طبعة مجمع البحوث الإسلامية - ط٢/١٣٨٧هـ.

قال تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير﴾(١).

* **يقول الإمام الزمخشري**: « هذا رد لما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر. وبيان أن رسل الله على ضربين ملائكة وبشر »(٢).

كما أني أميل إلى أن تسبيح الملائكة من جنس عبادتهم. وحقيقة عبادتهم ليست مدركة بالنسبة لنا. فهم إن كانوا في التسبيح قائمين، فإن تسبيحهم إنما يكون على حقيقة يعلمها المولى عز وجل. وليس للمسلم أن يتقول على الله أو أن يحمل النصوص أكثر مما تحتمل. أو أن يتناول فيها بما لا يتفق مع الغرض الذي سيقت اليه، لأن ذلك شأن دعاة العلم. الذين لا هم لهم سوى اتباع المتشابه. أما أهل العرفان بالله، فإن التفويض سمة فيهم. والرضا بالأقدار طبيعة قائمة.

ويروى أن جعفر بن محمد الصادق(٣) قال لابنه: « يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعيش سعيدا وتموت حميدا يا بني

---

(١) سورة الحج – الآية ٧٥.

(٢) العلامة الزمخشري – الكشاف – ج٣ ص٤٠.

(٣) جعفر بن محمد الصادق: هو ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي المديني كنيته أبو عبدالله أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأم أم فروة أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق وكان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا. كان مولده سنة ثمانين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة في آخر السنة وهو ابن ثمان وستين سنة. روى عن أبيه في الوضوء والصلاة والصوم والحج والجهاد والزهد ومحمد بن المنكدر في الصلاة وعطاء بن أبي رباح في الصلاة. وروى عنه عبدالوهاب الثقفي وحاتم بن إسماعيل ووهيب بن خالد والحسن بن عياش وسليمان بن بلال والثوري والدراوردي ويحيى بن سعيد الأنصاري في الحج وحفص بن غياث في الحج ومالك بن انس وابن جريج. [ راجع: رجال مسلم ج١ ص١٢٠/١٢١ رقم: ٢٢١ ]

من رضي بما قسم له استغنى ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله في قضائه. ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره. ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه »[1].

## ٢- تحية المؤمنين وتثبيتهم

تحدثت آيات القرآن الكريم أن المؤمنين بالله رب العالمين. ييسر الله لهم أمورهم فى الدنيا والآخرة. فهم فى دار الدنيا تأتيهم ملائكة الله حافة إياهم. تتنزل عليهم مع السكنات والرحمات.

---

(١) العلامة أبو نعيم الأصبهاني – حلية الأولياء ج: ٣ ص: ١٩٥. وهذا جزء من رواية تكملتها:
« يا بني من كشف حجاب غيره؛ انكشفت عورات بيته. ومن سل سيف البغى قتل به. ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها. ومن داخل السفهاء حقر. ومن خالط العلماء وقر. ومن دخل مداخل السوء اتهم. يا بني إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك. وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك.
يا بني قل الحق لك أو عليك تستشان من بين اقرانك يا بني كن لكتاب الله تاليا وللإسلام ١ فاشيا وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا ولمن قطعك واصلا ولمن سكت عنك مبتدئا ولمن سألك معطيا وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة التعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن وللمعادن أصولا وللأصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر إلا بأصول ولا اصل ثابت إلا بمعدن طيب يا بني ان زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبه ».

ﷺ **ففى الحديث الشريف**: عن أبى هريرة ﷺ قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا. نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة. ومن يسر على معسر. يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما. سهل الله له به طريقا إلى الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده. ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) »[1].

كما أنهم إذا مروا بأهل الإيمان ذكروهم. ففى الحديث الشريف عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار. ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر. ثم يعرج الذين

---

(١) الإمام ابن ماجة – سنن ابن ماجة – باب فضل العلماء والحث على طلب العلم بالحديث رقم: ٢٢٥ – والمراد ب: [ (كربة) الكربة: الغم والشدة. (يسر) سهل. (حفتهم الملائكة) أي طافوا بهم وداروا حولهم. تعظيما لصنيعهم. (وغشيتهم) أي غطتهم وسترتهم. (ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) أي من أخره تفريطه في العمل الصالح. في الدنيا؛ لم ينفعه في الآخرة شرف النسب ]. وراجع الشيخ منصور على ناصف – التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ج١ ص٦٢/٦٣ – كتاب العلم – باب فضل العلم والعلماء – دار الكتب العلمية – بيروت. وراجع للعلامة ابن القيم – تهذيب سنن أبي داود ـ باب في ثواب قراءة القرآن – الحديث رقم: ١٤٥٤ .

باتوا فيكم. فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون. وأتيناهم وهم يصلون»[1].

* **يقول الإمام القرطبي**: « إذا استدعيت نفس المؤمن جاءه ملك الموت. فقال: السلام عليك يا ولي الله. إن الله يقرئك السلام. ثم يبشره بالجنة »[2].

فتلك التحية تحمل بشارة بالأمن والأمان. وعند الوفاة أيضا يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾[3].

---

(١) الإمام البخاري - صحيح البخاري - كتاب التوحيد - باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ج١١ ص١٧٤ رقم: ٦٧٠٩ ( طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٤م). - باب: من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب - الحديث رقم: ٥٣٠ . باب ذكر الملائكة حديث رقم: ٣٠٥١. ٦٠٠٢. ٧٠٤٨. وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة. باب: فضل صلاتي الصبح والعصر. رقم: ٦٣٢. والمراد بـ: [ (يتعاقبون فيكم) تأتي طائفة بعد الأخرى. (يعرج) يصعد إلى السماء. (فيسألهم وهو أعلم بهم) أي فيسأل الله تعالى الملائكة عن حال المصلين وهو أعلم بحالهم. والحكمة من سؤالهم إظهار شهادتهم لبني آدم بالخير ].

(٢) الإمام القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٣٨٢٦ .

(٣) سورة النحل - الآية ٣٢ .

❁ **يقول الشيخ البروسوى**: « هذا نعت للمتقين. أى يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم حال كونهم طيبين طاهرين عن دنس الظلم لأنفسهم. بتبديل فطرة الله. وتقول الملائكة لهم على وجه التعظيم »[1].

❁ **ويعلل الشيخ البروسوى ذات التسليم بأن** « التبشير: سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه. ادخلوا جنات عدن فإنها معدة لكم بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة. والعمل. وإن لم يكن موجبا للجنة[2]، لأن الدخول فيها

---

(١) العلامة البروسوى - روح البيان ج٥ ص٣١ .

(٢) ذهب البعض إلى أن أعمال الصلاح موجبة لدخول العبد الجنة. بناء على العديد من النصوص وردت فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة . من ذلك قوله تعالى: ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [ سورة الزخرف - الآية ٧٢ ] بينما ذهب آخرون وهم أهل السنة والجماعة إلى أن الأعمال الصالحة تساوى النعم. وليست هى التى تدخل صاحبها الجنة. إنما الجنة بفضل الله عز وجل مستدلين على ذلك بقول النبى ﷺ : « لن يدخل أحد [illegible] الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال لا ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا وأما مسيئا فلعله أن يستعتب »[ الإمام البخارى- صحيح البخاري ج٥ ص٢١٤٧ - الحديث: ٥٣٤٩ . وأخرجه الإمام مسلم - صحيح مسلم ج٤ ص٢١٦٩ - ١٧ باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى - الحديث: ٢٨١٦ . والدارمى - سنن الدارمي ج٢ ص٣٩٥ - ٢٤ باب لا ينجي أحدكم عمله - الحديث: ٢٧٣٣ ] وراجع للإمام الغزالى - الاقتصاد فى الاعتقاد - التمهيد الثالث عند الحديث عن الأفعال الإلهية .

محض فضل الله. إلا أن الباء دلت على أن الدرجات إنما تنال بالأعمال وصدق الأحوال »[1].

وتحية الملائكة لأهل الإيمان لا تنقطع عنهم. بل إنهم في الآخرة يقدمون تحية متواصلة. دليل ذلك قوله تعالى: ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾[2].

* **يقول العلامة البغوى** : « جنات عدن هى بساتين إقامة يدخلونها. ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من أبواب الجنة. ويقولون سلام عليكم. أو يقولون سلمكم الله من الآفات التى تخافون منها. قال مقاتل: يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل. يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أى فنعم عقبى الدار »[3].

(١) الشيخ محمد على الصابونى – مختصر تفسير روح البيان للشيخ إسماعيل حقى البروسوى ج٥ ص٣١ – مطبعة الصابونى.

(٢) سورة الرعد – الآيتان ٢٣/٢٤ .

(٣) الإمام البغوى – مدارك التنزيل – م١٣ ج٤ ص١٩ بهامش تفسير الخازن .

ولأن الملائكة دائما يدخلون على أهل الجنة، فان تحيتهم لا تنقطع. ثم إنهم لا ينصرفون عنهم. وبناء عليه، فان منن خصائص أعمال الملائكة تقديم التحية المتواصلة لأهل الإيمان بالله رب العالمين فى الدنيا والآخرة.

- **يقول العلامة الخازن** : « إن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب من أبواب الجنة. ويقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم. وسلمكم الله من الآفات التى كنتم تخافونها فى الدنيا أو أدخلكم بما صبرتم فى دار الدنيا على الطاعات. وترك المحرمات الجنة. فنعمى العقبى عقبى الدار. وقيل: فنعم عقبى الدار ما أنتم فيه »[1].

وهى تحية عظيمة وبشرى من الله عز وجل لأهل الإيمان. يحملها إليهم الرحمن. حتى تكون تلك التحية بمثابة مفتاح الأمان، لأن الملائكة تقول لهم ﴿بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾[2].

ويذكر القرآن الكريم أن ملائكة الرحمن تثبت المؤمنين فى القتال، لأنهم تثبتوا على دين ربهم، لقوله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت

(١) الإمام الخازن – لباب التأويل فى معانى التنزيل – م٣ ج٤ ص١٩.

(٢) سورة الحديد – من الآية ١٢.

في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾[1]. وقوله تعالى : ﴿ويثبت به الأقدام﴾[2].

والذى يتابع الآيات القرآنية وتثبيت الله للمؤمنين من خلال ملائكة الرحمن، يرى ذلك واضحا فى الآيات القرآنية.

ففى غزوة بدر الكبرى[3]، « وقف الرسول ﷺ يعدل الصفوف. ثم نظر إلى قريش. وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادل وتكذب رسولك. اللهم فنصرك الذى وعدتنى »[4] . وأخذ رسول الله ﷺ يحث أصحابه على الثبات ومواجهة الأعداء. فلما اشتد القتال. وعلت صيحة الحرب. وحمى الوطيس. وانتشر المشركون فى كل مكان بكثرة

---

(١) سورة إبراهيم – الآية ٢٧ .

(٢) سورة الأنفال – من الآية ١١ .

(٣) بدر بلدة بالحجاز إلى الجنوب الشرقي من الجار وهو ساحل البحر بينما نحو مرحلة ويسمونها بدر حنين وهي في سهل يليه في الشمال إلى الشرق جبال وعرة ومن الجنوب آكام صخرية ومن الغرب كثبان رملية. وكانت غزوة بدر الكبرى يوم الجمعة في شهر رمضان في السابع عشرة على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة (يناير سنة ٦٢٤ م) وكان سببها قتل عمرو الحضرمي واقبال أبي سفيان بن حرب من الشام في عير لقريش عظيمة وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمرو بن العاص. فلما سمع بهم رسول الله ندب المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموال فأخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم لأنهم ظنوا أن الرسول لا يلقى حربا. وكان أبو سفيان قد سمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريده فحذر واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا وبعثه إلى مكة يستنفر قريشا ويخبرهم الخبر فسار وألقى فيهم النفير فخرجوا مسرعين ومن تخلف أرسل مكانه آخر ولم يتخلف أحد من أشراف مكة إلا أبو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام نظير أجر قدره ٤٠,٠٠٠ درهم وكان السبب في خروجهم حماية العير وانقاذها. [ راجع للشيخ محمد رشيد رضا – محمد رسول الله – طبعة دار الفكر – بيروت الثانية ]

(٤) الشيخ محمد الخضرى – نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين ص١٢١ – تحقيق نايف العباس ومحيى الدين مستو . د.ت.

عددهم حول المسلمين. الذين كانوا فى قلة من العدد والعتاد. استقبل رسول الله ﷺ القبلة. وراح يدعو ربه.

فيقول الله : « فنصرك الذى وعدتنى »[1]. « اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض »[2]. « ثم أغفى رسول الله ﷺ فى عريشه. ثم انتبه. فقال: أبشر أبا بكر[3] أتاك نصر الله. هذا جبريل آخذ

---

(١) الشيخ محمد الخضرى - نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين ص١٢١ -

(٢) الإمام الطبرانى - المعجم الكبير ج١٨ ص٢٣١ رقم: ٥٧٧.

(٣) هو الصحابى الجليل عبد الله بن أبى قحافة أبو بكر الصديق رضى الله عنهما كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله هذا قول أهل النسب الزبيدى وغيره واسم أبيه أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر القرشي التيمي وأمه ام الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة واسمها سلمى. شهد بدرا بعد مهاجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة. وانه لم يكن رفيقه من أصحابه فى هجرته غيره وهو كان مؤنسه فى الغار إلى أن خرج معه مهاجرين. وهو أول من أسلم من الرجال. وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن عائشة أم المؤمنين قالت إنى لفى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب بالفناء وبينى وبينهم الستر إذ أقبل أبو بكر رضى الله عنه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا قالت وإن اسمه الذى سماه به أهله لعبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو. وسمي الصديق لبداره إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم وقيل بل قيل له الصديق لتصديقه له فى خبر الإسراء. واسلم على يد أبى بكر الزبير وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف. وعن هشام بن عروة عن أبيه قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال ما نفعنى مال أبى بكر وأعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون فى الله منهم بلال وعامر بن فهيرة. وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من آمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام لا تبقين فى المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر. استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على امته من بعده بما أظهر من الدلائل البينة على محبته فى ذلك وبالتعريض الذى يقوم مقام التصريح ولم يصرح بذلك لأنه لم يؤمر فيه بشيء وكان لا يصنع شيئا فى دين الله إلا بوحى والخلافة ركن من أركان الدين. وبويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سقيفة بنى ساعدة ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم. ومكث أبو بكر في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال وقيل سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال. قام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه فى ذلك وشدته مع لينه ما لم يحتسب فأظهر الله به دينه وقتل على يديه وببركته كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر أمر الله وهم كارهون.[ الاستيعاب ج٣ ص٩٦٣رقم: ١٦٣٣ ]

بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع »[1].

• **وذكر العلامة القرطبي**: أن رسول الله ﷺ رؤى جبريل في السماء ومعه جمع من الملائكة. فقال للصديق ومن حوله: « هذا جبريل أتاكم في جمع من الملائكة عاصبا رأسه. حاسرا ثوبه آخذا بعنان فرسه »[2].

إذن الملائكة جاءت لتثبت المؤمنين. وقد قص الله علينا ذلك في قوله تعالى: ﴿ لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾[3].

وقال عز ثناؤه: ﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين * بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين * وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن

---

(١) العلامة ابن هشام – السيرة النبوية – المجلد الأول ج٢ ص١٤٠ – تحقيق الدكتور محمد فهمي السرجاني – المكتبة التوفيقية .

(٢) العلامة القرطبي –الأعلام بما في دين النصارى من الأوهام ج٣ ص٣٧ – تحقيق د: أحمد حجازي السقا – ط دار التراث.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٢٣ .

قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم * ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين﴾[1].

(١) سورة آل عمران - الآيات ١٢٧/١٢٤ . [ (إذ تقول) اذكر حين قلت هذا القول. وقيل: كان ذلك يوم بدر. وقيل. يوم أحد. (يأتوكم) أي المشركين. (من فورهم هذا) من ساعتهم هذه. (مسومين) معلمين. كانت علامتهم يوم بدر عمائم سودا. ويوم أحد عمائم حمرا. (جعله) جعل الوعد بنزول الملائكة. (ليقطع طرفا) ليهدم ركنا من أركان المشركين بالقتل والأسر. (يكبتهم) يهزمهم ويهلكهم. (فينقلبوا) فيرجعوا. (خائبين) خاسرين لم يحصلوا على ما أملوه ]. راجع للإمام البخارى -- صحيح البخارى – كتاب التفسير الباب الثالث: غزو بدر – رقم: ٣٨٤٤ ]. ويقول الشيخ أبو بكر الجزائرى: « مازال السياق فى تذكير الرسول والمؤمنين بما تم لهم من النصر فى موقف الصبر والتقوى فى غزوة بدر. فقال إذ تقول للمؤمنين عندما بلغهم وهم حول المعركة. أن كرز بن جابر المحاربى يريد أن يمد المشركين برجاله يقاتلون معهم. فشق ذلك على أصحابك. فقلت: ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين. بلى أى يكفيكم. ولما انهزم كرز قبل تحركه وعدل عن إمداد قريش بالمقاتلين لم يمد الله تعالى رسوله والمؤمنين بما ذكر من الملائكة. فلم يزدهم على الألف الأولى. التى أمدهم بها لما استغاثوه. فى أول المعركة. فالألف الأولى نزلت فعلا وقاتلت مع المؤمنين. وشوهد ذلك وعلم به يقينا. أما الوعد بالإمداد الأخير فلم يتم؛ لأنه كان مشروطا بإمداد كرز لقريش. فلما لم يمدهم لم يمد الله تعالى المؤمنين. وما كان الإمداد المذكور إلا بشرى تطمئن به القلوب. وتسكن به النفوس. فيزول القلق والاضطراب ». [ الشيخ أبو بكر الجزائرى – أيسر التفاسير ج١ ص٣٧٣/٣٧٢ . ( مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ١٩٩٤م) ].

ومع أن ملكا واحدا يمكن أن يتحقق به النصر بإذن الله. إلا أن هذا الجمع الكبير كان بمثابة تأمين وتثبيت لقلوب المؤمنين. يتضح ذلك من قوله تعالى : ﴿وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾[1].

إذن رؤية الملائكة من أهل الإيمان بالله رب العالمين في غزوة بدر كانت بمثابة المؤكد القوى. لتحقيق النصر السريع. وكان ذلك من أعمال الملائكة.

ولا يقال: إن الملائكة قد حاربت في بدر، لأن معنى ذلك هو عدم وقوع جهاد من أهل الإيمان. وهذا يتنافى مع قول الله تعالى :﴿ لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾[2]. كما يتنافى مع قوله تعالى : : ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾[3].

بل لو أن الملائكة حاربت، ما وقع شهيد واحد من المسلمين. وإلا فمعناه أن المشركين استطاعوا اختراق صفوف الملائكة. والوصول إلى أفراد

---

(١) سورة الأنفال — من الآية ١١ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٢٣ .

(٣) سورة محمد - الآية ٣١ .

المسلمين. كما أنه لو حاربت الملائكـة، لكـانت الأعـداد غـير متكافئـة بـين المشركين والملائكة. باعتبار أن عدد المشركين لم يزد على ألف وثـلاث مائـة ونفر قليل. أما عدد الملائكة فقد وصل إلى خمسة آلاف حسب ظـاهر النـص القرآني.

* **وفي تقديري**: أن الملائكة كـانوا لتثبـت المؤمنـين والتـأكيد علـى قلوبـهم. وإيقاع الفزع في نفوس المشركين. وإرهابهم. يدل على ذلك قولـه تعـالى:

﴿ وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾[1].

* **والـذي أطمئـن إليـه**: أن الملائكـة مـن أعمـالهم تحيـة المؤمنـين. وتثبيــت قلوبهم. ومحاولة بث الرعب في قلوب أهل الكفر. الذين ارتضوا معصيـة الرحمن. وسلكوا طريق الشيطان.

## ٣- الاستغفار لأهل الإيمان

ذكرت بعض آيات القرآن الكريم أن الله عز وجل جعل فـي الملائكـة مصلين على أهل الإيمان. وصلاة الملائكة هي استغفار لـمـا هـو معلـوم مـن أن

(١) سورة الأنفال – الآيتان ٩/١٠ .

صلاة الله على أهل الإيمان هي رحمته بهم. وصلاة الملائكة هي نوع من طلب الرحمة. كما أنها استغفار يقوم على نفس الرحمة.

يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما﴾[1].

• **يقول الحافظ ابن كثير**: « قوله تعالى: ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ هذا تهييج إلى الذكر. أي أنه سبحانه يذكركم فاذكروه أنتم. كقوله عز وجل: ﴿ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾[2] »[3].

---

(١) سورة الأحزاب – الآية ٤٣ . « ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ﴾ الصلاة من الله الرحمة. ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين. وقيل الصلاة من الله على العبد هى إشاعة الذكر الجميل له فى عباده والثناء عليه. قال أنس: لما نزلت: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾ قال أبو بكر: ما خصك الله يا رسول الله بشرف إلا وقد أشركنا فيه. فأنزل الله هذه الآية ﴿ ليخرجكم من الظلمات إلى النور ﴾ يعنى أنه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم أخرجكم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان. ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما ﴾ فيه بشارة لجميع المؤمنين وإشارة إلى قوله يصلى عليكم غير مختص بالسامعين وقت الوحي. بل هو عام لجميع المسلمين » [ العلامة الخازن – لباب التأويل فى معانى التنزيل ج٤ ص٢٦٦ وبهامشه تفسير البغوى ].

(٢) سورة البقرة – الآية ١٥٢ .

(٣) الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – انظر تفسير سورة الأحزاب الآية ٤٣ (٢/٢٤٥).

ﷺ **وفى الحديث الشريف**: عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحدث عن ربه قال: « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ من الناس ذكرته في ملأ أطيب منهم وأكثر »[1].

وقيل: « الصلاة من الله عز وجل: الرحمة. وأما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار. كقوله تبارك وتعالى: ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ ليخرجكم من الظلمات إلى النور ﴾ أي بسبب رحمته بكم وثنائه عليكم ودعاء ملائكته لكم. يخرجكم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الهدى واليقين. ﴿ وكان بالمؤمنين رحيما ﴾ أي في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فإنه هداهم إلى الحق وبصرهم الطريق. الذي ضل عنه الدعاة إلى الكفر أو البدعة. وأما رحمته بهم في الآخرة فآمنهم من الفزع الأكبر. وأمر ملائكته يتلقونهم بالبشارة بالفوز بالجنة والنجاة من النار. وما ذاك إلا لمحبته لهم ورأفته بهم »[3].

ﷺ **ففى الحديث الشريف**: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي. فإذا امرأة من السبي. قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل - مسند أحمد ج٢ ص٣٥٤ - الحديث: ٨٦٣٥ . وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة - مصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص٦١ - الحديث: ٢٩٤٧٩.

(٢) سورة غافر - الآية ٧ .

(٣) الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - انظر تفسير سورة الأحزاب الآية ٤٣ (٢/٢٤٥).

لنا النبي صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال لله أرحم بعباده من هذه بولدها »[1].

۞ كما أن الله عز وجل في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[2].

من ثم فصلاة الملائكة على أهل الإيمان تمثل نوعا من طلب الرحمة لهم. يقول العلامة الزمخشري : « فإن قلت: ما معنى صلاتهم؟ قلت هي

---

(١) الإمام البخاري - صحيح البخاري ج٥ ص٢٢٣٥ - الحديث: ٥٦٥٣ وأخرجه الإمام ابن ماجة - سنن ابن ماجه ج٢ ص١٤٣٦ - الحديث: ٤٢٩٧ بلفظ عن بن عمر قال: « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته فمر بقوم فقال من القوم فقالوا نحن المسلمون وامرأة تحصب تنورها ومعها بن لها فإذا ارتفع وهج التنور تنحت به فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أنت رسول الله قال نعم قالت بأبي أنت وأمي أليس الله بأرحم الراحمين قال بلى قالت أو ليس الله بأرحم بعبادة من الأم بولدها قال بلى قالت فإن الأم لا تلقي ولدها في النار فأكب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ثم رفع رأسه إليها فقال إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وأبى أن يقول لا إله إلا الله ».

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٥٦ وفي التفسير قال السيوطي : « أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله ما أنزل الله عليك خيرا إلا أشركنا فيه. فنزلت ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾. وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن سليم بن عامر رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى أبي امامة فقال: اني رأيت في منامي ان الملائكة تصلي عليك كلما دخلت. وكلما خرجت. وكلما قمت. وكلما جلست. قال: وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة. ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا.. ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ قال: صلاة الله: ثناؤه. وصلاة الملائكة عليهم: الصلاة الدعاء. وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال: صلاة الرب: الرحمة. وصلاة الملائكة: الاستغفار. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ قال: الله يغفر لكم. وتستغفر لكم ملائكته. وعن ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه انه سئل عن قوله "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم" قال: أكرم الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم. فصلى عليهم كما صلى على الأنبياء فقال ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ » العلامة جلال الدين السيوطي - الدر المأثور في التفسير بالمأثور - تفسير الآية - طبعة دار الفكر - ط٢/ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

قولهم: اللهم صل على المؤمنين. فلما كانوا مستجابى الدعوة، صاروا كأنهم الفاعلون للرحمة والرأفة. ونظيره قولك حياك الله أى أحياك وأبقاك وحييتك دعوت لك بأن يحييك الله. والمعنى هو الذى يترحم عليكم بنور الطاعة. وكان بالمؤمنين رحيما على أن المراد بصلاة الله هى رحمته »[1].

وصلاة الملائكة ليست حركات وسكنات. كالتى نقوم بها. كما أنها ليست مفردات من التى ننطق بأمثالها. إنما هى صلاة خاصة. تقوم على الاستغفار. ورجاء القهار أن يرحم أهل الإيمان. وأن ينزلهم عنده منزلة الحسنى.

- **وفى تقديرى**: أن استغفار الملائكة وصلاتهم من نوع ما يقومون به. ولما كان الملائكة سمعا من السمعيات، فإن استغفارهم وصلاتهم ودعواتهم. إنما هو من قبيل السمعيات أيضا. لما هو معروف من ضرورة وجود علاقة بين الصفة والموصوف.

كما أن المسلم الملتزم كتاب الله. يجعل ما ورد به لسان الشرع نصب عينه. فلا يخرج عنه. ولا يقحم نفسه أو عقله فى البحث عن حقائق غيبية. لم يكلفه الله بها، لأن عقول البشر تعجز عن استيعابها.

(١) العلامة الزمخشرى - الكشاف ج٣ ص٢٤٠ .

في نفس الوقت، فـان أهـل المعـارف بـالله، هـم دائمـا الأقـدر علـى السياحة في الفيافي والقفار. والسباحة في بحار المعارف الإلهية. وقد يفتح الله عليهم من أبواب رحماته. ويؤتيهم من العلم الوهبي[1]. كما يؤتيـهم مـن العلم اللدني[2]. في قولـه تعـالى: ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾[3].

---

(١) العلم الوهبي يأتي للإنسان بعد اكتمال عقله من غير أسباب تباشر. ولا وسائل تحصل. ( راجع في هذا الشأن: حبو الوليد في علم التوحيد للدكتور محمد حسيني موسى محمد الغزالي – ط١٩٩٠/٢م)

(٢) يقسم العلماء العلم إلى :

١- العلم الإلهي: وهو لا مثيل له. وهو صفة الله جل شأنه به الإحاطة مع الإنكشاف لكل ما كان. وما هو كائن وما سيكون لقوله تعالى: ﴿ وسع كل شيء علما ﴾ سورة طه – الآية ٩٨ .

٢- العلم المخلوق الحادث: وهو يتنوع إلى :

أ- العلم الحصولي: وهو الذي يقوم صاحبه بتحصيله. حسب طاقته. ويسمى أيضا علما كسبيا كما يتعلق بألوان المعارف التي تأتي عن هذا الطريق.

ب- العلم البدهي : وهو الفطري. وسمي بدهيا؛ لأن العقول في بداهتها تدركه. وسمي فطريا؛ لأن المرء يولد مفطورا عليه. ومنه قول الله تعالى: ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ سورة الروم – الآية ٣٠.

جـ- العلم الحضوري: وهو الذي يقوم صاحبه باستحضاره وقت السؤال عنه. فإذا لم يسأل غاب ذلك العلم منه. بالنسبة للإنسان. ويذهب البعض إلى أن العلم الحضوري لا يكون خاصا إلا بالله جل علاه. ولكل وجهه.

د- العلم اللدني : ويسمى أيضا العلم الوهبي؛ لأنه يأتي للإنسان بعد اكتمال عقله من غير أسباب تباشر. ولا وسائل تحصل. وربما هو المعنى بقوله تعالى: ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم ﴾ سورة البقرة الآية ٢٨٢ . ( راجع في هذا الشأن : التعريفات للعلامة الجرجاني ص١٣٦ )

(٣) سورة الكهف – الآية ٦٥ .

**يقول العلامة البغوى:** « فوجدا عبدا من عبادنا أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما[1]. أى علم الباطن إلهاما. ولم يكن الخضر نبيا عند أكثر أهل العلم »[2].

فهؤلاء أقدر على فهم المعانى. وأقرب إلى بلوغ المراد. لأن الله عز وجل

---

(١) وفى الحديث الشريف أن رسول الله قال: « بينما موسى. عليه السلام. في قومه يذكرهم بأيام الله. ( وأيام الله نعماؤه وبلاؤه ). إذ قال: ما أعلم في الأرض رجلا خيرا أو أعلم مني. قال فأوحى الله إليه. إني أعلم بالخير منه. أو عند من هو. إن في الأرض رجلا هو أعلم منك. قال: يا رب! فدلني عليه. قال فقيل له: تزود حوتا مالحا. فإنه حيث تفقد الحوت. قال فانطلق هو وفتاه حتى انتهيا إلى الصخرة. فعمي عليه. فانطلق وترك فتاه. فاضطرب الحوت في الماء. فجعل لا يلتئم عليه. صار مثل الكوة. قال فقال فتاه: ألا ألحق نبي الله فأخبره؟ قال فنسي. فلما تجاوزا قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. قال ولم يصبهم نصب حتى تجاوزا. قال فتذكر قال: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت. وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره. واتخذ سبيله في البحر عجبا. قال: ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا. فأراه مكان الحوت. قال: ههنا وصف لي. قال فذهب يلتمس فإذا هو بالخضر مسجى ثوبا. مستلقيا على القفا. أو قال على حلاوة القفا. قال: السلام عليكم. فكشف الثوب عن وجهه قال: وعليكم السلام. من أنت؟ قال: موسى. قال: ومن موسى؟ قال: موسى بني إسرائيل. قال: مجيء ما جاء بك؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت رشدا. ... الخ» [ الإمام مسلم – صحيح مسلم – باب من فضائل الخضر. عليه السلام. في الحديث رقم: ١٧٢ – (٢٣٨٠) . ١٧٠ – (٢٣٨٠) ]

(٢) الإمام البغوى – معالم التنزيل – م٣ ج٤ ص٢٢٣ بهامش تفسير الخازن – دار الفكر بيروت .

قال : ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون[1] في العلم﴾[2]. الذين شهدوا له جل علاه بالوحدانية والربوبية والقدرة. وقد ورد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قآئما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾[3].

• **يقول الشيخ الطاهر بن عاشور:** « شهادة الله تحقيقه وحدانيته بالدلائل على ذلك. وشهادة الملائكة تحقيقهم ذلك فيما بينهم . وتبليغ بعضهم ذلك إلى الرسل. وشهادة أولى العلم تحقيقهم ذلك بالحجج. والأدلة وشبه إقامة الأدلة على وحدانيته من إيجاد المخلوقات ونصب الأدلة العقلية

---

(١) رسخ: رسخ الشيء يرسخ رسوخا: ثبت في موضعه. و أرسخه هو. و الراسخ في العلم: الذي دخل فيه دخولا ثابتا. وكل ثابت: راسخ؛ ومنه الراسخون في العلم. و أرسخته إرساخا كالحبر رسخ في الصحيفة. والعلم يرسخ في قلب الإنسان و الراسخون في العلم في كتاب الله: المدارسون. ابن الأعرابي: هم الحفاظ المذاكرون: قال مسروق: قدمت المدينة فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم. خالد بن جنبة: الراسخ في العلم البعيد العلم. و رسخ الدمن: ثبت. و رسخ الغدير رسوخا. [ لسان العرب ج٣ ص١٨. وراجع مختار الصحاح ج١ ص١٠٢ ].

(٢) سورة آل عمران – من الآية ٧ .

(٣) سورة آل عمران – الآية ١٨ .

بشهادة الشاهد بتصديق الدعوى فى البيان والكشف على طريق الاستعارة التبعية. وبين ذلك الملائكة بما نزلوا بـه مـن الوحـى علـى الرسـل. وما نطقوا به من محامد وبين ذلك أولـو العلـم بمـا أقـاموا مـن الحجـج علـى الملاحدة. ولـك أن تجعـل شـهادة الله بمعنـى الدلالـة. ونصب الأدلـة. وشهادة الملائكة وأولى العلم بمعنى آخر. وهو الإقـرار أو بمعنيـين. إقـرار الملائكة واحتجاج أولى العلم »[1].

◇ **وقد يتساءل المرء** عـن كيفيـة صـلاة الملائكـة؟ هل تمـاثل صـلاة الجـن؟ أم تماثل صلاة البشر؟ أم هى صلاة مستقلة بذاتها؟

**والجواب**: أن هذه الأسئلة المفترضة من قبل العقل. ليس لها ما يسوغها. لما سبق القـول بـه. مـن أن الملائكـة أجسـام لطيفـة نورانيـة. ومـادامت نورانية. فان الاستغفار منها. والصلاة التى تؤدى عن طريقها. إنمـا هـى انطباعات متعلقة بها. وقد سكت الله عن تفاصيلها. رحمة بعقولنـا. لما ورد فـى الحديـث الشـريف أن رسـول الله ﷺ قـال: « إن الله افـترض عليكم فرائض فلا تضيعوها. وحد حدودا فـلا تقربوهـا (تتعدوهـا) وحـرم محارم فلا تنهكوها. وسكت عن كثير من غير نسيان فلا تكلفوها. رحمة

(١) الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير – م٣ ج٣ ص١٨٦ .

من الله فاقبلوها. ألا إن القدر خيره وشره. ضره ونفعه إلى الله. ليس إلى العبد تفويض ولا مشيئة »[1].

أما ما ذهب إليه دعاة الفكر اليهودى بهذا الخصوص. من باب التجسيد للملائكة. والنظر إليهم على أنهم مخلوقات ذات أجسام تحس وتلمس. تأكل وتشرب. تنكح وتتناسل. فما هو إلا من قبيل الأفكار ا لوثنية. التى عاشت فى عقول أصحابها فترات طويلة.

ولا يخفى على دارس أن الملائكة عندنا نحن المسلمين. يستغفرون لأهل الإيمان. ويتبعون مجالس الذكر. ففى الحديث الشريف عن أبي هريرة.عن النبي ﷺ. قال: « إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة. فضلا. يتبعون مجالس الذكر. فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم. وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم. حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا. فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء. قال فيسألهم الله عز وجل. وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض. يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك. قال: وماذا يسألوني؟

---

(١) العلامة علاء الدين المتقى الهندى – كنز العمال ( مطبعة الرسالة ١٩٨٩) – الباب الثاني في الاعتصام بالكتاب والسنة – الحديث رقم: ١٦٥٦ – عن أبي الدرداء .

قالوا: يسألونك جنتك. قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا. أي رب! قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك. يا رب! قال: وهل رأوا ناري؟

قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك. قال فيقول: قد غفرت لهم. فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا. قال فيقولون: رب! فيهم فلان. عبد خطاء. إنما مر فجلس معهم. قال فيقول: وله غفرت. هم القوم لا يشقى بهم جليسهم »[1].

---

(١) الإمام مسلم - صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل مجالس الذكر الحديث رقم: ٢٥ - (٢٦٨٩) وذكره العلامة النووى فى شرحه لصحيح مسلم م٦ ج١٧ ص١٥/١٤ الحديث رقم: ٢٥ وقال في شرحه: [ (سيارة)معناه: سياحون في الأرض. (فضلا) ضبطوه على أوجه. أرجحها وأشهرها في بلادنا: فضلا. والثانية فضلا ورجحها بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب. والثالثة: فضلا.قال القاضي: هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم. والرابعة: فضل على أنه خبر مبتدأ محذوف. والخامسة: فضلاء. جمع فاضل. قال العلماء: معناه. على جميع الروايات. أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق. فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم. وإنما مقصودهم حلق الذكر. (يتبعون) أي يتتبعون. من التتبع. وهو البحث عن الشيء والتفتيش. والوجه الثاني: يبتغون. من الابتغاء. وهو الطلب. وكلاهما صحيح. (وحف) هذا هو في كثير من نسخ بلادنا. حف. وفي بعضها: حض. أي حث على الحضور والاستماع. وحكى القاضي عن بعض رواتهم: وحط. واختاره القاضي. قال: ومعناه أشار إلى بعض بالنزول. ويؤيد هذه الرواية قوله بعده. في البخاري: هلموا إلى حاجتكم. ويؤيد الرواية الأولى. وهي حف. قوله في البخاري: يحفونهم بأجنحتهم ويحدقون بهم ويستديرون حولهم. (ويستجيرونك من نارك) أي يطلبون الأمان منها. (خطاء) أي كثير الخطايا].

بل إن الملائكـة تدعـو لأهـل الإيمـان. ففـى الحديـث الشـريف عـن أبـى هريـرة ﷺ : « يتعـاقبون فيكـم: ملائكـة بـالليل وملائكـة بالنــهار. ويجتمعـون في صـلاة الفجـر وصـلاة العصـر. ثـم يعـرج الذيـن بـاتوا فيكـم. فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون. وأتيناهم وهم يصلون»[1].

وهى شهادة من الملائكة فيها الدعاء بالخير. وفى الحديث الشريف: عن أبى هريرة ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما من يوم يصبـح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعـط منفقـا خلفـا. ويقـول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا»[2].

---

(١) الإمام البخارى - صحيح البخـاري - كتـاب التوحيـد - بـاب كـلام الـرب مـع جـبريل ونـداء الله الملائكة ج١١ ص١٧٤ رقم: ٦٧٠٩( طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٤م). - باب: من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب - الحديث رقم: ٥٣٠ . باب ذكر الملائكة حديث رقـم: ٣٠٥١. ٦٠٠٢. ٧٠٤٨. وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة. بـاب: فضـل صلاتـي الصبح والعصـر. رقم: ٦٣٢. وراجع أيضا الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليـه الشيخان ج١ ص١٢٣ - كتاب المساجد ومواضع الصـلاة - بـاب فضـل الصبـح والعصـر والمحافظـة عليـهما - حديث رقم: ٣٦٧ ( طبعة دار الريان للتراث ١٩٨٦م) .

(٢) الإمام مسلم - صحيح مسلم - باب في المنفق والممسك حديث رقـم: ٥٧ - (١٠١٠) . وراجـع الإمـام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - رياض الصالحين من كلام سـيد المرسـلين (طبعـة محمـد عمـار شحادة آغا الرفاعي. عام ١٩٩٤م ) - باب النفقة على العيال - الحديث رقـم: ٢٩٥ والمراد: [ (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان) ما من يوم. يعني ليس من يوم. وكلمة من زائـدة. ويـوم اسمه. وقوله: يصبح العباد فيه. صفة يوم. وقوله: إلا ملكان. مستثنى من متعلـق محـذوف. وهـو خبر ما. والمعنى: ليس يوم موصوف بهذا الوصف ينزل فيه أحـد إلا ملكـان يقـولان كيـت وكيـت. (أعط منفقا خلفا) قال العلماء: هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخـلاق وعلـى العيـال والضيفـان والصدقات ونحو ذلك. بحيث لا يذم ولا يسمى سرفا. والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا].

يقول الشيخ ابن عاشور: « كل واحد من الناس له ملكان يحفظان أعماله. وقد أجرى الله على الملائكة الموكلين بإحصاء أعمالهم أربعة أوصاف هى الحفظ والكرم والكتابة والعلم بما يعمله الناس »[1].

ونفس المعنى ذهب إليه الشيخ القاسمى فى تفسيره. حيث يقول: « إن الملكين الحفيظين المشار إليهما بقول الله تعالى: ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾[2]. يتلقيان ما يتلفظ به العبد إيذانا باستحفاظه. والله عز وجل أعلم منهما. ومطلع على ما يخفى عليهما. ولكنه جعلهما المتلقين على هذه الحال. لحكمة اقتضته. وهو إلزام الحجة فى الأخرى والتقدم إلى ما يرغبه ويرهبه فى الأولى »[3].

ولاشك أن أهل الكفران. قد عاندوا الملائكة وعادوهم. بل أعلنوا مخاصمتهم لهم. ظانين أن تلك المخاصمة ستتيح لهم الهرب من شهادة الملائكة عليهم. أو تتيح لهم فرض آرائهم الساذجة على شرع الله. وقد قص القرآن الكريم ذلك علينا. حينما أعلن اليهود والمشركون عداوتهم لكل من جبريل وميكائيل. فبين الله أن عدو أى منهما. أو غيرهما من الملائكة والمرسلين. إنما هو عدو لله رب العالمين.

(١) الشيخ الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير ج٣٠ ص١٨٠ .

(٢) سورة ق – الآية ١٨ .

(٣) العلامة القاسمى – محاسن التأويل – م٩ ج١٥ ص١٦٦ .

ﷻ قال تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾[1].

• **قال الإمام ابن كثير**: « أجمع أهل العلم. أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل. إذ زعموا أن جبريل عدو لهم. وأن ميكائيل ولي لهم. ثم اختلفوا في السبب. الذي من أجله قالوا ذلك. فقال بعضهم: إنما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله ﷺ في أمر نبوته »[2].

ﷺ **ففى السنة النبوية المطهرة الصحيحة** عن شهر بن حوشب[3] عن عبد الله بن عباس قال: « حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة البقرة – الآيتان ٩٧/٩٨ .

(٢) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير ابن كثير ج١ ص١٣٠ . وقيل: من أجل مناظرة جرت بينهم وبين عمر بن الخطاب في أمر النبي صلى الله عليه وسلم. (مناظرة عمر لليهود) [ ولمزيد من ذلك راجع تفسير ابن كثير ج١ ص١٣١/١٣٥ ]

(٣) شهر بن حوشب: « أبو سعيد الأشعري الشامي مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية كان من كبار علماء التابعين . حدث عن مولاته أسماء وعن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وعبد الله بن عمرو وأم سلمة وأبي سعيد الخدري وعدة وقرأ القرآن على ابن عباس ويرسل عن بلال وأبي ذر وسلمان وطائفة. وحدث عنه قتادة ومعاوية بن قرة والحكم بن عتيبة وأبو بشر جعفر.... وخلق سواهم. وعن حنظلة عن شهر قال عرضت القرآن على ابن عباس سبع مرات ، وعن ابن أبي نهيك قال قرأت القرآن على ابن عباس وابن عمر وجماعة فما رأيت أحدا أقرأ من شهر بن حوشب . وكان مولده في خلافة عثمان رضي الله عنه وطلب العلم بعد الخمسين في أيام معاوية. ومات سنة إحدى عشرة ومئة . [راجع سير أعلام النبلاء ج٤ ص٣٧٢ – رقم: ١٥١ ].

يوما فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي.

قال: سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني قالوا فذلك لك قال أربع خلال نسألك عنها أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة. وأخبرنا كيف ماء المرأة من ماء الرجل. وكيف يكون الأنثى منه والذكر. وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في القوم ومن وليه من الملائكة؟

قال: فعليكم عهد الله لئن أنا أخبرتكم لتتابعوني. فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق. قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا. فطال سقمه فنذر نذرا لئن عافاه الله من سقمه، ليحرمن أحب الشراب إليه. وأحب الطعام إليه. وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل. وأحب الشراب إليه ألبانها. قالوا اللهم نعم. قال: اللهم أشهد عليهم.

قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو. هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق. فأيهما علا كان الولد. والشبه بإذن الله. إن علا ماء الرجل، كان ذكرا بإذن الله. وإن علا ماء المرأة، كان أنثى بإذن الله. قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم أشهد عليهم.

قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى. هل تعلمون أن النبي الأمي هذا تنام عيناه. ولا ينام قلبه. قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم أشهد عليهم. قالوا: أنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة. فعندنا نجامعك أو نفارقك؟

قال: فإن ولي جبريل عليه السلام. ولم يبعث الله عز وجل نبيا قط. إلا وهو وليه. قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لتبعناك وصدقناك. قال: فما يمنعكم أن تصدقه؟ قالوا: هو عدونا. فعند ذلك قال الله عز وجل: ﴿ من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك .. ﴾ »[1].

وقوله تعالى ﴿ فإن الله عدو للكافرين ﴾ « فيه إيقاع المظهر مكان المضمر حيث لم يقل فإنه عدو بل قال فإن الله عدو للكافرين، وإنما أظهر

---

(١) الإمام الطبراني – المعجم الكبير : عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عباس – المعجم الكبير (ج١٢ ص٢٤٦ – رقم:١٣٠١٢). وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج١ ص٢٧٣ – الحديث: ٢٤٧١. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد – باب منه – الحديث رقم: ١٣٩٠٢– ص٤٣٧. ورواها أيضا في باب سورة البقرة. في الحديث رقم: ١٠٨٣٧– ص.٢٧ . وقد رواه محمد بن إسحاق بن يسار ٢٢١٨ حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب فذكره مرسلا وزاد فيه قالوا فأخبرنا عن الروح قال فأنشدكم بالله وبآياته عند بني إسرائيل هل تعلمون أنه جبريل وهو الذي يأتيني قالوا اللهم نعم ولكنه عدو لنا وهو ملك إنما يأتي بالشدة وسفك الدماء فلولا.

الله هذا الاسم هاهنا. لتقرير هذا المعنى وإظهاره وإعلامهم أن من عادى وليا لله فقد عادى الله ومن عادى الله فإن الله عدو له. ومن كان الله عدوه. فقد خسر الدنيا والآخرة »[1].

ففى الحديث الشريف: عن عطاء[2] عن أبي هريرة قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن

---

(١) الإمام الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج١ ص١٣٤ .

(٢) عطاء الخراساني: هو ابو أيوب ويقال أبو عثمان ويقال أبو محمد ويقال أبو صالح عطاء بن أبي مسلم واسم وأبي مسلم عبد الله ويقال ميسرة الأزدي الخراساني البلخي سكن عطاء الشام وهو مولى للمهلب بن أبي صفرة وعطاء من التابعين الكبار. روى عن معاذ بن جبل وكعب بن عجرة وابن عباس وأنس .... وآخرين من التابعين. روى عنه عطاء بن أبي رباح وابن جريج ومعمر ومالك وشعبة .... وخلائق من الأئمة وهو من التابعين العباد متفق على توثيقه. روى له مسلم. توفي بأريحاء فحمل ودفن ببيت المقدس سنة خمس وثلاثين ومائة. [ راجع العلامة أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام – تهذيب الأسماء ج١ ص٣٠٧ – رقم: ٤١٠. و الجرح والتعديل ج٦ ص٣٣٤ باب العين – رقم: ١٨٥٠ ].

سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته »[1].

(●) ويذكر أهل التفسير أن عداوة اليهود والمشركين للملائكة قائمة. منذ أمد بعيد. **فيقول الإمام القرطبي**: « إن اليهود قالوا للنبي ﷺ أنه ليس من الأنبياء إلا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة والوحي. فمن صاحبك حتى نتابعك؟ قال: جبريل. قالوا: ذلك الذى ينزل بالحرب والقتال. ذلك عدونا. لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالقطر والرحمة تابعناك»[2]. فأنزل الله قوله: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ .

إذن ملائكة الرحمن اختصهم اليهود والمشركون قديما. وحاولوا بشتى الطرق إلصاق التهم بهم. ولكن ذلك كله لن يوقف شهادة الملائكة عليهم. كما لن يمنعهم من بيان مواقفهم. والإشهاد عليهم. لقوله تعالى : ﴿في

(١) الإمام البخاري – صحيح البخاري – ٣٨ باب التواضع – ج٥ ص ٢٣٨٤ – الحديث: ٦١٣٧ .
(٢) الإمام القرطبي – الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٥٣٤ .

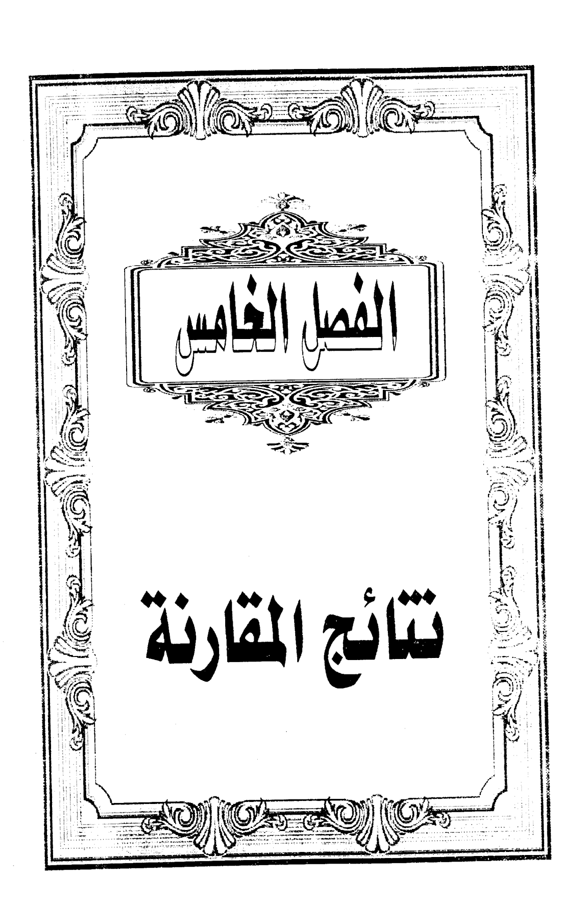
صحف مكرمة [1] * مرفوعة مطهرة * بأيدي سفرة * كرام بررة﴾[2].

لكن تبقى نقطة مهمة. تمثل نتائج مجملة لما سبق عرضه. بحيث تتضح المقارنة بين الفكرتين. كما تتضح صحة المصادر ودقة النتائج فى كل من المعروضين. ذلك ما سوف أشير إليه فى الفصل المقبل. إن شاء الله تعالى.

---

(١) ففى السنة النبوية المطهرة: عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم « أن لا يمس القرآن إلا طاهر قال مالك ولا يحمل أحد المصحف بعلاقته ولا على وسادة إلا وهو طاهر ولو جاز ذلك لحمل في خبيئته ولم يكره ذلك لأن يكون في يدي الذي يحمله شيء يدنس به المصحف ولكن إنما كره ذلك لمن يحمله وهو غير طاهر إكراما للقرآن وتعظيما له قال مالك أحسن ما سمعت في هذه الآية لا يمسه إلا المطهرون إنما هي بمنزلة هذه الآية التي في عبس وتولى قول الله تبارك وتعالى كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة » [ الإمام مالك - موطأ مالك ج١ ص١٩٩ - ١٥ كتاب القرآن - ١ باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن - رقم: ٤٦٩ ].

(٢) سورة عبس — الآيات ١٣/١٦ . والمعنى « أن هذه صحف مكرمة عند الله . مرفوعة في السماء مطهرة منزهة عن مس الشياطين. بأيدي سفرة كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ. كرام بررة مطيعين لله تعالى وهم الملائكة » [ تفسير الجلالين ج١ ص٧٩٢ ]



# الفصل الخامس

# نتائج المقارنة

❊ **من المعلوم أن الملائكة فى اللغة** لم يقع حولها التنازع، باعتبار أن اللغة هى صلب المعنى. والذى يجادل فى اللغة لا يقبل جدله. لما هو شائع مشهور أن الألفاظ أثواب المعانى. والألفاظ قاسم مشترك بين المستعملين لها. ولا يحاول فى البديهات عاقل.

❊ **أما فى الاصطلاح**: فقد بان لى أن إطلاقات لفظ ملك وملاك فى العهد القديم والكتاب المقدس. قد تطلق على شخص غير معروف. وقد تطلق على كاهن. أو صاحب وظيفة. ولكنها قد تطلق فى العهد الجديد على أحد الأقانيم الثلاثة. وهى أفكار حرص على التمسك بها دعاة الفكر اليهودى، ودعاة الفكر المسيحى أيضا.

❊ **أما عند مفكرى المسلمين**: فقد انتهوا إلى أن الملك مخلوق من مخلوقات الله جسم لطيف نورانى. أقدره الله على التشكل بالأشكال الحسنة غالباً. فكان الاصطلاح الذى تبناه مفكرى المسلمين هو المناسب لإطلاق لفظ الملك عليه. فكان الاصطلاح الذى تبناه مفكرى المسلمين هو المناسب لإطلاق لفظ الملك عليه. باعتبار أن العهد القديم أطلق اسم الملاك على غير عاقل[(١)]. حين استعملوه كعمود سحاب[(٢)].

فى نفس الوقت، فان استعمالات لفظ الملك فى الكتاب المقدس فيها الكثير من التعابير. التى لا تقبل. وإنما تدل على أن أصحابها قد وقعوا فى

---

(١) القس جيمس أنس - علم اللاهوت النظامى ص٣٠٥ الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة.

(٢) يقول سفر الخروج « وكان عمود السحاب إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند بابها . ويتكلم الرب مع موسى » إصحاح ٣٣ فقرة٩.

الخطأ. لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾(1).

ويقرر صاحب لطائف الإشارات: أن علوم الخلق قد تقاصرت فلم تتعلق إلا بمقدار. دون مقدار. أما الذى أحاط بكل شيء علما فهو الله عز وجل(2). وبالتالى فدعوة اليهود والمشركين ودعاة المسيحية فيما يخص إطلاق لفظ واستعماله على الملائكة لا يكون مقبولا.

بينما هذه المفاهيم التى عول عليها أصحاب العهد القديم. إنما كانت من بنات أفكارهم القائمة فى أصولها على الثقافات الوضعية. وشأن آية ثقافة وضعية وجود الخطأ المتكرر فيها. فالمعصوم من عصمة الله. وبالتالى فحين تحدث فى الكتاب المقدس عن الملائكة على أنهم رياح. إنما يستقيم

(1) سورة المدثر – الآية 31.

(2) الإمام عبدالكريم القشيرى – لطائف الإشارات ج6 ص218 – تحقيق أ. إبراهيم البسيوى – الهيئة المصرية العامة للكتاب. والقشيرى هو الإمام الزاهد القدوة الأستاذ أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة القشيرى الخرسانى النيسابورى الشافعى الصوفى المفسر صاحب الرسالة. ولد سنة 375هـ. كان علامة فى الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة. صنف: (التفسير الكبير). وهو من أجود التفاسير. وصنف (الرسالة) فى رجال الطريقة. توفى سنة 465هـ. [ سير أعلام النبلاء ج13 ص564 ].

هذا الفكر مع الأفكار الوثنية ، لأن الملائكة لا يولدون. ولا يتناسلون. والريح تبدأ صغيرة. ثم تكبر. أو تبدأ كبيرة ثم تتلاشى.

ولو طبق هذا على الملائكة. ما وصفهم الله وهم حراس جهنم بأنهم غلاظ شداد. وقال تعالى عنهم : ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1].

* **يقول العلامة أبو حيان**[2] : « ﴿ عليها ملائكة ﴾ هم الزبانية التسعة عشر وأعوانهم. ووصفهم بالغلظة. إما لشدة أجسامهم وقوتها. وإما لفظاظتهم لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[3]. أى ليس

---

(١) سورة التحريم – الآية ٦ .

(٢) هو الإمام محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان التوحيدى– الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسى الغرناطى النفرى نسبة إلى قبيلة البربر. ولد بمطخشاوش – مدينة من حضرة غرناطة فى آواخر شوال سنة أربع وخمس وستمائة. أهم مؤلفاته : البحر المحيط فى التفسير (النهر). مختصرة اتحاف الادبين بما فى القرآن من الغريب. التذليل والتكميل فى شرح السهيل. وأخيرا قبل موته بقليل مات بالقاهرة فى سفر سنة ... . [ طبقات المفسرين – الحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى ت: ٩٤٥ – تحقيق على محمد عمر ج٢ ط١ مطبعة الاستقلال الكبرى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م القاهرة ] .

(٣) سورة آل عمران – من الآية ١٥٩ .

فيهم رقة ولا حنة على العصاة، وهم يفعلون ما يأمرهم به الله ولا يعصون له أمرا »[1].

* **وقال العلامة الطبرى**: « وقوله: ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد ﴾ يقول: على هذه النار ملائكة من ملائكة الله. غلاظ على أهل النار. شداد عليهم ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ﴾ يقول: لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ يقول: وينتهون إلى ما يأمرهم به ربهم »[2].

* **وذكر الإمام القرطبى**: « ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد ﴾ يعني الملائكة الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا خلقوا من الغضب. وحبب إليهم عذاب الخلق كما حبب لبني آدم أكل الطعام والشراب. ﴿شداد﴾ أي شداد الأبدان. وقيل: غلاظ الأقوال شداد الأفعال. وقيل غلاظ في أخذهم أهل النار شداد عليهم. يقال: فلان شديد على فلان. أي قوي عليه يعذبه بأنواع العذاب. وقيل: أراد بالغلاظ ضخامة أجسامهم. وبالشدة القوة. قال ابن عباس: ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة.

---

(١) العلامة أبو حيان – البحر المحيط ج٨ ص٢٩٢ – دار إحياء التراث العربى – بيروت ط٢/١٩٩١م.

(٢) العلامة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية – جامع البيان عن تأويل آي القرآن – ص٢٦٦٩٦ – مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٤م .

وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم. فعن عبدالرحمن بن زيد[1] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم: (ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق والمغرب) »[2].

إذن إطلاقات واستعمالات العهد القديم على الملائكة. لم تكن موافقة للحقيقة. ولا يدعمها موقف صحيح. أو نص مقبول.

ذكر العهد القديم أن إرسال الملائكة لم ينصب إلا على الشيء المؤلم. وكأن الملائكة ما خلقوا إلا لتعذيب الخلائق. مع أن هذه الأفكار منقوضة بما ذهب إليه غيرهم من دعاة الفكر المسيحى. الذين يقررون: « أن الملائكة أرواح غير منظورة. يسبحون الله فى السماء، ويكلفون بمهمات لدى البشر »[3].

---

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب القرشي المديني عن أبيه وأبي حازم ضعفه علي جدا وقال إبراهيم بن حمزة مات سنة ثنتين وثمانين ومائة. [ راجع التاريخ الكبير ج٥ ص٢٨٤ رقم: ٩٢٢. والتاريخ الصغير (الأوسط) ج٢ ص٢٢٨ رقم: ٢٤٠١. والضعفاء الصغير ج١ ص٧١ رقم: ٢٠٨ ]

(٢) الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - الجامع لأحكام القرآن - تفسير الآية ج٣/٣٦٧.

(٣) الأب صبحى اليسوعى - معجم الإيمان المسيحى ص٤٧٩ - دار المشرق بيروت.

وهذه الأفكار إنما تدل على أن العقل الذى تحدث عنها، كان عقلا بحاجة إلى إعادة ترتيب المعلومات التى يختزنها. دليل ذلك أن أصحابه قد ترددوا فى قبول الملائكة. وفى الحكم عليهم. بل الأكثر من ذلك أنهم أسرعوا إلى إدانة الملائكة. واتهموها بأنها « تمثل كائنات روحية عاقلة متوسطة بين الله والإنسان »[1].

فانتهى الأمر إلى أنها أفكار متناقضة وآراء متضاربة. ونتائجه غير مقبولة. بينما هى من الناحية الإسلامية قد نبه إليها النقل المنزل. ونهى عن الخوض فى تفاصيلها. حتى لا يضل المرء بها أو يشقى وأن مفكرى المسلمين قد ذهبوا إلى التفويض فى المسائل الغيبية حرصا منهم على سلامة الإيمان. لما هو معروف من وجود فرق كبير بين الاعتقاد والمعرفة.

فالمعرفة محلها العقل. وبالتالى فهى تقبل الإضافة والحذف. كما تقبل التغيير. بل كل واحد منا يدرك أنه ما من فكرة خاطئة، كان لها وجود فى ذهنه. إلا تخلى عنها وأنكرها. وما من واحد فى ذاكرته معلومات صحيحة. إلا تمسك بها ودافع عنها؛ لأن الأصل عندنا نحن

---

(١) الدكتور موريس تاودروس – عالم الملائكة ص٥٥ . وراجع أيضا للدكتور: زكى شنودة – موسوعة تاريخ الأقباط ج١–ص٢٥٣ – مطبعة البلاغ – ط٢/١٩٦٨م .

المسلمين وجود البرهان لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(١).

أما أدلة العهد القديم فبرغم أنها نصوص جاء بها أقدمهم وتناقلت أجيالهم بعض أسفاره وإصحاحاته. إلا أنها نقول غير مقبولة. لأنها منقطعة السند. مضطربة المتن. غير مقبولة من ناحية العقل. بل من الصواب القول بأنه ما من جماعة يهودية إلا وقد طعنت على ما كتبته الجماعة الأخرى. بحيث يمكن القول: بأن كل أسفار العهد القديم وقع عليها الطعن من فرقة من فرقهم.

ومادامت نصوصهم غير مسلمة لهم عند أتباعهم. فإن رفضها وعدم الإمساك بها يكون هو الأولى. وحينئذ تعتبر المصادر التى أخذ منها اليهود أفكارهم عن الملائكة مصادر غير مقبولة(٢).

أضف إلى ما سبق، أن ما يتعلق بصفات الملائكة من كونهم يأكلون أو يشربون. حسب ما جاء في العهد القديم، إنما هي أفكار غير صحيحة. لأنهم لو أكلوا لشربوا. ولو شربوا لغلبهم النوم. واحتاجوا إلى إخراج.

(١) سورة البقرة – الآية ١١١.

(٢) الشيخ عطية الشوادفي – دراسات في التوراة ص٩٧.

فالكتاب المقدس من اليهود. يحكى بأن الملائكة أكلوا الخبز واللحم والزبد واللبن. الذى قدمه لهم إبراهيم. حتى تمنى دعاة المسيحية أن يستضيفوا الملائكة. كما فعل إبراهيم يقول بولس الرسول — عندهم —: « يمكننا أن نستضيف الملائكة كما فعل إبراهيم »[1].

بينما قص القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام قدم لهم الطعام لظنه أنهم بشر ضيوف. قد هبطوا عليه. كما هى عادة أهل الشرق. فقدم لهم القرى. لكنهم لم يأكلوا. فأوجس منهم خيفة، لأن العرب كانت تقول: من لم يأكل طعامك لم يحفظ زمامك. فخشى إبراهيم أن يكون الأضياف قد أرادوا به شر. فأخبروه أنهم رسل الله. وأنهم لا يأكلون ولا يشربون. قال تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾[2].

إذن القرآن الكريم أقر بأن إبراهيم عامل الملائكة من قبل أن يعرفهم معاملته لضيف من البشر. فلما علم أنهم ملائكة الله أمسك عند الإلحاح عليهم.

يصور ذلك لنا القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا

(١) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ص٤٨ .

(٢) سورة الذاريات آيات ( ٢٤-٢٨ )

رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ * فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ * يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾[1].

(1) سورة هود – الآيتان ٧٦/٦٩ . ولعلماء التفسير في الآيات ما يلي : يقول الإمام القرطبي – رحمه الله – : « قال ابن العربي : الضيافة حقيقة فرض على الكفاية. ومن الناس من قال: إنها واجبة في القرى حيث لا طعام ولا مأوى. بخلاف الحواضر فإنها مشحونة بالمأوات والأقوات. ولا شك أن الضيف كريم. والضيافة كرامة. فإن كان غريبا فهي فريضة »(تفسير القرطبي ج٥ ص٣٢٩٣ ). وذكر ذلك الإمام الفخر الرازي فقال : « ولنعد إلى بيان ما أتى به من آداب الإضافة. وما أتوا به من آداب الضيافة. فالإكرام اولا ممن جاءه ضيف قبل أن يجتمع به. ويسلم أحدهما على الآخر أنواع من الإكرام. وهي : اللقاء الحسن. والخروج إليه. والتهيؤ له. ثم السلام من الضيف على الوجه الحسن الذى دل عليه النصب في قوله ﴿ سلاما ﴾ إما لكونه مؤكدا بالمصدر أو لكونه مبلغا ممن هو أعظم منه. ثم الرد الحسن الذى دل عليه الرفع في قوله ﴿ سلام ﴾. والإمساك عن الكلام لا يكون فيه وفاء. فإن إبراهيم عليه السلام لم يقل سلام عليكم. بل قال أمرى مسالمة أو قولكم سلام وسلامكم منكر. فإن ذلك وإن كان مخلا بالإكرام. لكن الغدر ليس من شيم الكرام. ومودة أعداء الله لا تليق بالأنبياء عليهم السلام. ثم تعجيل القرى(القرى : ما يقدم إلى الضيف . ( المعجم الوجيز ص٥٠٠ ) الذى دل عليه قوله تعالى: ﴿ فما لبث ﴾. وقوله ﴿ فراغ ﴾ : فإن الروغان يدل على السرعة. والروغ الذى بمعنى النظر الخفي أو الرواح المخفى أيضا كذلك. ثم الإخفاء. فإن المضيف إذا أحضر شيئا ينبغي أن يخفيه عن الضيف : كي لا يمنعه من الإحضار بنفسه. حيث راغ هو ولم يقل هاتوا. وغيبة المضيف لحظة من الضيف مستحسن ليستريح. ويأتى بدفع ما يحتاج إليه ويمنعه الحياء منه. ثم اختيار الأجود بقوله ﴿ سمين ﴾. ثم تقديم الطعام إليهم لا نقلهم إلى الطعام بقوله ﴿ فقربه إليهم ﴾ لأن من قدم الطعام إلى قوم يكون كل واحد مستقرا في مقره لا يختلف عليه المكان. فكان نقلهم إلى مكان الطعام ربما يحصل هناك اختلاف جلوس فيقرب الادني. ويضيق على الأعلى. ثم العرض لا الأمر. حيث قال : ﴿ ألا تأكلون ﴾. ولم يقل كلوا. ثم كون المضيف مسرورا بأكلهم غير مسرور بتركهم الطعام. كما يوجد في بعض البخلاء المتكلفين الذين يحضرون طعاما كثيرا. ويكون نظره ونظر أهل بيته في الطعام متى يمسك الضيف يده. يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾. ثم أدب الضيف أنه إذا أكل حفظ حق المؤاكلة. يدل عليه أنه خافهم. حيث لم يأكلوا. ثم وجوب إظهار العذر عند الإمساك يدل عليه قوله: ﴿ لا تخف ﴾ . ثم تحسين العبارة في العذر. وذلك لأن من يكون محتميا وأحضر لديه الطعام. فهناك أمران: أحدهما : أن الطعام لا يصلح لكونه مضرا به. الثاني : كونه ضعيف القوة عن هضم ذلك الطعام. فينبغي أن لا يقول الضيف هذا طعام غليظ لا يصلح لى. بل الحسن أن يأتي بالعبارة الأخرى. ويقول لى مانع من أكل الطعام. وفي بيتي لا آكل أيضا شيئا . ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾. حيث فهموه أنهم ليسوا ممن يأكلون. ولم يقولوا لا يصلح لنا الطعام والشراب » (مفاتيح الغيب ج١٤ ص٥١٦/٥١٤ ).

أضف إلى ما سبق، أن حديث الملائكة مع إبراهيم عليه السلام. إنما كان حديثا وديا قائما على العلاقة الثابتة بين طبيعة الملائكة النورانية. وطبيعة إبراهيم عليه السلام البشرية. وذلك مما أقدر الله الملائكة على التمثل به. منحة من الله عز وجل.

إذن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون. ولا يتناكحون. او يتناسلون. ومن قال بالتناكح والتناسل الملائكى من مفكرى العهد القديم، فقد حكم على نفسه بأنه نقل أفكاراً وثنية عاشت فى عقول البابليين تارة. وقدماء المصريين أخرى. والكنعانيين حينا من الزمن.

وقد حرص كُتَّاب العهد القديم على تسجيل ذلك كله فى العهد القديم. حتى يكون رصيداً ثقافيا. ومعرفيا فى وقت من الأوقات. لكن من المؤسف له، أنهم حولوه من معارف عقلية إلى قضايا إيمانية. أما معارف الملائكة وعلومهم فى العهد القديم.

أما معارف الملائكة وعلومهم فى العهد القديم. فقد أسرف العهد القديم فيها بين السعة التى لا تحد. والضيق الذى لا يوصف. بجانب أن ما ذكره مؤلفو العهد القديم وشراحه فيه التخبط المستمر. والضغط على الأدلة، بغية الوصول إلى معارف فيها الكثير من التلفيق حول أمر غيبى. لا مجال للعقل البشرى فيه.

* **يقول ليوتاكسيل**: « لقد أسرف مؤلفو العهد القديم فى تصوراتهم عن الملائكة. ويبدوا أنهم قد وضعوا فى اعتبارهم الثقافات التى تناولوها من البابليين والمصريين القدماء. ثم نسبوها إلى ياهو »[1].

* **ويقرر سيرجى توكاريف** « أن الربانيين الذين كتبوا أسفار العهد القديم. لم تكن عندهم معارف دقيقة عن الملائكة. فلما جاء دور كتابتهم حولها. وأعوزهم الدليل. سجلوا ما فى ثقافتهم على أنه تعاليم إلهية »[2].

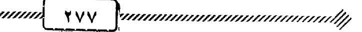
كما أن وجود ملائكة أشرار. وملائكة أخيار فى عرف اللاهوتيين. من أتباع العهد القديم. يعطى للباحث القول بأن المعارف التى تكون عند الأشرار. ليست هى التى تكون عند الأخيار. وبالتالى فلا توجد فواصل دقيقة بين علوم ومعارف هؤلاء. وبين علوم ومعارف الآخرين.

وآية ذلك أن التلمود نفسه يقرر أن الشيطانة استطاعت أن تخدع آدم ويجامعها. وتلد منه شياطين. وهؤلاء الشياطين قد اختلطوا بالملائكة الأشرار. فصار الكل أشرار.

---

(١) ليوتاكسيل – التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص٢١٧ .

(٢) سيرجى توكاريف – الأديان فى تاريخ شعوب العالم ص٣٣٧ .



ولما عصت تلك الشيطانة – ليليت – آدم زوجها، عوقبت بموت أولادها، حتى صارت ترى كل يوم مائة منهم يموتون أمامها، وهى تعوى كالكلاب، وبصيحتها مائة وثمانون ملكا من الأشرار[1].

فقد دل الأمر على وجود تخبط فكرى لدى كتاب العهد القديم، واختلاط ثقافات فى رؤوس القائمين على تدوينه، وأن ذلك كله قد انصب أثناء حديثهم عن الملائكة، ولم تسلم مسألة معارف الملائكة وعلومهم من هذا التخبط الواضح.

أما معارف الملائكة وعلومهم فى القرآن الكريم، وعند مفكرى المسلمين، فهى أمور غيبية، لا مكان فيها للتصورات الذهنية، إلا فى حدود ما سمح به الشرع الشريف؛ لأن المفكر المسلم لا ينطلق فى أى تصرف ذهنى إلا من خلال ما يمليه عليه النصوص الدينية وقوته الإيمانية[2].

---

(١) التلمود شريعة بنى اسرائيل – حقائق ووقائع ص١٨ .

(٢) الدكتورة فوقية حسين محمد – ابن باجة المفكر المسلم – مجلة الأزهر ص١١٨/١٩٨٣م. وابن باجة: هو أبو بكر محمد بن يحيى المعروف بابن باجه . وابن الصائغ التجيبى الأندلسى السرقسطى. ولد فى نهايات القرن الخامس الهجرى أو أواخر القرن الحادى عشر الميلادى بمدينة سرقسطة. توفى عام ٥٣٣هـ/١١٣٨م. [ راجع الأستاذة / زينب محمد عفيفى شاكر – ابن باجه وآراؤه الفلسفية – رسالة ماجستير – مخطوطة بجامعة عين شمس ١٩٧٦م ].

فى نفس الوقت، فان المفكر المسلم اشتط فى رأيه، فإنه يعود سريعا إلى نصوص الدين، لأنها الوحيدة التى نعتمد عليها. وهى فى نفس الوقت الأسس التى ينطلق منها. وكلما كان المفكر المسلم مرتبطا بأصول دينه، كلما كان إيمانه بالغيبيات أقوى وأكثر ثباتا[1].

• **وفى تقديرى**: أن معارف الملائكة وعلومها لا يمكن الوقوف عليها. إلا من خلال القرآن الكريم. من ذلك قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[2].

ولما كانت الملائكة يمكن دخولهم فى الاستشفاء الوارد فى الآية الكريمة ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾. فإن علومهم يمكن أن تكون من هذا الطريق.

كما أن الملائكة يلهمون علومهم من قبل الله إلهاما. فكما ألهمهم طرائق عبادته. وألهمهم جل شأنه كيفية القيام بالأعباء التى وكل إليهم.

---

(١) دكتورة فوقية حسين محمود – مقالات فى أصالة الفكر المسلمص١٩ – ط نبيل رأفت ١٩٧٤م.

(٢) سورة الجن – الآيات ٢٦/٢٨ .

فإنـه سـبحانه وتعـالى ألهمـهم علومـهم ومعارفـهم. كمـا ألهمــهم عبادتــهم وواجباتهم.

من ثم، يتبــين لى أن نظـرة المفكـر المسـلم للمسـألة فيـها التسـليم لله سبحانه وتعالى. وفيها أيضا، الإحالة فى الغيبيات على علمـه جـل شـأنه. وأيضـا فيـها، ثبـات علـى العقيـدة الصحيحـة. التـى لا يمكـن أن تزلزلهـا مفردات لفظية. أو اتجاهات عقلية. ليس معها دليل على صحة ما تدعيه.

أضف إلى ما سبق، أن علوم الملائكة ومعارفهم. قد جاء التلميح إليها فى القرآن الكريم تارة. والتصريح أخـرى. مـن ذلـك: قولـه تعـالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[1].

❁ **يقول العلامة الطبرى** : « يقول تعـالى ذكـره: علـم محمـدا صلـى الله عليـه وسلم هذا القرآن جبريل عليه السلام وعني بقولـه شـديد القـوى[2] شـديد الأسباب. فعن قتادة علمه شديد القوى يعني جبريل »[3].

---

(١) سورة النجم – الآية ٥ .

(٢) القوى جمع قوة كما الجثى جمع جثوة والحبى جمع حبوة. ومن العـرب مـن يقـول القـوى بكسـر القاف . [ العلامة الطبرى – تفسير الطبري ج٢٧ ص٤٢ ].

(٣) الإمام الطبرى – جامع البيان ج٢٧ ص٤٢ .

وأغلب الرأى أن شديد هنا هو جبريل عليه السلام ملك الوحى. حيث يقول العلامة ابن كثير: « كان من شدة قوته أنه رفع مدائن قوم لوط. وكن سبعاً بمن فيها من الأمم. وكانوا قريبا من أربعمائة ألف. مع ما معهم من الدواب والحيوانات. وما لتلك المدن من الأراضى والمعتملات[1] والعمارات. وغير ذلك رفع ذلك كله على طرف جناحه. حتى بلغ عنان السماء. ثم قلبها. فجعل عاليها سافلها. وهو معنى شديد القوى »[2].

فى نفس الوقت فان هذا الملك وصف فى القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[3].

* يقول الإمام القرطبى: « ذي قوة من جعله جبريل فقوته ظاهرة فعن ابن عباس قال: من قوته قلعه مدائن قوم لوط بقوادم جناحه. ﴿ عند ذي العرش ﴾ أي عند الله جل ثناؤه. ﴿ مكين ﴾ أي ذي منزلةومكانة فروي عن أبي صالح قال: يدخل سبعين سرادقا بغير إذن. ﴿ مطاع ثم ﴾ أي في السماوات قال ابن عباس: من طاعة الملائكة جبريل أنه لما أسري برسول

---

(١) المعتملة هى المطبوعة على العمل. ( المعلم بطرس البستانى – قطر المحيط ج٢ ص١٤٤٤ باب العين.

(٢) العلامة الحافظ ابن كثير – بداية خلق الكون – ص١٢٣ – تحقيق عادل أبو المعاطى – دار البشير ١٩٩٣م.

(٣) سورة التكوير – الآيتان ٢٠/٢١.

الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام لرضوان خازن الجنان: افتح له ففتح. فدخل ورأى ما فيها. وقال لمالك خازن النار: افتح له جهنم حتى ينظر إليها فأطاعه وفتح له. ﴿ أمين ﴾ أي مؤتمن على الوحي الذي يجيء به. ومن قال إن المراد محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى ذي قوة على تبليغ الرسالة مطاع أي يطيعه من أطاع الله جل وعز »[1].

- وذكر **الشيخ الصابونى فى معنى الآية**: « أن هذا الملك شديد الخلق شديد البطش. والفعل بما له من المكانة عند الله عز وجل. والمنزلة الرفيعة. وبالتالى فهو مسموع القول. مطاع فى الملأ الأعلى. أمين على ما يقوم به »[2]. وما قاله أهل العلم من المسلمين فى ذلك الشأن. هو الأعلى بالاعتناق. والأحق أن يتمسك به.

◇ **وربما يرد على الذهن سؤال**: لماذا يتمسك المسلم بالوقوف المستمر فى وجه أصحاب الديانات الأخرى. بحيث يضعف أدلتهم ويسفه آرائهم[3]؟

---

(١) الإمام القرطبى – الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي ج١٩ ص٢٤٠.

(٢) الشيخ محمد على الصابونى – مختصر تفسير ابن كثير – ج٣ ص٦٠٨ .

(٣) هذا السؤال مما يكرره كثيرا من أصحاب المسيحية الحالية. ويلحون عليه كأنهم يريدون إجبار المسلم على التنازل عن أدلته. [ راجع فى ذلك مجلة الهداية ص١٨/١٧ التى يصدرها خدام الرب ج٤ ط استراليا ١٩٨٣م ] وكم تمنيت أن يقوم مجموعة من أهل العلم بمراجعة ما تصدره تلك المجلة التبشرية ومناقشته. حتى تتضح أخطاؤه لكل ذى عقل. وبخاصة المقيمين فى أوربا.

**والجواب**: أن المسلم ملتزم بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة. فهو ملتزم العدل لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

- **يقول العلامة ابن كثير**: « قوله تعالى ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ﴾ أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل استعملوا العدل في كل أحد صديقا كان أو عدوا ولهذا قال اعدلوا هو أقرب للتقوى أي عدلكم أقرب إلى التقوى من تركه. ثم قال تعالى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون أي وسيجزيكم على ماعلم من أفعالكم التي عملتموها إن خيرا فخير وإن شرا فشر »[2].

- **ويقول الإمام الغزالى**: « اطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب مذهب. ولا تكن فى صورة أعمى تقلد قائداً يرشدك إلى طريق وحولك ألف مثل قائدك ينادون عليك بأنه أهلكك وأضلك عن سواء السبيل. وستعلم فى عاقبة أمرك ظلم قائدك. فلا خلاص إلاّ فى الاستقلال »[3].

---

(١) سورة المائدة – الآية ٨ .

(٢) العلامة ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج٦ ص٢٤٥ .

(٣) الإمام الغزالى – ميزان العمل – ص٤٩ ضمن مجموعة القصور العوالى – طبعة مكتبة الجندى بالقاهرة.

كما أن المسلم ملتزم بالدليل البرهاني لقوله تعالى : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]. ولما كان أصحاب الديانات الأخرى لا يلتزمون العدل فى النصوص التى يوردونها. منسوبة الى الله تعالى. كما لا يلتزمون صحة الدليل أو بلوغه درجة البرهان. فإن نظرة المسلم إلى النصوص التى يوردونها. والأدلة التى يعتمدون عليها. لا تخرج عن كونها محاولة لمناقشة ما بأيدى هؤلاء. ولا يمكنه أن يدافع عن نصوص لم تسلم من الضعف[2]. أو أدلة لم تبلغ درجة البرهان.

أما أعمال الملائكة وواجباتهم – حسب تصورات العهد القديم – فقد كانت فيها نقاط إيجابية. وأخرى سلبية. ومن أبرز إيجابياتها:

وصفهم للملائكة بأنهم جنود متعاونون. وإن كانت فيهم ملامح الشدة. فإن طرائق العطف تسايرها[3].

---

(١) سورة البقرة – الآية ١١١ .

(٢) يعترف بهذا الضعف كتاب العهد القديم. الذين يقررون أن أغلب أسفار العهد القديم بعد الخمسة الأولى مجهولة المؤلف. [ راجع للشيخ عطية إبراهيم الشوادفى – دراسات فى التوراة ص٦٨ ]

(٣) القس صليب بولس – صدق كلمة الله ص٢٢٩ .

كما أن وصفهم للملائكة برعاية الصغار. والعناية بالبالغين. إنما تمثل نقطة سلبية، لأن حراسة الصغار وإنقاذهم من الوهدات، ليست وظيفة الملائكة. إنما هي وظيفة آباء هؤلاء الصغار وأمهاتهم. الذين جعل الله رعايتهم واجبة على أولياؤهم.

**ففى الحديث الشريف**: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا الصبيان بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها في عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع »[1].

وقد أوجب الفقهاء المسلمون على ولى الصغير رعايته. والعناية به. طبقا لما جاء به النقل المنزل. فللحديث الشريف يحث على تربية الأبناء قبل الولادة. فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم »[2].

كما أن النصوص الإسلامية. أوجبت للصغير على ولى أمره أن يحسن تسميته. ففى الحديث الشريف: « حسنوا أسماء أولادكم ».

---

(١) الإمام الحاكم - تدرك على الصحيحين ج١ ص٣١١ - الحديث: ٧٠٨.

(٢) الإمام الحاكم - المستدرك على الصحيحين ج٢ ص١٧٦ رقم: ٢٦٨٧

وكذلك جعل الشرع الشريف للصغير فـي عنـق ولى أمـره عقيقـة، بجانب الأذان فى يمناه والإقامة فى يسراه. ففـى الحديث الشريف « ما من مولد يولد إلا وللملك عليه لمة. وللشيطان عليه لمة. فإذا أذن فـى يمنـاه. وأقام فى يسراه لـه الملك » . وكـذلك جـاء فـى الحديث الشريف: عن عمرو بن شعيب[1] عن أبيه عن جده « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمـر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق »[2].

---

(١) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل الإمام المحدث أبو إبراهيم وأبو عبد الله القرشي السهمي الحجازي فقيه أهل الطائف ومحدثهم وكان يتردد كثيرا إلى مكة وينشر العلم وله مال بالطائف وأمه حبيبة بنت مرة الجمحية. حدث عن أبيه فأكثر وعن سعيد بن المسيب وطاووس وسليمان ابن يسار وعمرو بن الشريد بن سويد وعروة بن الزبير ومجاهد وعطاء وسعيد المقبري وعاصم بن سفيان والزهري ... وحدث عنه الزهري وقتادة وعطاء بن أبي رباح شيخه وعمرو بن دينار ومكحول ومطر الوراق ووهب بن منبه وحسان بن عطية وأيوب السختياني وابن طاووس وعاصم الأحول وعطاء الخراساني ... وخلق سواهم. وهو صدوق مات سنة ثماني عشرة ومائة [ راجع سير أعلام النبلاء ج٥ ص١٦٥ رقم: ٦١ ، والتاريخ الكبير ج٦ ص٣٤٢ – رقم: ٢٥٧٨ . وجامع التحصيل ج١ ص٢٤٤ رقم: ٥٧٢ . وتقريب التهذيب ج١ ص٤٢٣ رقم: ٥٠٥٠ ].

(٢) الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج٥ ص١٣٢ – ٦٣ باب ما جاء في تعجيل اسم المولود – رقم: ٢٨٣٢ .

وعن سمرة بن جندب[1] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى »[2].

ومن ثم، فإن عناية الملائكة بالصغار حسب تصورات العهد القديم، تكون عناية مبتورة، وفى نفس الوقت منقوصة، لأنه يحول الملك من صورته التي خلقه الله عليها إلى صورة بديل ولى أمر الصغير، وذلك مما تناولته الأساطير الكلدانية القديمة، وألحت على إبرازه[3].

* **وفى تقديرى**: إن ما ذهب إليه مؤلفو العهد القديم فى عناية الملائكة بالصغار والكبار، وتقديم القداس، وإقامة الطقوس عند المذبح، ومحاربة

---

(١) هو سمرة بن جندب الفزاري يكنى أبا عبد الرحمن له صحبة توفى في ولاية معاوية بالكوفة ولى البصرة وله بها دار وكان مرة ينزل بالبصرة ومرة ينزل بالكوفة مات بعد أبى هريرة روى عنه الحسن والشعبي وعلى بن ربيعة وقدامة بن وبرة. [ راجع الجرح والتعديل ج٤ ص١٥٤ رقم: ٦٧٧ ].

(٢) الإمام النسائي – سنن النسائي (المجتبى) ج٧ ص١٦٦ – ٥ باب متى يعق – رقم: ٤٢٢٠ . وروى الحاكم بلفظ « عن سمرة بن جندب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى يوم السابع » [ المستدرك على الصحيحين ج٤ ص٢٦٤ رقم: ٧٥٨٧ ]

(٣) ول ديورانت – قصة الحضارة – المجلد الثامن ج١٥ ص١٣٨ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م.

التنين الكبير. وممارسة الأكاليل، إنما هي أفكار لم يقم دليل على صحتها. إنما هي أفكار خيالية. نسجتها خيالات مؤلفها غير الأتقياء[1].

❊ **أما عند مفكري المسلمين**. فان الأمر يختلف تماماً، لأن الله تعالى أخبر بوجود حافظين من الملائكة. كما أخبر بوجود كاتبين. وأن الله تعالى مكنهم من معرفة ما نفعل وتدوينه علينا. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2].

كما أن من الملائكة من وكلهم الله بالأرواح نزولاً بها من عالم الأرواح إلى الجسد عند الحمل به قبل التكليف. دليل ذلك ما جاء في الحديث الشريف عن زيد بن وهب[3] عن عبد الله. قال رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون في

(١) جوستاف لوبون – حياة الحقائق ص١٨٧ – ترجمة عادل زعيتر ط القاهرة ١٩٦٣م .

(٢) سورة الانفطار – الآيات ١٢/١٠ .

(٣) زيد بن وهب :الإمام الحجة أبو سليمان الجهني الكوفي مخضرم قديم ارتحل إلى لقاء النبي صلى الله عليه وسلم وصحبته فقبض صلى الله عليه وسلم وزيد في الطريق على ما بلغنا. سمع عمر وعليا وابن مسعود وأبا ذر الغفاري وحذيفة ابن اليمان وطائفة وقرأ القرآن على ابن مسعود. حدث عنه حبيب بن أبي ثابت وعبد العزيز بن رفيع وحصين بن عبد الرحمن وسليمان الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وآخرون. توفي بعد وقعة الجماجم في حدود سنة ثلاث وثمانين. [ سير أعلام النبلاء ج٤ ص١٩٦ رقم:٧٨ ]

ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخله »[1].

كما يكلف بالروح صعودا بها إلى عالم الأرواح عند الوفاة. لقوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴾[2]. قال الإمام الغزالي: « إن ملك الأرواح كما جاء أولاً بالروح. حين كان الوليد جنينا فى بطن أمه. فأودعها بدنه. فإنه يجيء مرة أخرى عند الموت ليأخذوا الروح إلى عالم الأرواح حيث كانت »[3].

إذن دور الملائكة فى الفكر الإسلامى ليس دور الأم الذى نصبه دعاة الفكر اليهودى. كما أن الملائكة فى الفكر الإسلامى. ينفذونه أوامر الله

---

(١) الإمام مسلم - صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٣٦ - ٤٦ كتاب القدر - ١ باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته — الحديث: ٢٦٤٣ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ٦١ .

(٣) الإمام أبو حامد الغزالى — إحياء علوم الدين ج٤ ص٤٦٥ — تحقيق د: بدوى طبانة ط دار التراث.

سبحانه وتعالى ومشيئته فى خلقه. لقوله تعالى: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّـهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(١).

وكأنى بالمفكر المسلم قد نظر فى الثقافات الأخرى. فوجد منها أنواعا من الخلل والاضطراب. فلم ترق له على مشرب. وإنما رأى ضرورة إصلاحها. طبقا لما جاء به النقل المنزل. وآية ذلك ما ذهب إليه العلامة القرطبى فى تفسيره. من أن الله تعالى يبعث الملائكة بالأمر من عنده. حسب مشيئته فيما يأمر به ويمضيه. فجبريل الأمين للوحى. وميكائيل للقطر. وإسرائيل للسور. وعزرائيل للقبض(٢).

* **والذى تطمئن إليه النفس.** أن ما ذهل إليه العهد القديم من خلال كتابه ومفسريه عن وظائف الملائكة. تجرى فيه القصة بين التراجيديا البائسة. والكوميديا الساخرة.

وهما نقيضان لدى دارسى الأدب الروائى(٣). لا يجتمعان. باعتبار أن التراجيديا هى العمل الفنى الحزين. أو الذى تغلب عليه ملامح

---

(١) سورة التحريم - الآية ٦.

(٢) الإمام القرطبى - الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٣٠٨ - ط دار الشعب - القاهرة ١٣٧٢هـ.

(٣) راجع فى هذا الشأن: بحوث فى الأدب المقارن للأستاذ رفعت محمد عفيفى ص٢١٨. وكذلك للأستاذ أحمد حمروس - المسرح وقلق البشر ص٣٧ وما بعدها.

الحزن[1]. كما أن الكوميديا هي العمل الذى يضفى نوعا من الفرح، لأنه يستمد موضوعه من واقع الحياة المعاصرة فى شكل جاب[2].

أما ما ذكره أهل الإسلام فهو الذى يحمل الصواب، لأنه يقوم على النصوص المنزلة. فالملائكة يسبحون الله ويعبدونه. وله يسجدون لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (س)﴾[3].

كما أنهم فى تقديس دائم للمولى الكريم. لا يسأمون ذلك ليلا. أو نهارا. قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾[4]. فى صفوف منتظمة. وتسبيح دائم. وتنفيذ للأوامر الإلهية. على أتم ناحية. وفوق ذلك فهم من خشيته مشفقون.

وما أظن كتابا أخر قد أبان عن الملائكة إلا القرآن الكريم. والسنة النبوية المطهرة الصحيحة. والذى تطمئن إليه النفس، أن ملائكة الله غيب من غيوبابته. يجب التوقف عن الحديث بشأنهم من خلال المنتج العقلى. وإنما لابد من إلتزام النقل المنزل. ولما كان النقل المنزل الصحيح غير متوافر

---

(١) أ. ب تسير – المسرح فى خمسين عاماً ص٥٩ – ترجمة نصر صبحى – ط القاهرة ١٩٢١م.

(٢) الأستاذ محمد محمود نصر الله – الأدب مدارسه واتجاهاته الروائية ص٣٥ ط القاهرة ١٩٦١م.

(٣) سورة الأعراف – الآية ٢٠٦.

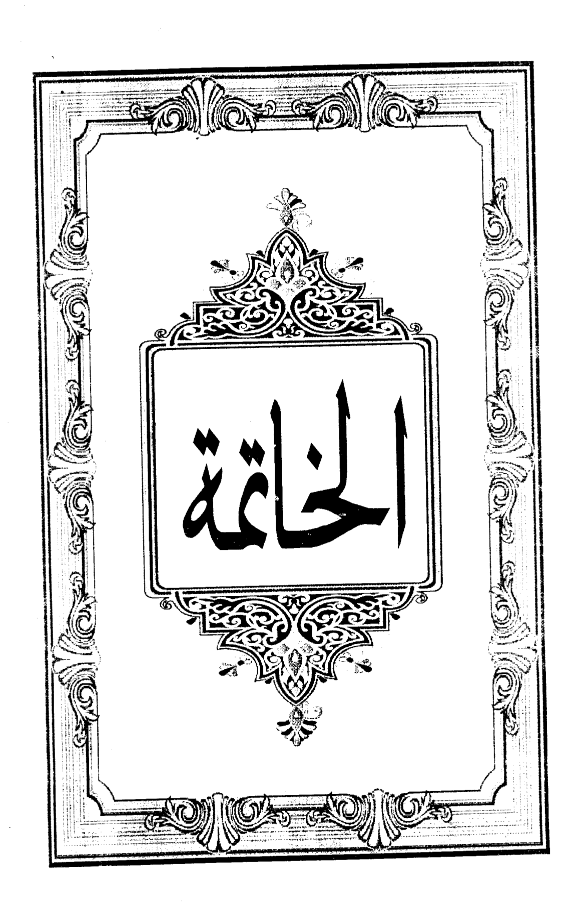
(٤) سورة فصلت – الآية ٣٨.

إلا فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة، فإن الأخذ بهما يكون هو الضرورة الشرعية والعقلية معاً.

كما أن المفكر المسلم الذى يلتزم الكتاب والسنة. يكون قوله هو الآخر مقبولاً على تلك الناحية. أما غيره من أصحاب الأفكار الأخرى. فإن أقوالهم فى الغيبيات قائمة على التخمين والرصيد الثقافى الموروث من الوثنيات. وكلها أمور لا يمكن قبولها على آية ناحية من النواحى التى يجيء فيها العلم.

كما أن هناك فرقا كبيرا بين ما يتعلق بالإيمان. وما يتعلق بالمعرفة. فالإيمان يقوم فى القلب. وتنتصب أدلته من الشرع. أما المعرفة فإنها تقوم فى العقل. وتنتصب أدلتها من النقل إن كانت معرفة شرعية ومنه ومن غيره إن كانت معرفة استرشادية.

وقديما قيل: الإيمان محله القلب. والمعرفة محلها العقل. والله سبحانه وتعالى أعلم.


الخاتمة

لما كان كل عمل لابد أن تكون له بداية. فان من الضرورى أن تكون له أيضا نهاية. وكلما كانت الخاتمة للعمل العلمى، مقتبسة من مقدماته. أو هى من الملخصات له كانت مرتبطة به أشد أرتباط.

بل ذهب كثير من الباحثين إلى أنه إذا كانت المقدمة تمثل تلخيصا لمباحث الكتاب وفصوله وأبوابه. وفصوله ومسائله. فإن الخاتمة تمثل تلخيصا لنتائجه. ومن أبرز النتائج التى أمكننى الوقوف عليها ما يلى:-

* **أولاً: إن الكتاب المقدس الذى يتمسك به اليهود والنصارى ليس منزلاً من عند الله.** وإنما هو مما كتبته أيدى الفريقين. وبالتالى، فليس مقدسا عندى. لأن الله تعالى أخبر بتحريف الكتب التى بأيديهم فى قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾[1]. وقوله: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾[2].

كما أن الله تعالى توعدهم بالويل والثبور. جزاء ما صنعت أيديهم فى قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ

(١) سورة المائدة - الآية ١٣ .

(٢) سورة المائدة - الآية ٤١ .

عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[1].

- **ثانيا: أن ما جاء فى العهد القديم، إنما يمثل وجهة نظر كاتبيه**. وهم ليسوا معصومين. ولا فى جانبهم شيء من القداسة. أما ما جاء فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف. فهو مما أنزله الله جل علاه. ولا يقارن بشيء أبداً. إنه النقل المنزل من عند الله المقدس، المتعالى عن كل ما سواه.

- **ثالثا: أن قضايا الكتاب المقدس بعهديه ليست محل اتفاق بين دارسى الكتاب المقدس** أو معتنقيه من اليهود والنصارى. وبالتالى، فكل ما جاء فيه إنما هو قضايا احتمالية. لا تقوم على سند صحيح. بل ولا يمكن للعقل السليم أن يقبلها متى فكر فيها.

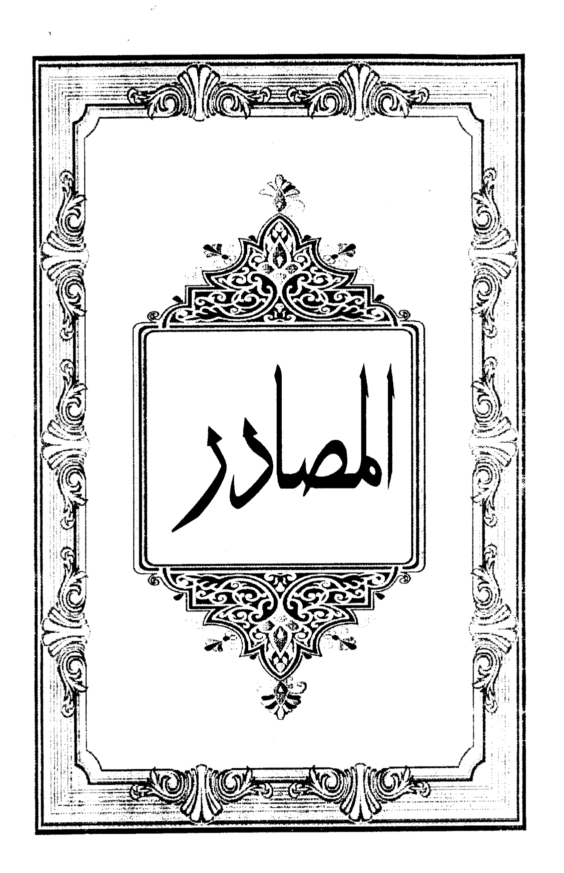
---

(1) سورة البقرة – الآية ٧٩. « فويل شدة عذاب للذين يكتبون الكتاب بأيديهم أي مختلقا من عندهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل فويل لهم مما كتبت أيديهم من المختلق وويل لهم مما يكسبون من الرشا جمع رشوه » [ تفسير الجلالين ج١ ص١٦ ].

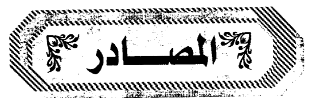
**رابعاً: أن قضايا الفكر الإسلامى المتعلقة بالعقيدة نصوصها قطعية فى ورودها، قطعية فى دلالتها**. ومن ثم، فإن التسليم بها يكون ضرورة شرعية وعلامة من علامات الإيمان بالله رب العالمين.

**خامساً: أن قضايا العهد القديم التى بحثت فى الماضى، تحتاج إعادة نظر من خلال بحثها** فى الوقت الحاضر. طبقا لمقتضيات العصر وظروفه. وليس من الصواب التمسك بنفس القضايا ونفس الصنيع. مع اختلاف العهد وبعد الأمد. فذلك ربما يفتح الباب أمام أتباع كل من اليهودية والمسيحية. للتدليل على أن قضاياهم تحتاج مراجعة دائمة. ونظرة متأنية على أساس أن الموجات التاريخية قد أحدثت فى قضاياهم العديد من التآكل الذى يحتاج نوعاً من الاستبدال.

**سادساً: أمل أن يتجه بعض إخوانى لدراسة قضايا العهد القديم والجديد معا**. ومقارنة تلك القضايا بالواقع المعاش لدى كل من اليهود والنصارى. حتى يظهر للقارى والمثقف معا. أن واقع الكتاب المقدس يختلف عن واقع المنتسبين إليه. مما يؤكد أن الدين الإسلامى وحده هو الذى تتفق نصوصه مع واقع المسلمين المعاش. متى كان على ناحية فيها التزام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة.


المصادر





# المصادر

* راعيت ترتيب هذه المصادر مبتدئا بالقرآن الكريم وعلومه، ثم السنة النبوية المطهرة الصحيحة وعلومها، ثم المعاجم العربية والتراجم، ورتبتها ترتيباً أبجدياً حسب اسم الكتاب مجرد من حرف (أل) ثم ذكرت المصادر العامة، واتبعت فيها الترتيب العلمي طبقاً للطريقة الحديثة، وهي ذكر اسم الشهرة للمؤلف أولا بعد تجريده من حرف أل إن كان فيه، ثم ذكر اللقب، ثم الاسم وسنة الميلاد والوفاة متى أمكنني الوقوف على ذلك، وبخاصة إذا كان ممن انتقلوا للدار الآخرة، ثم اسم الكتاب والمطبعة والسنة إن وجدت، .

## أولا : القرآن الكريم وعلومه


(١) القرآن الكريم .

(٢) الإتقان في علوم القرآن - العلامة جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) - طبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل - الإمام الشيخ / القاضي ناصر الدين الشيرازي البيضاوي ( المتوفى ٧٩١هـ ) - طبعة دار المعارف بمصر ١٣١٦هـ -. ودار الفكر - بيروت ١٩٩٦م.

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - العلامة أبو بكر الجزائري - مكتبة العلوم والحكم الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ/١٩٩٤م المدينة المنورة .

(٥) البحر المحيط – العلامة أثير الدين أبو عبدالملك محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي– دار إحياء التراث العربي بيروت ط/١٤١١/٢هـ/١٩٩٠م .

(٦) التحرير والتنوير – العلامة محمد الطاهر بن عاشور – دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ١٩٩٧م.

(٧) تفسير الجلالين – جلال الدين المحلي. وجلال الدين السيوطي – دار الحديث بالقاهرة – الطبعة الأولى (بدون).

(٨) تفسير العلامة أبو السعود – العلامة أبو السعود – دار العصور للطبع والنشر ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.

(٩) تفسير القاسمي المسمي محاسن التأويل – العلامة محمد جمال الدين القاسمي – تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي – طبعة عيسى البابي الحلبي لعام ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م. وطبعة دار الفكر – بيروت ١٩٧٠م.

(١٠) تفسير القرآن الحكيم. المسمى تفسير المنار – الشيخ محمد عبده. والشيخ محمد رشيد رضا – دار المعرفة بيروت. دار المنار بالقاهرة – ط/١٣٥٠هـ. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

(١١) تفسير القرآن العظيم – الإمام الجليل / الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي القرشي ( ٧٧٤هـ) – مكتبة الإرشاد ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. دار الغد العربي ١٩٨٩م. وطبعة دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ. وطبعة دار الحديث ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(١٢) التفسير القرآني للقرآن – للأستاذ عبدالكريم الخطيب – طبعة دار الفكر العربي.

(١٣) تفسير المراغي – الشيخ الأستاذ أحمد المراغي – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(١٤) التفسير الواضح – محمد محمود حجازي – دار التفسير ١٤١٢هـ/١٩٩٢م مصر .

(١٥) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان - العلامة الشيخ / إسماعيل حقي البروسوي ( ت : ١١٣٧هـ ) - تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني الطبعة الأولى - دار الصابوني بالقاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. وطبعة دار الفكر - بيروت.

(١٦) جامع البيان في تفسير آي القرآن المشهور بتفسير الطبري - العلامة الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤/٣١٠هـ ) - دار الجيل - الطبعة الثالثة - طبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٤م وطبعة دار الغد العربي بالقاهرة ١٩٩٥م. وطبعة دار الفكر بيروت ١٤٠٥ .

(١٧) الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي - الإمام / أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي ( ت : ٦٧١هـ ) - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. وطبعة دار الغد العربي ١٩٨٨م. وطبعة دار الشعب بالقاهرة (الطبعة الثانية) ١٣٧٢هـ- تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني

(١٨) الجواهر الحسان في تفسير القرآن - الإمام عبدالرحمن الثعالبي - المطبعة الثعالبية ١٣٢٧هـ - الجزائر.

(١٩) حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين - للعلامة الشيخ أحمد الصاوي المالكي المتوفى ١٢٤١هـ- طبعة دار الفكر

(٢٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للإمام جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) - طبعة دار الفكر - ط الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .

(٢١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - الإمام / أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ( ت : ١٢٧٠هـ ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.

(٢٢) زبدة التفسير من فتح القدير - الشيخ محمد سليمان عبدالله الأشقر - شركة ذات السلاسل - الطبعة الثانية - الكويت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٢٣) السراج المنير في معرفة بعض معاني كلام ربنا الخبير- الإمام الخطيب الشربيني - دار المعرفة - بيروت .

(٢٤) صفوة التفاسير – الشيخ محمد على الصابوني – مكتبة الغزالى – بيروت. وطبعة المطبعة الحديثة – دار الرشيد – سوريا حلب ١٣٩٩هـ.

(٢٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان – العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى ( ٧٢٨هـ) بهامش تفسير الطبرى – دار الجيل – بيروت .

(٢٦) فى ظلال القرآن الكريم – الأستاذ الشيخ سيد قطب – الطبعة السادسة – دار الشروق ١٩٧٨م.

(٢٧) القاموس القويم لألفاظ القرآن الكريم – الشيخ إبراهيم أحمد عبدالفتاح – طبعة مجمع البحوث الإسلامية ١٩٨٣م.

(٢٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل – الإمام / أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ( ت : ٥٣٨هـ ) – رتبه مصطفى حسين أحمد – مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٦٦م. وطبعة دار المعرفة – بيروت / لبنان. وطبعة دار التراث بالقاهرة. ودار الكتاب العربى – لبنان – بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٩) اللآلى الحسان فى علوم القرآن – الدكتور موسى لاشين – مكتبة وهبة ١٩٨٣م .

(٣٠) لباب التأويل فى معانى التنزيل – العلامة علاء الدين على بن محمد المعروف بالخازن (ت: ٧٢٥هـ) – دار الفكر – بيروت .

(٣١) مختصر تفسير ابن كثير – الإمام الجليل / الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى – اختصار وتحقيق الأستاذ / محمد على الصابونى دار التراث العربى – القاهرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. وطبعة دار الصابونى للطباعة والنشر ١٩٨٨م.

(٣٢) مختصر تفسير القرآن الكريم للخازن – الأستاذ محمد على قطب – دار المسيرة – بيروت ١٩٨٧م.

(٣٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – الأستاذ / محمد فؤاد عبدالباقى – مكتبة دار الحديث – الطبعة الأولى – طبعة الشعب ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٣٤) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز – العلامة ابن عطية – دار الكتب العلمية .

(٣٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل – الإمام أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفى المتوفى ٧١٠هـ – المطبعة الحسينية المصرية ١٣٤٤هـ.

(٣٦) معالم التنزيل – العلامة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى (ت: ٥١٦هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت).

(٣٧) مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى ) – العلامة الإمام / فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمي البكرى الرازى المعروف بفخر الدين الرازى( ت:٦٠٦هـ) – المطبعة البهية المصرية – الطبعة الأولى ١٩٩١م. وطبعة دار إحياء التراث العربى . طبعة دار الغد العربى ١٩٩٣م.

(٣٨) المفردات فى غريب القرآن – العلامة أبو القاسم الحسين محمد الراغب الأصفهانى – دار المعرفة بيروت – لبنان.

(٣٩) الميزان فى تفسير القرآن – العلامة محمد حسين الطباطبائى – مؤسسة الأعلمى ١٩٩٤م – بيروت – لبنان.

(٤٠) الوجيز فى تفسير القرآن الكريم – الدكتور شوقى ضيف – دار المعارف ١٩٩٤م – الطبعة الأولى – مصر.

## ثانيا : السنة النبوية المطهرة وعلومها

(٤١) البحر الزخار – العلامة أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المولود ٢١٥هـ المتوفى ٢٩٢هـ – مؤسسة علوم القرآن . مكتبة العلوم

والحكم – بيروت . المدينة ١٤٠٩هـ – ط١ – عـدد الأجـزاء ١٠ – تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله.

(٤٢) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف – العلامة عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد المولود ٥٨١هـ والمتوفى ٦٥٦هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٧هـ – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ٤ – تحقيق ابراهيم شمس الدين. وطبعة دار الحديث – القاهرة.

(٤٣) تهذيب سنن أبي داود. الإصدار لابن القيم – طبعة مجمع أبي النور (بدون).

(٤٤) الجامع الصحيح فى أحاديث البشير النذير – الإمام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت: ٩١١هـ) وبهامشه كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق للإمام عبدالروف المناوى – الجزءان مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى– القاهرة (بدون)

(٤٥) الجامع الصغير السيوطى – العلامة عبدالرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى – (٨٤٩/٩١١)هـ – تحقيق محمد بن عبدالروؤف بن تاج العارفين بن على زين العابدين المناوى – طبعة دار العلم بجدة – بدون .

(٤٦) حاشية السندى على النسائى للإمام السندى – طبعة مجمع أبى النور (بدون).

(٤٧) حلية الأولياء – أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى (ت: ٤٣٠هـ) – طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٥هـ – الطبعة الرابعة .

(٤٨) سنن أبى داود – الإمام الحافظ / أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

(٤٩) سنن ابن ماجه – للإمام الحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى بن ماجه – طبعة دار إحياء التراث العربي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

(٥٠) سنن البيهقى الكبرى - أحمد بن حسين بن على بن موسى أبو بكر البيهقى - (٣٨٤/٤٥٨)هـ - مكتبة دار البار بمكة المكرمة - ١٤١٤/١٩٩٤م - تحقيق محمد عبدالقادر عطا.

(٥١) سنن الترمذى - الإمام / محمد الحافظ أبو عيسى محمد بن سورة ( ٢٠٩/٢٧٩هـ ) - مطبعة مصطفى الحلبى .

(٥٢) سنن الدار قطنى - العلامة على بن عمر أبو الحسن الدار قطنى البغدادى (٣٠٦/٣٨٥)هـ - طبعة دار المعرفة بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م - تحقيق السيد عبدالله هاشم يمانى المدنى.

(٥٣) سنن الدارمى - الإمام الكبير أبو محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمى (ت: ٢٥٥هـ) - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. وطبعة دار إحياء السنة النبوية.

(٥٤) سنن النسائى - الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى( ت: ٣٠٢هـ) دار الحديث ١٩٨٧م .

(٥٥) شرح مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه . مع شرحه للإمام الهمام ناصر السنة وقامع البدعة الملا علي القاري الحنفي. (مع تعليق الشيخ خليل محيي الدين الميس مدير أزهر لبنان) طبعة دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. ١٤٠٥ هـ. ١٩٨٥م.

(٥٦) صحيح ابن خزيمة - العلامة محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (٢٢٣هـ - ٣١١هـ) - المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م - تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي .

(٥٧) صحيح الإمام البخارى - الإمام / محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى (ت ٢٥٦هـ) - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط٤/١٩٩٨م.

(٥٨) صحيح الإمام مسلم – الإمـام مسـلم بـن الحجـاج أبـو الحسـن القشـيرى النيسابورى ( ٢٠٦–٢٦١هـ) – – طبعـة دار إحيـاء الـتراث العربـى – بيروت – تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى– بدون.

(٥٩) صحيح ابن حبان – العلامة محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمـي البسـتي – (ت: ٣٥٤هـ) – طبعـة مؤسسـة الرسـالة – بـيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م الثانية – تحقيق شعيب الأرنؤط .

(٦٠) صحيح مسلم بشرح النووى – الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النـووي– الطبعة الأولى – تعليق الأستاذ محمـد محمـد تـامر – دار الفجـر للـتراث ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. وطبعة المطبعة المصرية ومكتبتها.

(٦١) عون المعبود – شرح سنن أبى داود – العلامة شمس الحق أبو الطيـب – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٥هـ– الطبعة الثانية.

(٦٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى – للعلامـة ابـن حجـر العسـقلانى – تحقيق محب الدين الخطيب وقصى الدين الخطيب – طبعـة دار الريـان للتراث . ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

(٦٣) كشف الخفاء ومزيل الإلبـاس فيمـا اشـتهر مـن الأحـاديث علـى ألسـنة الناس – الشيخ إسماعيل محمد العجلونى (ت: ١١٦٢هـ) مكتبة الغزالى – دمشق .

(٦٤) كنز العمال – للعلامة علاء الديـن المتقـي الهنـدي – طبعـة عـام ١٩٨٩م مؤسسة الرسالة – دمشق.

(٦٥) لسان الميزان – العلامة أحمد بن علي بن حجر أبـو الفضـل العسـقلاني الشافعي – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بـيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م – الطبعة الثالثة – عـدد الأجـزاء ٧ – تحقيـق دائـرة المعـرف النظاميـة – الهند .

(٦٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائـد – للحـافظ نـور الديـن علـي بـن أبـي بكـر الهيثمي – بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر – طبعة دار الفكر. بيروت. طبعة ١٤١٢هـ. الموافق ١٩٩٢م .

(٦٧) المستدرك على الصحيحين – الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (٣٢١/٤٠٥)هـ – طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ١٤١١/١٩٩٠م الأولى – تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا.

(٦٨) مسند الشافعي – محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي – المولود ١٥٠هـ. المتوفى ٢٠٤هـ – دار الكتب العلمية – بيروت – عدد الأجزاء١

(٦٩) مسند أبي عوانة – العلامة أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني المولود في ٣١٦هـ – دار المعرفة – بيروت ١٩٩٨م – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ٥.

(٧٠) مسند أبي يعلى – العلامة أحمد بن على بن المثنى أبو يعلى الموصلى التميمي (٢١٠/٣٠٧)هـ – طبعة دار المأمون للتراث بدمشق (ط١) – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م – تحقيق حسين سليم أسد.

(٧١) مسند الإمام أحمد – الإمام /أحمد بن محمد بن حنبل ( ت : ٢٤١هـ ) – المكتب الإسلامى للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الأول – دار كتب الفقه .

(٧٢) المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم – أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني المتوفى ٤٣٠هـ – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٦م – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء٤ – تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي

(٧٢) المصنف – أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المولود ١٢٦هـ. والمتوفى ٢١١ – المكتب الإسلامي – بيروت ١٤٠٣هـ – الطبعة الثانية – عدد الأجزاء ١١ – تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي

(٧٤) مصنف ابن أبي شيبة – العلامة أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (١٥٩/٢٣٥)هـ – طبعة مكتبة الرشد بالرياض ١٤٠٩هـ الأولى – تحقيق كمال يوسف الحوت.

(٧٥) المعجم الأوسط – العلامة سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠/٣٦٠)هـ – طبعة دار الحرمين بالقاهرة – طبعة ١٤١٥هـ – تحقيق طارق بن عوض الله الحسيني.

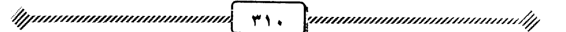
(٧٦) المعجم الصغير (الروض الداني) – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠هـ-٣٦٠هـ) – المكتب الإسلامي . دار عمار – بيروت . عمان ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م الطبعة الأولى – تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير

(٧٧) المعجم الكبير – العلامة سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (٢٦٠/٣٦٠)هـ – مكتبة العلوم والحكم – الموصل –ط٢ – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م – تحقيق حمدى بن عبدالمجيد السلفى .

(٧٨) الموطأ للإمام مالك. برواية الإمام محمد بن الحسن – طبعة دار القلم بدمشق . الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ – ١٩٩١م .

(٧٩) النهاية في غريب الحديث والأثر – للعلامة ابن الأثير – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٢هـ.

## ثالثا : المعاجم والموسوعات والدوريات والتراجم والرسائل الجامعية



### أ- المعاجم :-

(٨٠) أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد – سعيد خورى الشرتونى اللبنانى – مطبعة مرسلى – بيروت ١٩٨٩م .

(٨١) أبجد العلوم – العلامة صديق بن حسن القنوجي – طبعة دار الريان للتراث ١٤٠١هـ.

(٨٢) أساس البلاغة – العلامة محمود بن عمر الزمخشرى (ت: ٥٣٨هـ) طبعة دار الشعب ١٩٦٠م. طبعة دار صادر بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

(٨٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم – العلامة أبو السعود – دار العصر للطبع والنشر ١٣٣٧هـ/١٩٢٨م.

(٨٤) الإفصاح في فقه اللغة – الأستاذ حسين يوسف موسى، الأستاذ عبدالفتاح الصعيدى – دار الفكر العربى ١٩٩١م – مطبعة المدنى بالقاهرة.

(٨٥) التعريفات – السيد الشريف على بن محمد بن على السيد زين أبى الحسن والحسين الجرجانى (٧٤٠/٨١٣هـ) مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م . وطبعة دار الريان للتراث ١٤٠٣هـ . تحقيق الأستاذ إبراهيم الإبيارى. وتحقيق الدكتور عبدالمنعم الحنفى – طبعة دار الرشاد ١٩٩١م

(٨٦) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس – مجموعة من كتاب اللاهوت – تعريب شركة ستر ميديا – القاهرة ط٢/١٩٩٨م.

(٨٧) التوقيف على مهمات التعاريف – العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي المولد ٩٥٢هـ والمتوفى ١٠٣١هـ – دار الفكر – بيروت . دمشق ١٤١٠هـ – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ١ – تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

(٨٨) حاشية الجرجانى على مطالع الأنظار على طوالع الأنوار – العلامة السيد الشريف الجرجانى – المطبعة الأميرية ١٣٢٨هـ.

(٨٩) فجر الضمير — هنرى بريستيد.

(٩٠) العقد الفريد – العلامة ابن عبدربه – لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠م.

(٩١) علم اللاهوت الكتابى – جيرهاردوس –

(٩٢) فرائد اللغة – الآب هنريكوس لامنسى – المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين – بيروت ١٨٨٩م.

(٩٣) قاموس الكتاب المقدس – نخبة من الأساتذة واللاهوتيين مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى ط٢ بيروت ١٩٧١م.

(٩٤) القاموس المحيط – الإمام مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي – طبعة دار الجيل بيروت. وطبعة المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٠هـ. وطبعة الهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(٩٥) الغريب – العلامة ابن قتيبة – طبعة دار الفكر – بيروت ١٩٨٦م.

(٩٦) قطر المحيط – المعلم بطرس البستانى ط دار لبنان ١٩٦٩م. وطبعة بيروت ١٨٦٩م.

(٩٧) لسان العرب – العلامة / أبو الفضل جمال الدين بن منظور ( ت: ٧١١هـ ) – تحقيق عبدالله على الكبير وآخرون – الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٥م – دار المعارف.

(٩٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – العلامة مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي – المولود ١٠١٧هـ / المتوفى ١٠٦٧هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م – عدد الأجزاء ٢.

(٩٩) متن اللغة –الشيخ أحمد رضا – مكتبة الحياة – بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

(١٠٠) مختار الصحاح – الشيخ محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازى – رتبه محمود خاطر – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م.

(١٠١) مختار القاموس – الأستاذ الطاهر احمد الزاوى – طبعة الحلبى – مصر الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

(١٠٢) المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم – الإمام أبو منصور الجواليق – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار الكتب المصرية – الطبعة الثالثة ١٩٩٥م.

(١٠٣) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير – العلامة أحمد بن محمد بن على المقريزى الفيومى( ت :٧٧٠هـ ) الطبعة الأولى – حققه الأستاذ حمزة فتح الله مفتش اللغة العربية. وطبعة المطبعة الخيرية ١٣٠٥هـ.

(١٠٤) معجم البلدان - العلامة شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت الحموى المتوفى ٦٢٦هـ - تحقيق فريد عبدالعزيز الجندى - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٠٥) المعجم الفلسفى - الأستاذ جميل صليبا - دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٢م .

(١٠٦) معجم اللاهوت الكتابى - جماعة من اللاهوتيين - دار المشرق - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٨م

(١٠٧) المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(١٠٨) المعجم الوسيط - الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون - القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

(١٠٩) المنجد فى اللغة والآداب والعلوم - الأب لويس معلوف العيسوى - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٣م.

(١١٠) موجز دائرة المعارف الإسلامية - مركز الشارقة للإبداع الفكرى - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٨٨م.

**بـ الموسوعات**

(١١١) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية - الدكتورة فاطمة محجوب محمود - طبعة دار الغد العربى - القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(١١٢) الموسوعة العربية الميسرة - لجنة من العلماء والباحثين بإشراف محمد شفيق غربال - دار النهضة - لبنان للطبع والنشر - بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

**جـ كتب التاريخ والتراجم والرجال والمجلات:**

(١١٣) أخبار الدول وأثار الأول فى التاريخ - الإمام أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى - طبعة عالم الكتب - بيروت .

(١١٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب – يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر (ت: ٤٦٣) – – ط١ – تحقيق على محمد البجاوى – طبعة دار الجبل ببيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(١١٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة –العلامة ابن الأثير – مكتبة دار التراث – حلب ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(١١٦) الإصابة في تمييز الصحابة – العلامة أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ( ٧٧٣/٨٥٢)هـ – ط١ – تحقيق على محمد البجاوى – طبعة دار الجبل ببيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(١١٧) الإعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين لخير الدين الزركلي – الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ. وطبعة المطبعة العربية بمصر ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.

(١١٨) البداية والنهاية – الإمام الجليل / الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي – طبعة دار الغد العربي. وطبعة مكتبة الفلاح – الرياض – وطبعة مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة – تحقيق محمد عبدالعزيز النجار .

(١١٩) تاريخ الإسلام في طبقات المشاهير والأعلام – العلامة الذهبي – تحقيق حسام الدين القدسي – الترجمة النبوية طبعة ١٩٧٤م.

(١٢٠) تاريخ الأمم والملوك – محمد بن جرير الطبري أبو جعفر المولود ٢٢٤هـ – المتوفى ٣١٠هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٧هـ – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ٥

(١٢١) تاريخ بغداد – العلامة الخطيب أبى بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى(ت:٤٦٣)– طبعة مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ .

(١٢٢) التاريخ الصغير (الأوسط) – العلامة الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي المولود ١٩٤هـ المتوفى ٢٥٦هـ – دار الوعي . مكتبة دار التراث – حلب . القاهرة – ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ٢ – تحقيق محمود إبراهيم زايد

(١٢٣) التاريخ الكبير- العلامة محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي المولود ١٩٤هـ - المتوفى ٢٥٦هـ - دار الفكر - عدد الأجزاء ٨ - تحقيق السيد هاشم الندوي.

(١٢٤) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة - العلامة أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المولود ٧٧٣هـ المتوفى ٨٥٢هـ - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - تحقيق د. إكرام الله إمداد الحق (بدون) .

(١٢٥) تقريب التهذيب - العلامة أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - المولود ٧٧٣هـ - المتوفى ٨٥٢هـ - دار الرشيد - سوريا ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م - الطبعة الأولى - عدد الأجزاء ١ - تحقيق محمد عوامة.

(١٢٦) تهذيب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المولود ٧٧٣هـ والمتوفى ٨٥٢هـ - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م - الطبعة الأولى - عدد الأجزاء ١٤. وطبعة مجلة دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ط١/١٣٢٦هـ.

(١٢٧) الثقات - العلامة محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفى ٣٥٤هـ - دار الفكر ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م - الطبعة الأولى - عدد الأجزاء ٩ - تحقيق: السيد شرف الدين أحمد

(١٢٨) الجرح والتعديل - العلامة عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي المتوفى ٣٢٧هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م - الطبعة الأولى - عدد الأجزاء ٩.

(١٢٩) رجال صحيح مسلم - العلامة أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر - المولود ٣٤٧هـ المتوفى ٤٢٨هـ - دار المعرفة - بيروت ١٤٠٧هـ - الطبعة الأولى - عدد الأجزاء ٢ - تحقيق عبد الله الليثي.

(١٣٠) سير أعلام النبلاء - العلامة محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله المولود ٦٧٣هـ المتوفى ٧٤٨هـ - مؤسسة الرسالة -

بيروت ١٤١٣هـ – الطبعة التاسعة – عدد الأجزاء ٢٣ – تحقيق شعيب الأرناؤوط . محمد نعيم العرقسوسي. وطبعة دار المعارف المصرية ومعهد الخطوط العربية بجامعة الدول العربية ١٩٥٧م – تحقيق إبراهيم الإبياري.

(١٢١) طبقات الحفاظ – العلامة عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل المولود ٨٤٩هـ المتوفى ٩١١هـ – الطبقة السادسة – رقم: ٢٢٠ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٣هـ – ط١ .

(١٢٢) طبقات الشافعية – الإمام تاج الدين السبكي – طبعة دار المعارف – بيروت – لبنان (بدون).

(١٢٣) الطبقات الكبرى لابن سعد – تقديم دكتور إحسان عباس – دار صادر – بيروت .

(١٢٤) طبقات المفسرين – العلامة الداودى – طبعة دار الفكر – بيروت – لبنان (بدون).

(١٢٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة – العلامة حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي المولود ٦٧٣هـ. المتوفى ٧٤٨هـ – دار القبلة للثقافة الإسلامية . مؤسسة علو – جدة – ١٤١٣هـ/١٩٩٢م – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ٢ – تحقيق محمد عوامة

(١٢٦) الكامل فى التاريخ لابن الأثير الجذرى – دار الكتاب العربى – بيروت – الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(١٢٧) مشاهير علماء الأمصار – العلامة محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفى ٣٥٤هـ – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٥٩م – تحقيق م. فلايشهمر

(١٢٨) معرفة الثقات – العلامة أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي المولود ١٨٢هـ.المتوفى ٢٦١هـ – مكتبة الدار – المدينة المنورة – ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ٢ – تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي

(١٣٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال - العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المولود ٧٤٨هـ - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٥م - الطبعة الأولى - عدد الأجزاء ٨ - تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود.

(١٤٠) معجم المؤلفين - العلامة عمر رضا كحالة - طبعة بيروت .

(١٤١) الوافي بالوافيات - تأليف صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى - استانبول ١٩٣١م.

## د- الدوريات :-

(١٤٢) دائرة المعارف الكتابية - تأليف جماعة من رجال اللاهوت - طبعة دار الثقافة بمصر ١٩٨٨م.

(١٤٣) دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدى - دار المعرفة - الطبعة الأولى - ببيروت ١٩٧١م.

(١٤٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية.

### هـ- الرسائل الجامعية:-

(١٤٥) الأمور السمعية بين الإسلام والمسيحية - الباحث السيد مصطفى أحمد محمد - رسالة ماجستير - معهد الدراسات والبحوث الأسيوية - جامعة الزقازيق ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١٤٦) الإنسان كما يصوره القرآن الكريم بداية ونهاية - الدكتور صلاح عبدالعليم إبراهيم - دكتوراه بكلية أصول الدين - القاهرة - مخطوط قسم العقيدة والفلسفة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

(١٤٧) بناء الإنسان فى القرآن الكريم - دكتور عبدالوهاب محمد عبدالله سليم - رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(١٤٨) جهود الشيخ رحمت الله الهندى فى الدين والعقائد - رسالة ماجستير بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية بجامعة الزقازيق - الباحث عمر عبدالقادر ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١٤٩) خوارق العادات فى المسيحية وموقف الإسلام منها - الباحث محمد على أحمد على - رسالة ماجستير بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية بجامعة الزقازيق ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٥٠) الدوافع فى العهد القديم وموقف القرآن الكريم - الباحثة نجلاء مصطفى بدوى - رسالة ماجستير بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية بجامعة الزقازيق ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٥١) الشيخ رحمت الله الهندى ورده على المخالفين - الدكتور السيد عبدالله محمد علام - رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين بالقاهرة.

(١٥٢) الطعام فى القرآن الكريم - الدكتور إبراهيم على عطية - رسالة دكتوراه - كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٥٣) ظاهرة الغضب فى العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها - الباحث صبرى جاويش - رسالة ماجستير رسالة ماجستير - معهد الدراسات والبحوث الأسيوية بالزقازيق ٢٠٠٢م.

(١٥٤) عبدالكريم الخطيب وآراؤه الكلامية -دكتور محمد حسينى موسى محمد الغزالى - رسالة ماجستير بجامعة عين شمس.

(١٥٥) عقيدة الاصطفاء الإلهى عند اليهود وموقف الإسلام منها - الباحث عبدالباسط حسن عطية خليل - رسالة ماجستير - معهد الدراسات والبحوث الأسيوية بالزقازيق ٢٠٠٠م.

(١٥٦) عقيدة اليهود فى تجسيد الإله وموقف الإسلام منها - الباحث السيد عبدالبديع محمد - رسالة ماجستير بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية بجامعة الزقازيق ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(١٥٧) فكر الإمام الرازى ومدى توظيفه فى العصر الحديث - دكتور أحمد محمد على ليلة - دكتوراه بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٩٢م.

## رابعا المصادر العامة

### حرف الألف


● الأشقر ـ الدكتور عمر سليمان .

(١٥٨) عالم الملائكة الأبرار – دار النفائس – الكويت – الطبعة الثالثة ١٩٩١م.

● الأنصارى ـ العلامة الشيخ زكريا .

(١٥٩) حاشية الأنصارى على أيساغوجى – طبعة الحلبى – د.ت

● الايجى ـ القاضى عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد ( ت: ٧٥٦هـ )

(١٦٠) شرح المواقف ومعه حاشيتا السيالكوتى والجلبى – منشورات محمد على بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت.

● ابن تيمية ـ شيخ الإسلام تقى الدين ( ت: ٧٢٨هـ ) .

(١٦١) العقيدة الواسطية – دار الثقافة – دمشق ١٩٦٥م.

● ابن الجوزى ـ

(١٦٢) صفة الصفوة – دار ابن خلدون بالإسكندرية.

● ابن حزم ـ العلامة أبو على محمد بن أحمد ( ت: ٤٥٦هـ ) .

(١٦٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل وبهامشه الملل والنحل للشهرستانى – دار المعرفة – بيروت ١٩٨٣م.

(١٦٤) جمهرة أنساب العرب – دار المعارف ١٩٧١م.

● ابن سينا ـ الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبدالله ( ت: ٤٢٨هـ )

(١٦٥) الإشارات والتنبيهات – تحقيق الدكتور سليمان دنيا.

(١٦٦) تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات – دار العرب للبستانى – د.ت

❁ **ابن قتيبة**

(١٦٧) الشعر والشعراء – طبعة ليدن ١٩٠٢م.

❁ **ابن قيم ـ العلامة الإمام أبو عبدالله محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى الدمشقى .**

(١٦٨) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان – تحقيق مجدى فتحى السيد – دار الحديث ١٩٩١م.

(١٦٩) أحكام أهل الذمة .

❁ **ابن كثير ـ العلامة الحافظ أبو الفداء إسماعيل ( ت: ٧٤٤هـ ) .**

(١٧٠) قصص الأنبياء – دار الأقصى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ط١.

(١٧١) بداية خلق الكون – تحقيق عادل أبو المعاطى – دار البشير ١٩٩٣م.

❁ **ابن هشام ـ الإمام أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميرى المغافرى ( ت: ٢١٢هـ )**

(١٧٢) السيرة النبوية – طبعة دار الجيل – بيروت الأولى ١٤١١هـ تحقيق طه عبدالرؤف سعد . وطبعة دار التراث العربى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م – تحقيق دكتور أحمد حجازى السقا . وطبعة المكتبة التوفيقية – تحقيق الدكتور محمد فهمى السرجانى

❁ **أبو العز ـ العلامة على بن على بن محمد .**

(١٧٣) شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية – تحقيق أحمد محمد شاكر – مكتبة أنس بن مالك ١٤٠٠هـ.

❁ **أدى ـ الدكتور وليم**

(١٧٤) الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل – المطبعة الأميركانية – بيروت ١٨٩٠م.




• الآمدى ـ الإمام سيف الدين أبو الحسن بن أبى على بن محمد .

(١٧٥) الأحكام فى أصول الأحكام – ط دار الاتحاد العربى ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م – مؤسسة الحلبى .

• أليجيرى ـ دانتى .

(١٧٦) الكوميديا الإلهية – الجزء الثالث – الفردوس – ترجمة حسن عثمان – دار المعارف ١٩٦٩م.

• أيوب ـ الأستاذ حسن .

(١٧٧) تبسيط العقائد الإسلامية – دار التراث العربى بالقاهرة – الطبعة السابعة ١٩٨٦م.

حرف الباء

• الباجورى ـ العلامة الشيخ إبراهيم .

(١٧٨) تحفة المريد على جوهرة التوحيد – المطبعة العامرة الشرفية ١٣١٥هـ.

(١٧٩) حاشية الباجورى على متن السلم – المطبعة الوهبية ١٢٩٢هـ.

(١٨٠) حاشية الباجورى على متن السنوسية وبهامشها تقريرات العلامة الأنبانى – المطبعة العامرة المليجية ١٣٣٠هـ.

• بارندر ـ جفرى

(١٨١) المعتقدات الدينية لدى الشعوب – ترجمة الدكتور إمام عبدالفتاح إمام – سلسلة عالم المعرفة – الكويت – عدد رقم ١٧٣ – ذو القعدة ١٤١٣هـ/مايو ١٩٩٣م.

• برونوفسكى ـ جاكوب .

(١٨٢) التطور الحضارى للإنسان – ارتقاء الإنسان – ترجمة الدكتور أحمد مستجير – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

• البغدادى ـ الأستاذ محمود صالح .

(١٨٣) إرشاد الأنام فى عقائد الإسلام – دار عبادة ١٩٨٥م .

● بنى - القس عاموس وآخر .

(١٨٤) مختصر علم اللاهوت - المطبعة الإنكليزية الأميركانية ١٩٠٨هـ.

● بيصار - الدكتور محمد عبدالرحمن .

(١٨٥) العقيدة والأخلاق وأثرهما فى حياة الفرد والمجتمع ط٣ - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢م.

حرف التاء

● تاوضروس - الدكتور القس موريس

(١٨٦) علم اللاهوت العقيدى - بطريركية الأقباط الأرثوذكس ١٩٩٢م.

(١٨٧) عالم الملائكة - دار الجيل للطباعة - الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

● التفتازانى - العلامة الشيخ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى (ت: ٧٩١هـ)

(١٨٨) شرح مقاصد الطالبين فى علم أصول الدين - مطبعة البسنونى ١٣٠٥هـ.

● توكاريف - أ. ب سيرجى

(١٨٩) الأديان فى تاريخ شعوب العالم - مكتبة الأسد ١٩٧٣م.

حرف الجيم .

● جبرة - القمص إبراهيم .

(١٩٠) رئيس الملائكة ميخائيل - دار الأمل للطباعة والنشر بالقاهرة .

● جراهام - بللى

(١٩١) الملائكة رسل الله المختفون - ترجمة فؤاد زكى - لجنة خلاص النفوس للنشر ١٩٨٩م.

● الجرجانى - العلامة السيد الشريف على بن محمد بن على ( ت: ٨١٦هـ )

(١٩٢) حاشية الجرجانى على مطالع الأنظار - المطبعة الوهبية ١٣٦٥هـ.

* الجزائرى – الشيخ أبوبكر .

(١٩٣) عقيدة المؤمن – مكتبة الكليات الأزهرية ط١/١٩٧٧م.

* الجزيرى ـ الشيخ عبدالرحمن .

(١٩٤) الفقه على المذاهب الأربعة – دار الفكر – بيروت – ١٩٨٦م.

* الجيوشى – دكتور محمد إبراهيم .

(١٩٥) دراسات عن اليهودية.

**حرف الخاء**

* خرس – عبد الأمير على مهنى .

(١٩٦) جامع الفرق والمذاهب الإسلامية – المركز الثقافى العربى – بيروت ١٩٩٢م.

* الخضرى ـ الشيخ محمد

(١٩٧) نور اليقين من سيرة سيد المرسلين – تحقيق نايف العباسى ومحيى الدين مستو .

**حرف الدال**

* دافدسن ـ القس فرنسيس .

(١٩٨) تفسير الكتاب المقدس – دار منشورات النفير – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٧٠م.

* الدسوقى ـ العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة .

(١٩٩) حاشية الدسوقى على شرح أم البراهين وبهامشها أم البراهين – طبعة الحلبى ١٣٥٨هـ.

❁ دهمش - الدكتور محمد رشاد عبدالعزيز.

(٢٠٠) إطلالة على فلسفة المسلمين فى المغرب - طبعة ١٩٨٨م.

**حرف الراء**

❁ الرازى - الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ( ت: ٦٠٦هـ )

(٢٠١) المطالب العالية من العلم الإلهى - تحقيق الدكتور أحمد حجازى السقا - دار الكتاب العربى - بيروت ١٩٨٧م.

❁ رزق - القس صموئيل حنا .

(٢٠٢) الشخصية السوية بين الإسلام وعلم النفس - مكتبة الإيمان بالمنصورة ١٩٩٩م.

**حرف الزاى**

❁ زقزوق - الأستاذ الدكتور محمود حمدى .

(٢٠٣) العقيدة الدينية وأهميتها فى حياة الإنسان - هدية مجلة الأزهر لشهر رجب ١٤١٥هـ .

❁ زهران - الدكتور محمد محمود .

(٢٠٤) قصص الأنبياء - مكتبة نوبار - ١٩٢١م.

**حرف السين**

❁ سابق - الشيخ السيد

(٢٠٥) العقائد الإسلامية - الفتح للإعلام العربى بالقاهرة .

❁ سليمان - القس إنجليوس .

(٢٠٦) رئيس الملائكة الجليل ميخائيل - الطبعة الأولى .

● السيوطى ـ العلامة عبدالرحمن بن أبى بكر الشهير بجلال الدين (ت: ٩١١هـ)

(٢٠٧) الهيئة السنية في الهيئة السنية – أسرار الكون – تحقيق مصطفى عاشور – مكتبة ابن سينا ١٩٩٠م.

## حرف الشين

● الشرقاوى ـ العلامة الشيخ عبدالله .

(٢٠٨) حاشية الشرقاوى على شرح العلامة الهدهدى على السنوسية – المطبعة العامرة العثمانية ١٣٠٢هـ.

● الشرقاوى ـ الدكتور محمد عبدالله .

(٢٠٩) الكنز المرصود فى فضائح التلمود – مكتبة الوعى الإسلامى ١٩٩٠م.

● شفيق — الدكتور محمد .

(٢١٠) البحث العلمى : الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية – المكتب الجامعى الحديث ١٩٩٤م.

● شقير ـ الأستاذ الدكتور حسن جبر .

(٢١١) أوهام العوام فى أن مصير الإنسان بيد السحرة والجان – مطبعة الحسين الإسلامية – الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

● شلتوت ـ الإمام الأكبر الشيخ محمود

(٢١٢) الإسلام عقيدة وشريعة – دار الشروق – الطبعة السادسة عشر ١٩٩٠م.

● شنودة الثالث ـ البابا .

(٢١٣) سنوات مع أسئلة الناس – الطبعة الرابعة ١٩٨٥م.

● الشهرستانى ـ العلامة أبو الفتح محمد بن عبدالكريم ت : ٥٤٨هـ

(٢١٤) الملل والنحل – تحقيق محمد سيد كيلانى – دار صعب بيروت ١٩٨٦م.

• شيخانى – الأستاذ سمير .

(٢١٥) أعـلام الحضـارة – مطبعـة مؤسسـة عـز الديـن – بـيروت لبنـان ١٤٠١هـ/١٩٨١م

حرف الصاد

• صالح ـ الدكتور سعد الدين السيد

(٢١٦) العقيـدة اليهوديـة وخطرهـا علـى الإنسـانية – طبعـة دار الصفـاء ط٢/١٤١١هـ/١٩٩٠م.

• صبرى ـ الأستاذ محمد

(٢١٧) ترجمة كتاب التلمود شريعة بنى إسرائيل حقائق ووقـائع – مؤسسـة دار الهلال ١٩٧٤م.

• صبحى – الدكتور أحمد محمود .

(٢١٨) الفلسفة الأخلاقية فـى الفكـر الإسـلامى – العقليـون والزكيـون أو النظر والعمل – طبعة دار المعارف مصر ١٩٦٩م.

حرف الطاء

• طنطاوى ـ الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد

(٢١٩) بنو إسرائيل فى القرآن والسنة – الزهراء للإعلام العربى ١٩٨٧م .

• الطير – الشيخ مصطفى محمد الحديدى.

(٢٢٠) أقباس من نور الحق – مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

حرف العين

• عمر – الدكتور محمد زيان .

(٢٢١) البحـث العلمـى – مناهجـه وتقنياتـه – طبعـة دار الشـروق – جـدة – السعودية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

**عبدالمحسن — الأستاذ عبدالراضى محمد**

(٢٢٢) منهج أهل السنة والجماعة فى الرد على النصارى من خلال جهود ابن تيمية — الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ط٢/١٩٩٥م.

**العماوى — الدكتور على محمد حسن.**

(٢٢٣) الإمام فخر الدين الرازى — حياته وأراؤه — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

**عطا — الدكتور عبدالباقى أحمد**

(٢٢٤) التبيان عن الملائكة فى القرآن — مجلة جامعة الأزهر — ط كلية الدراسات الإسلامية والعربية — فرع المنصورة ٠ عدد ذى القعدة ١٤١٢هـ

**عبدالمجيد — الدكتور محمد بحر**

(٢٢٥) اليهودية — الطبعة الأولى.

**العقاد — الأستاذ عباس محمود**

(٢٢٦) الله .

**العقل — الدكتور ناصر عبدالكريم**

(٢٢٧) مجمل أصول أهل السنة فى العقيدة ١٩٩٢م

**عبود — الدكتور عبدالغنى**

(٢٢٨) العقيدة الإسلامية والأيدلوجيات المعاصرة ط٢

**حرف الغين**

**غريغوريوس ـ الأنبا**

(٢٢٩) فى عالم الروح — دار الجيل للطباعة بالفجالة ١٩٩٢م.

● الغزالي ـ الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٤٥٥/٥٠٥هـ)

(٢٣٠) إحياء علوم الدين وبهامشه تخريج الحافظ العراقي – تحقيق الطحان وعبدالله المنشاوي – مكتبة الإيمان بالمنصورة – الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

(٢٣١) الاقتصاد في الاعتقاد – القسم الثاني – تحقيق الدكتور السيد عبدالغفار – دار الطباعة المحمدية ١٩٩٢م.

● الغزالي ـ الشيخ محمد

(٢٣٢) عقيدة المسلم – دار الدعوة ط٣/١٤١١هـ.

● الغزالي ـ الأستاذ الدكتور محمد حسيني موسى محمد .

(٢٣٣) الإيمان بالغيب وأثره على الفكر الإسلامي – طبعة آل مخزنجي بالزقازيق – الطبعة السادسة ١٩٩٨م.

(٢٣٤) الغزاليات في السمعيات ج٦ شرح المقصد السادس من شرح المقاصد – الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

## حرف الفاء

● الفاخوري – القس رزق .

(٢٣٥) والملائكة والعهد القديم ط١/١٩٧٨م

## حرف القاف

● القرطبي ـ العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري ٦٧١هـ.

(٢٣٦) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام – تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا – دار التراث العربي ١٩٨٠م.

### حرف الكاف

* كويمر – صمونيل .

(٢٣٧) من ألواح سومرة – ترجمة الأستاذ طه باقر – تقديم أحمد فخرى – مكتبة المتبنى ببغداد ومؤسسة الخانجى بالقاهرة ١٩٥٦م.

### حرف اللام

* اللقانى ـ الشيخ عبدالسلام

(٢٣٨) إتحاف المريد على جوهرة التوحيد بحاشية العلامة الأمير – المطبعة الأزهرية ١٣٠٩هـ.

* ليلة – الدكتور ـ أحمد محمد على

(٢٣٩) تجسيدات الإله فى اليهودية وموقف الإسلام منه –ط آل بسيونى ٢٠٠١

(٢٤٠) الفراسة بين الدين والعقل ط١/١٩٩٦م.

* ليوتاكسيل

(٢٤١) التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير – ترجمة حسان ميخائيل ١٩٩٤م.

### حرف الميم

* محمود – الإمام الأكبر عبدالحليم

(٢٤٢) مع العقيدة والحركة والمنهج فى خير امة أخرجت للناس – دار الوفاء – ط١/١٩٩٢م.

* المسير ـ الدكتور محمد سيد أحمد

(٢٤٣) عبادة الشيطان فى البيان القرآنى والتاريخ الإنسانى – دار الوفاء بالمنصورة ١٩٩٨م.

◉ مشرقى ـ القس صمونيل .

(٢٤٤) صدق كلمة الله وتأكيد وحيها – دار العالم العربى للطباعة ١٩٨٦م.

• مقار ـ القس إلياس مقار .

(٢٤٥) إيمانى أو قضايا المسيحية الكبرى – دار الثقافة – الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

◉ المرزوقى – الشيخ أحمد

(٢٤٦) عقيدة نور الظلام – شرح عقيدة العوام ط الحلبى.

◉ مزرعة – الدكتور محمد محمود

(٢٤٧) دراسات فى اليهودية

◉ منشى – القس منيس صبحى .

(٢٤٨) مع الله فى الكتاب المقدس ط ١٩٥٧م دار المحبة.

◉ المسعودى – أبو الحسين على بن الحسين على ت: ٣٤٦هـ

(٢٤٩) معادن الجواهر – محمد محيى الدين عبدالحميد – المكتبة المصرية – بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

◉ المالكى – د: محمد بن علوى

(٢٥٠) المنهل اللطيف فى الحديث الشريف – مطابع سحر بجدة ١٩٧٩م.

◉ ميخائيل ـ القس برسوم

(٢٥١) مجموعة حقائق كتابية – الجزء الثانى – حقائق أساسية – مطبعة الأمانة ١٩٦٤م.

## حرف النون

* النجار ـ الشيخ عبدالوهاب

(٢٥٢) قصص الأنبياء – مكتبة دار التراث ١٩٨٥م.

## حرف الهاء

* هيشور ـ الأستاذ محمد

(٢٥٣) سنن القرآن فى قيام الحضارات وسقوطها – دار الوفاء بالمنصورة ١٩٩٧م.

## حرف الواو

* وجدى – الأستاذ محمد فريد

(٢٥٤) الإسلام فى عصر العلم.

## حرف الياء

* ياسين ـ الدكتور محمد نعيم .

(٢٥٥) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه – دار التوزيع والنشر الإسلامية بالسيدة زينب .

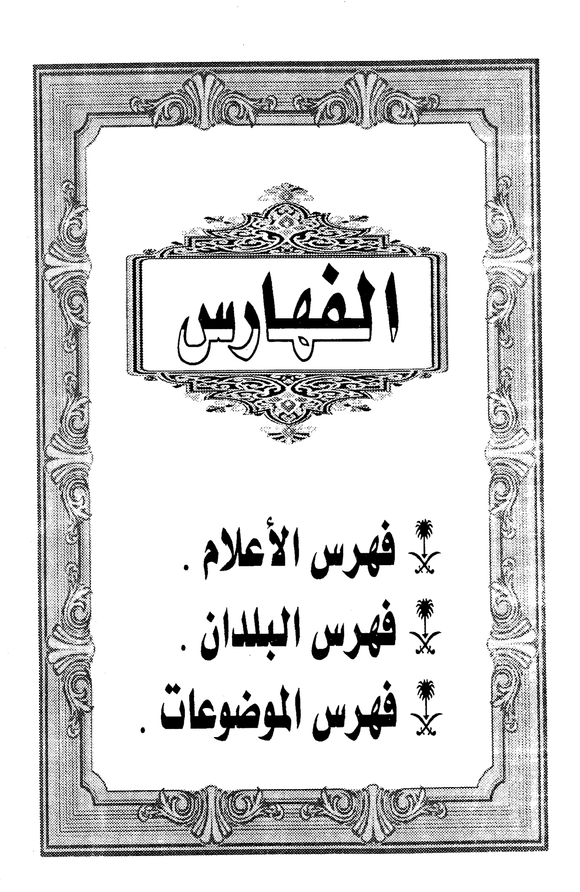
* يؤانس – الأنبا

(٢٥٦) الملائكة الأبرار والأشرار – ط دار الثقافة ١٩٦١م .

* يوحنا الثانى – القس

(٢٥٧) نظرات فى الكتاب المقدس – ط الدار المصرية ١٩٢٧م .

**هذا بخلاف العديد من المصادر، التى أمكننى الرجوع إليها، واستفدت من فكرها، وسوف يطالعها القارئ أسفل الصفحات.**



# الفهارس

- فهرس الأعلام .
- فهرس البلدان .
- فهرس الموضوعات .

ساقط من الأصل

# فهرس الأعلام

| م | العلم المترجم له | الصفحة |
|---|---|---|
| (١٤) | إيليا | ٦٠ |
| (١٥) | ابن القيم | ١٥٣ |
| (١٦) | ابن باجة | ٢٧٨ |
| (١٧) | ابن حزم | ٨١ |
| (١٨) | ابن رشد | ١٦٢ |
| (١٩) | ابن سينا | ٣٧ |
| (٢٠) | ابن عطية | ٨٦ |
| (٢١) | ابن كثير | ٧٥ |
| (٢٢) | الألوسى | ٧٨ |
| (٢٣) | البغوى | ١٦٣ |
| (٢٤) | البيضاوى | ٨٢ |
| (٢٥) | الحسن البصرى | ٧٦ |
| (٢٦) | الراغب الأصفهانى | ٢٣ |
| (٢٧) | الزمخشرى | ٢١ |
| (٢٨) | السدى | ١٤٢ |

# فهرس البلدان

# فهرس الموضوعات